



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الادبية والنقدية

تنوع صور الالتفات في القرآن

الكريم

ومقاصده البلاغية والإعجازية

البحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد

إعداد الطالب :

إسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر

إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد الحسن علي الامين

العام الجامعي ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيذَكَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الذين بذلوا علي النفس
والنفس لبلوغ أعلى مرامي هذه المرتبة، لكن تخطفتها
يدا الردى دون أن تمهلها حضور هذا المبتغى، فرحمهما
الله ووسع مدخلهما إلى الجنان وجزاهما عني خير ما
جزى والداً عن ولده ، وإلى زوجتي ، وكل من نسل أبي
أهدي ثمرة هذا الجهد

الشكروالعرفان

إلى الذي منّ عليّ من فضله الكريم، وأسبغ عليّ نعمه ظاهرة وباطنة وأخذ مني
حبيبتيَ و أبدلني بإخوان وأحباب هم أعزّ عليّ مما أخذ مني
-سبحانه وتعالى-

والشكر موصول إلى مشرفي الذي أعطاني من وقته النفيس، ومن علمه الفياض
الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط
وإلى إخواني وأحبابي في ليبيا، الأساتذة، عاشور، وحسين، وخالد، و عامر
وفي ورقة الأستاذ محمد بوغاية، والمهندس أيوب عانو، وهارون محمد
كما أخص بالشكر أعضاء هيئة الدراسات بجامعة طرابلس وجامعة أم درمان
الإسلامية وإلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو
بدعاء صالح.

مستخلص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
أما بعد: فإن هذا البحث المتواضع المعنون (تنوع صور الالتفات في القرآن
الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية) كان محض اهتمامي ومطيتي لدراسة نتف
من بلاغة القرآن الكريم

وأني قد جعلته في فصول أربعة، مسبوقة بملخص باللغة العربية والآخر
بالإنجليزية، ومقدمة بينت فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره والدراسات السابقة
حولها، والإشكاليات المطروحة فيه، ومنهج الدراسة، واستعراض الهيكل العام
للبحث.

وجاء الفصل الأول لتعريف الالتفات في اللغة وفي الاصطلاح، وحددت
المعنى الجوهرية، مغترفاً من المعاجم والقواميس، كما عرجت على هذا المعنى
عند علماء البلاغة وتعمقت في إجلاء حقيقته عمقاً يمكنني من الوقوف على بعض
الجواهر المكونة فيه، وإجلاء بعض أغراضه، ثم تناولت مصطلح القرآن الكريم
بتعريفه عند علماء اللغة وكذا عند علماء الدراسات القرآنية، ووقفت على مكانته
السامقة، ثم أخذت مصطلحاً هو أقرب إلى الالتفات، بل هو الالتفات ذاته، فعرفته،
وذكرت دراسات السابقين حوله، ألا وهو التصريف .

أما الفصل الثاني فتضمن الالتفات بين أيدي البلاغيين واستهللت دراستي
بأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ فقد عرّفه وعيّن مواقعها في
القرآن الكريم، وذلك في كتابه "مجاز القرآن" ولكنه لم يسمه بل أشار إلى أنه من
مذاهب العرب في الكلام، وجاء بشواهد من القرآن الكريم، وتناوله الفراء المتوفى
سنة ٢٠٧ هـ وبينت أنه لم يزد شيئاً عما قاله أبو عبيدة.

ثم عرضت "للأصمعي" المتوفى سنة ٢١٦ هـ ووضحت أنه أول من
استخدم اسم "الالتفات" الذي صار فيما بعد "مصطلحاً بلاغياً" ولكنه لم يكشف عن
سر الالتفات البلاغي، كما لم يوضح أو يحدد مختلف صورته.

ثم تناولت "ابن قتيبة" المتوفى سنة ٢٧٦ هـ صاحب كتاب "تأويل مشكل القرآن الكريم" فوجدت أنه كان متأثراً بأبي عبيدة والفراء، فلم يأت بجديد ولكنه أضاف أمثلة كثيرة إلى أمثلة سابقه.

ثم عرضت "للمبرد" المتوفى سنة ٢٨٥ هـ في كتابه "الكامل" فوجدته قد تأثر بأبي عبيدة أيضاً ولم يوضح سرُّ بلاغة التحول في الكلام بل اكتفى بالإشارة إلى بعض أساليب الالتفات وقال : << والعرب تفعل ذلك >> .

ثم تحدثت عن ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ و به بدأت مرحلة التأليف المنهجي المنظم ،وذلك عندما ألف كتابه "البديع" الذي عُد حدثاً عظيم الأهمية في تاريخ البحوث البلاغية والنقدية ،وقد قسم " الالتفات" إلى نوعين:

• **أولاً - الالتفات من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها**، وهو ما عرف فيما بعد باسم "الالتفات".

• **ثانياً - الانصراف** من معنى يكون فيه إلى معنى آخر، ولكنه أيضاً لم يبين النكت الكامنة وراء الالتفات شأنه شأن سابقه.

ثم تناولت "قدامة بن جعفر" المتوفى سنة ٣٣٧ فوجدت "الالتفات" عنده يشمل عدة ألوان من الكلام فيكون "اعتراضاً ،أو تذييلاً ،أو تكميلاً " وهذه الألوان تلتقي مع الالتفات مع أنها انتقل من أسلوب إلى أسلوب ،أو من معنى إلى معنى آخر.

ثم عرضت " للقاضي عبد العزيز الجرجاني" المتوفى سنة ٣٣٦ هـ الذي أضاف إلى دراسات الالتفات نظرة نقدية جديدة ، فهو لا يطلق العنان لاستعماله بل قيده بالمقام الذي يستدعيه ؛ ليكون حسناً بليغاً مستلهماً في ذلك طريقة القدماء، في إيرادهم للألوان البلاغية بوجه عام.

ثم تناولت "ابن جني" المتوفى سنة ٣٩٢ هـ وهو أول من شرح لنا السرّ البلاغي الكامن وراء "الالتفات" واعتبره من "الاتساع في العربية" فقد استطاع وضع الأسس البلاغية التي أفاد بها البلاغيون اللاحقون بعد ذلك فكانت نظراته العميقة اللغوية التي اتبعتها في دراسة الالتفات منهجاً علمياً يسير عليه التابعون.

ثم تناولت "أبا هلال العسكري" المتوفى ٣٩٥هـ فوجدته لم يزد على ما قاله ابن المعتز والأصمعي وقدامة والالتفات عنده هو "الرجوع والنتيميم".

ثم تناولت "القاضي أبا بكر الباقلاني" المتوفى سنة ٤٠٣هـ فوجدت أن الالتفات عنده هو الرجوع والاعتراض عند البلاغيين المتأخرين. وهو يدرك ما للالتفات من قيمة فنية لها اعتبارها لذكره عبارة "على وجه بلطف" ولكنه في شواهد وأمثاله لم يوضح هذه النقطة المهمة.

ثم تناولت "ابن رشيق" المتوفى سنة ٤٦٣هـ في كتاب العمدة الذي جمع آراء السابقين وأقوالهم، ثم يعرض الأمثلة ويتبعها بالأمثلة محاولاً التفرقة بين "الالتفات" وبين غيره من الألوان التي تتقارب في معانيها، وقد وضّح لنا سر بلاغة الالتفات إلى أنه يأتي عفواً وانتهازاً.

ثم تناولت الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ في كتابه "الكشاف" فوجدت الالتفات عنده له فائدة عامة وفائدة خاصة.

ويمتاز تحليله للالتفات بالدقة المتناهية، والعمق، والإحساس بمواطن الجمال في هذا النوع من البلاغة، وكذلك التحليلات الرائعة التي وضعت أيدينا على سر بلاغته سواء من جانب المتكلم أو السامع أو بموضع "الالتفات" من الفائدة الجزئية والنكتة التي تخصه وسنجد أن "السكاكي" المتوفى سنة ٦٢٦هـ فيما بعد أخذ هذا عنه واشتهر به حتى أصبح مذهباً له عرف به ونسب إليه.

ثم تناولت "ابن فارس" المتوفى سنة ٥٣٩هـ في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" الذي أتى بصور كثيرة للتحويل والتغير موضعاً أنها من سنن العرب محاولاً إخراج بعضها فلتكون موافقة للأساليب المألوفة وقد ذكر الأمثلة الكثيرة المتنوعة من القرآن الكريم والشعر العربي وكذلك النثر وأقوال العرب، ولكنه لم يذكر اسم "الالتفات" ولم يستخلص السر البلاغي الكامن وراء الالتفات.

ثم نأتي إلى "ضياء الدين ابن الأثير" المتوفى سنة ٦٣٧هـ فنجده قد وسع من دائرة الالتفات وفصل القول فيه تفصيلاً البلاغيين قبله وبعده فبين أنه نوع من الكلام ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب

،أو من خطاب غائب إلى حاضر ،أو من فعل ماض إلى مستقبل ،أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك ، وقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة ،وقد ذكر فيه خمس صور مبيناً فوائدها المختلفة.

والقسم الثاني:

عنده هو الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى الفعل الأمر وبين أنه يصار إلى ذلك لفائدة تقتضيها الحال وليس لمجرد التوسع في الكلام.

والقسم الثالث:

عنده هو الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي. وابن الأثير جمع كثيراً من المسائل والشواهد والفوائد التي كان لها أثر كبير في من أتى بعده من البلاغيين وإن اختلفت وجهة نظره مع وجهة نظر بعضهم حيث قد جمع مسائل كثيرة تحت اسم " الالتفات" وهم قد حددوا الالتفات بصورة الست المعروفة وميزوه عن غيره من المسائل القريبة منه ولكنها ليست التفاتاً على المشهور.

ثم بعد ذلك سار الالتفات بقية رحلته مع البلاغيين منتقلاً من عالم إلى عالم يتذوقه وينظر في أمره ويقول رأيه بعد تفكير عميق حتى وصل إلى "السكاكي" فظهرت بصماته في فن "الالتفات" في كتابه "المفتاح".

فكان له الفضل في تحديده وتوضيح كثير من الأمور فقد تحدث عن الالتفات وبلاغته بنظرة متفحصة باحثاً عن الأسرار والنكت البيانية وقد حدده اصطلاحياً وحصره في ست صور وهي:

الغيبة، والتكلم، والخطاب، كل منها إلى الآخر. وذكر أن لكل التفات فوائد عامة غير الفائدة الخاصة به معتمداً على التحليلات الأدبية.

وفي الجزء الثاني من البحث قمت بتصنيف "الالتفات" حسب أقسامه الست التي أوضحت وتتبع كل قسم بما يمتاز به من جمال وروعة وتأثير في

الأسلوب وتوضيح للصورة البلاغية الرائعة في القرآن الكريم، ثم اتبعت هذا بملخصة مفهوم الالتفات والشروط التي اتفق حولها العلماء ومناقشتها.

وأما الفصل الثالث فجعلته لشرح صور الالتفات الست والتطبيق عليها بنماذج من القرآن الكريم، وقد اتبعت كل صورة بملثالاتها في جدول، أجليت الغرض منها، وبعد أن أنهيت التطبيق على هذه الصور أتبعته هذا بجدول جمعت فيه أربعة صور من صور الالتفات هي في الضمائر لم ترد عند السكاكي.

أما الفصل الرابع فكان للإعجاز القرآني، ففيه عرفت الإعجاز والمعجزة، والفرق بينهما، والإعجاز بين يدي العلماء المتقدمين والمتأخرين بدءاً بالجاحظ وختاماً بسيد قطب، واتبعت الفصل في نهايته بإبراز بعض وجوه الإعجاز التي وقف عندها العلماء ورصدوها.

وأنهيت البحث بخاتمة بينت فيها نتائج البحث التي توصلت إليها. وأعقبته ذلك بفهرس للأيات وآخر للأحاديث وآخر للأبيات.

مستخلص البحث باللغة الإنجليزية

IN THE NAME OF ALLAH THE MOST GRACIOUS THE MOST
MERCIFUL

Summary:

In the name of Allah the most gracious and the most merciful
Prayers and peace be upon the prophet Mohamed, his family
and followers

Then after: this research entitled “Diversity Attention
imagines of the Koran of rhetorical and miraculous purposes” it
is purely my interest to study such topic for the eloquence of
Koran.

I divided my work into four chapters followed by a summary in
Arabic and another in English. I showed in the introduction the
importance of the topic, the motives of the choice and certain
studies done before. The problematic is the methodology and the
overall review structure of the research.

Chapter ٠١: contains he definitions of the Arabic
terminology and I identified the essential core from dictionaries.
I have nominally concerned by the rhetoric thinkers and gone
deeply in the evacuation of some purposes and took the term of
the holy Koran as it was defined the thinkers as well as the
scientists of the Koran studies.

I stood on this status and took terms more heed. I have
cited the former studies namely the disposal sayings .

Chapter ٢: contains the Attention done by the rhetorical thinkers, I started my study with Abou Oubeida Muammar Ben Muthanna died in ٢١٠ h he defined it and appointed positions in the Koran and this in his book “The Path of The Koran” but he did not identify just pointed out that the doctrines of parole and the evidence from the Koran. And I dealt with Al Farah who died in ٢٠٧ H and showed that he added nothing of what Oubeida said.

I introduced Al Asmai who died in ٢١٦ H and showed that he was the first who used the word “Attention” which became a rhetorical term but he did not reveal the secret of the rhetorical attention, and he did not identify any variety of imagines.

I dealt with Koutaiba who died in ٢٧٦ H the author of the book “The Interpretation of Koran’s problem” I found that he was influenced by Abou Oubeida and Al Farah but he did nothing new but added many examples of those of the processors then I dealt with Al Moubrad who died in ٢٨٥ H in his book “Al Kamel” he was influenced by Abou Oubeida but he did not clarify the secret of the change in the parole and said that the Arabs did that.

I talked about Ibnou Al Mouataz who died in ٢٩٦ H from then I started the stage of Methodological structured Attention, and

that from the book “Al Badie” which counted as a great event on the importance of history of rhetorical researches.

He divided his work in two kinds:

First: Attentions from unknown speeches, speeches or interviews that what is known Attention after then

Second: the truth from a meaning to another one, but he did not show jokes behind this Attention as done by predecessors.

I dealt then with “Koudama Ben Djafar” died in ٣٣٧ H and found that Attentions according to him contain colourful of talks which may be objection, appendixes or supplements. These kinds converge with Attention even though it is a transfer from a sense to another one.

I introduced the judge Abdel Aziz Al Djardjani died in ٣٣٦ H who added a new critical point on the study of Attention, he inspired the eloquent way of the rhetoric in general.

And also I dealt with Ibnou Al Djani died in ٣٩٢ H was the first to explain the secrets behind the Attention. I consider him one of the widening in Arabic language and made the foundations of the rhetoric researchers after. From then the attention took the scientific way that the others had chosen after then.

Then I talked about Aba Al Hilal Al Askari died in ٣٩٥ H

I found that he added nothing of what was done by Ibnou Al Mouataz, Al Asmai and Koudama. the Attention to him is “Going Back and Complementing”

Next the judge Abou Bakeur Al Balkani died in ٤٠٣ H, the Attention to him is “Going Back and Objection” for the formers rhetoricians. He was aware about the artistic value of the Attention, but there was no evidence in his writings to explain his point of view.

Another one Ibnou Rachik died in ٤٦٣ in his book “Al Oumda” he collected saings and point of view of the formers, then he presented the examples and followed them with ther ones to show the difference in the Attention between him and the other ones. He converged the secret of the eloquence that came spontaneous and opportunistic.

I talked about Al Zamakhshari died in ٥٣٨ in his book “Al Kachaf” I found that the Attention to him had a general and a private benefit. His analysis to the Attention contained accuracy, depth, sensation to the beauty, in this kind of rhetoric as well as the remarkable analysis which contained the rhetoric secret to the listener and the speaker or the topic of the Attention from the partial interest and a humour which belong it, we can find As

Sakaki died in ٦٢٦ H after then had taken from him till he became famous then made a doctrine named after him.

I talked also about Ibnou Faris died in ٥٣٩ H in his book “As Sahibi” in which he brought many transformations and transfers saying that it has Arab traditions and trying to to get some consent of the usual method and he stated many diverse examples from the Koran and Arabic poetry as well from the prose but he did not mention the name of the Attention nor the secret of the rhetoric beyond it.

Dia Eddine Inbou Al Atheer died ٦٣٧ he widened the concept of Attention and separated the sayings of rhetoricians before and after, he showed that it was a kind of parole that transferred from formula to formula so as the speech from the present to the absent and vice versa from the present fact to the past one and so on

Then he divided the Attention into four chapters

Chapter one is a going back from unknown speech to the speech. And from speech to the unknown in which I have indicated five images and their importance .

Chapter two Dealt with a going back from the future fact to the order fact, and from the past fact to order fact .it required for the benefit of the case and not merely to expend the speech.

Chapter three It informs the past fact from the future and future fact from the post.

Ibnou AL Atheer collected many cases and evidence as well the benefits which had a great impact on those who came after the Rhetoric thinkers .The disagree with his point of view and that " Attention"of the others he collected many cases and called them and the others limited the Attentions on well-known images and distinguished them with the other case at his view point but not well-known.

And then the Attention carried ahead the rest of the trip with rhetoric thinkers tasting and considering its point of view until reaching As Sakiki then appeared the art of Attention on his book, I mean Ibnou AL Atheer AL Meftah”

He had the priority to in limiting and clarifying many cases that talked about Attention and eloquence clarity searching for the secrets and jokes and limit its terminology into well-known images namely.

Unknown, speech, parole to each other, and said that to each Attention its general benefit and not private one relying on literary analysis.

In the second part , I classified the Attention Accordingly into well-known sections , each section concludes and the advantages of

beauty and magnificence as well as the influence in style and clarification of wonderful picture of rhetoric in the Koran . And then followed this with a summary of the concept of the Attention and conditions agreed by scientists and discussed it. Chapter three is to explain the ٠٦ images of the Attention and Application by model from the holy Koran I followed each image by its counterpart in a chart and evicted purposes.

When I had finished the application on these images. I followed this chart collecting four images from these of Attention; it is in pronouns which were not mentioned at As Sakaki .

Chapter four was for the Koran Miracles .I defined de trunks and the miracle then I showed the difference between then. The trunks starting by AL Djahid and finishing with sayd Koutab . I followed this chapter by some highlighting images of trunks and stood on the former Scientists in this field.

I ended my work by a conclusion with the consequences of this research. As well as a contents of verses from the holy Koran, sayings of the prophet and also Arabic poetry



المقدمة

الحمد لله الذي جعل الفصاحة محمل الأدباء، خير ما يعنى به، واستخرج لهم من كنز البراعة جواهرًا لنظم عقود البلاغة تقنتى، وأدنى لهم من بديع المعاني قطوفًا جنوا من ثمراتها أفضل ما يجتنى والصلاة والسلام على محمد الرسول المجتنبى الذي خصه الله بالمعجزات من فصاحة كتابه العزيز، وأوتي جوامع الكلم فكان يعرب المعاني البليغة باللفظ الوجيز- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه- مصابيح الدجى وأئمة الهدى.

أما بعد فإن علوم البلاغة هي مستودع سر علوم العربية، ومظهر جلالها فلا فضيلة ولا مزية لكلام إلا ما يحويه من لطائفها، ويودع فيه من خصائصها، ولا تبريز ولا غلبة لمتكلم على آخر إلا بما يحوكه من وشيها، وينفث من سحرها، ويجنيه من يانع ثمارها.

وإن من ألوان البلاغة الالتفات الذي يقوم بتنشيط السامع وإيقاظه للاستماع على عادة الأدباء في افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، فالكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن نظرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد فإن النفس مجبولة على حب المتجدد والتحول الذي يعطي الأسلوب رونقاً جذاباً، والمعنى إحياء معبراً فيضفي على الشعر قوة في التأثير وعمقاً في التعبير.

والالتفات كظاهرة بلاغية مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، لذلك اهتم بدراسته علماء البلاغة وافردوا له فصولاً في دراساتهم البلاغية.

أولاً - أهمية الموضوع : إن الاعتناء بدراسة أوجه الإعجاز القرآني لمن أوجب الواجبات على من يتفرغ لدراسة كتاب الله - تعالى - وعلومه ليعرف دقائقه، وليتمكن من الكشف عن أسرارها، ودلائل إعجازه.

وقد كانت خصائص القرآن الكريم ومازلت مثار الإعجاب ومصدره من عصر النزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا شك في أن البحث في موضوع الالتفات كموضوع من مواضيع الدراسات القرآنية سيعين على ظهور كثير مما خفي من الأسرار البلاغية للقرآن الكريم، وهي كثيرة ولا يستطيع الإنسان حصرها مهما حاول وأفرغ جهده في ذلك.

ومن ثم فإن تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم له أهمية كبرى تظهر إعجاز كتاب الله وأسراره البيانية.

ثانياً-دوافع اختيار الموضوع :

وقد أدركت أهمية هذا الجانب المتعلق بدراسة أسرار كتاب الله - تعالى- وعظمته من اطلاعي على كلام السابقين وحثهم على دراسة بلاغة القرآن الكريم، وفهم إعجازه من أجل هذا وغيره اخترت تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية. وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع رغبتي في التدبر والتأمل في كتاب الله العزيز انطلاقاً من دعوة الله - عز وجل- إلى ذلك إذ قال تعالى:

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (ص/٢٩)

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أيضاً رغبتي في البحث في كتاب الله العزيز لعلني أسهم بجهد المتواضع في دراسة موضوع من أهم الموضوعات التي تبين أسرار كتاب الله وإعجازه، وهو: تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية الذي جعلته عنواناً لرسالتي للأسباب الآتية:

^{١-} النهل من ينابيع القرآن الكريم التي لا تنضب، والوقوف عند أسرارها، والتأمل فيها والإفادة منها امتثالاً لقوله: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ﴾ (الأنعام/٤٦) وغيرها من الآيات الدالة على تصريف الآيات، أي تنويعها.

^{٢-} خدمة كتاب الله - تعالى- بمزيد الكشف عن وجوه إعجازه.

^{٣-} إغفال التأليف في هذا الجانب من جوانب البيان القرآني إلا ما ورد من إشارات مقتضبة.

^{٤-} الإسهام بجهد المتواضع في إيضاح مصطلح التنوع في القرآن الكريم الذي نص عليه

الله - سبحانه وتعالى- في غير ما آية في كتابه الحكيم، وتعميق هذا المصطلح وإبراز بلاغته، وفتح أبواب الدراسة فيه.

^{٥-} حاجة المكتبة العربية للتأليف في هذا الموضوع المتخصص.

^{٦-} قناعتني الراسخة بأهمية هذا الموضوع وإثرائه.

^{٧-} إن هذه الدراسة تعتبر تكميلاً للدراسات السابقة في هذا الشأن.

^{٨-} ثملي واقتفائي لأثر أستاذي الدكتور: عبد الله محمد النقرط.

لكل هذه الأسباب اخترت البحث في هذا الموضوع، وهو جدير بالدراسة؛ لأنه يتناول

صور الالتفات.

ثالثاً- الدراسات السابقة حول الموضوع : وقد اهتم العلماء المسلمون بدراسة القرآن الكريم طوال العصور المختلفة، وكان هذا الاهتمام يتمثل تارة في تفسيره، وتارة في بيان إعجازه وأخرى في بيان أحكامه، وتارة أخرى في معانية وإعرابه، وتارة في قراءته، وأخرى في مجازه وقصصه إلى غير ذلك من الدراسات المختلفة التي كانت تدور حول القرآن ووجوه هدايته وأسرار إعجازه، والالتفات من مواضيع البلاغة التي وردت متناثرة في مؤلفات السابقين للقرآن الكريم.

وقد تناول هذا اللون من البيان القرآني علماء اللغة قديماً وحديثاً، وكان أولهم أبو عبيدة، الذي أشار إليه في كتاب "مجاز القرآن" ولم يعرفه باسمه، وقد رصد له بعض الشواهد والأمثلة من القرآن والشعر، ثم تلاه بعد ذلك الفراء الذي انتهج منهج أبي عبيدة في الالتفات ولم يزد عليه شيئاً، وسار على خطى العالمين الأصمعي، الذي كان له فضل السبق في تسمية الالتفات بإسمه دون أن يعرض إلى صورته البلاغية بالدقة.

ثم جاء بعد ذلك ابن قتيبة، فالمبرد فابن المعتز الذي رصد قسمين للالتفات في كتابه "البديع" الذي أحدث ثورة عظيمة في البحوث البلاغية والنقدية.

واتبع هؤلاء قدامة بن جعفر الذي لم يزد عن سابقيه إلا أقساماً للالتفات أو ردها.

ثم جاء بعده القاضي عبد العزيز الجرجاني، الذي جعل للالتفات قيوداً وضوابط باللغة الدقة، وهكذا يواصل الالتفات طريقه بين أيدي البلاغيين إلى أن يصل إلى السكاكي الذي حدد مصطلحه بدقة وبين صورته الستة وما تتضمنها من أسرار بلاغية.

وتبع السكاكي القزويني، كما وافقه العلوي إلا أن تأثيرات ابن الأثير والزمخشري كانت ملمحاً بارزاً في اتجاهات العلوي.

إن المتبع للدراسات القرآنية والبلاغية لا يجدها تهتم بمصطلح التنوع اهتماماً كبيراً اللهم إلا إشارات متناثرة هنا وهناك، وردت في بعض مؤلفات من اعتنوا بالدراسات القرآنية والبلاغية.

رابعاً - إشكالية البحث : إن هذا الموضوع سيسهم في دراسة مصطلح التنوع في القرآن الكريم، وسوف تحاول هذه الدراسة أن تجيب على هذه الإشكالية وفقاً لمنهج البحث المقترح،

ونبدأ أولاً بالتساؤل عن المقصود بهذا المصطلح فأقول: ماذا نعني بتنوع الالتفات في القرآن الكريم؟ وما هي مظاهره؟ وأين نجده؟

- وما معنى الالتفات عند اللغويين والبلاغيين؟
- وما هي بلاغة الالتفات؟
- وما هي الشروط التي ضبطت الالتفات؟
- وما هي ألوان الالتفات في القرآن الكريم؟

إن هذه التساؤلات هي ما سنجيب عنها في هذه الدراسة في فصولها ومباحثها المتنوعة.

خامساً- منهج الدراسة :

إن مصطلح التنوع يتسع لمناهج عديدة تتآلف ولا تتنافر، ذلك أن المناهج العلمية مهمتها رسم المعالم التي ترشد إلى الاستخدام السليم للعقل الإنساني حتى يبده ويجدد، ومع هذا لا تسلب المناهج العلمية بمبادئها حرية العقل في القبول أو الرفض لبعض تلك المبادئ، إنها أشبه ما تكون بتوجيهات كلية تدعو إلى الاهتداء بها في أثناء البحث، وليس فيها أي تضيق على الباحث، أو خنق لروحه، إذ لا يفرض على الباحث المتخصص أن يتبع قواعد المنهج بحرية تامة، فله مطلق الحرية في اتباعها، أو عدم اتباعها، أو تعديلها بما يتلاءم وموضوع بحثه. إن البحث العلمي الأصيل لا يعتمد على منهج واحد، وإنما يستعين بكل منهج له العمق والنضج والكمال^١.

ولما رأيت أن هذا الموضوع متعدد الجوانب ولا يكفي في دراسته الاعتماد على منهج معين؛ للوصول إلى النتائج المتوخاة منه، فإنني اعتمدت في هذه الدراسة- بحول الله تعالى- على منهجية حاولت أن تكون تكاملية تجمع بين ثلاثة مناهج وهي:

١. المنهج الوصفي.

٢. المنهج الاستقرائي

٣. المنهج التحليلي.

وذلك لعلاج الموضوعات المتنوعة في هذه الرسالة، لطبيعة الدراسة؛ ولأن هذه المناهج مجتمعة تتآزر في خدمة الموضوع.

١_ محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية ص ١٥ وما بعدها،

سادساً - الصعوبات :

أما الصعوبات والعراقيل التي صادفتني أثناء انجازي هذا البحث، فتمثلت في ندرة المصادر والمراجع المباشرة في هذا الموضوع . إذ صادفني قلة الدراسات السابقة قديماً وحديثاً في هذا المجال ، اللهم إلا ما وجدته متناثراً في التفاسير والدراسات القرآنية والبلاغية. **سابعاً - هيكله البحث :** للإجابة عن هذه التساؤلات، وفك رموز إشكاليات هذا الموضوع رسمت خطة عليها تكون مطية لبلوغ هذا المقصد، وتتمثل في الآتي:

المقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره ، والدراسات السابقة حوله واشكالية البحث ، ومنهجه والصعوبات التي واجهتني فيه.

الفصل الأول - دلالات الالتفات وعلاقته بالتصريف القرآني : ويتضمن

المبحث الأول : دلالات الالتفات وأسواره البلاغية

أولاً - تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً

ثانياً - بلاغة الالتفات

ثالثاً - الأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات

المبحث الثاني : القرآن الكريم مكانته وتصريفه

أولاً - القرآن الكريم ومكانته

ثانياً - تعريف التصريف لغة واصطلاحاً

ثالثاً - التصريف في القرآن

رابعاً - التصريف في دراسات السابقين

الفصل الثاني: أسلوب الالتفات عند البلاغين إلى القرن الثامن الهجري في ضوء القرآن الكريم وشروطه وأقسامه.

المبحث الأول: أسلوب الالتفات عند البلاغين في ضوء القرآن الكريم من أبي عبيدة إلى العلوي.

المبحث الثاني: خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره .

المبحث الثالث: شروط الالتفات ومناقشتها.

الفصل الثالث: تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية

المبحث الأول: الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وأغراضه البلاغية

المبحث الثاني: الصورة الثانية: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وأغراضه البلاغية
المبحث الثالث: الصورة الثالثة: الالتفات من التكلم إلى الخطاب وأغراضه البلاغية.
المبحث الرابع: الصورة الرابعة: الالتفات من الخطاب إلى التكلم وأغراضه البلاغية.
المبحث الخامس: الصورة الخامسة: الالتفات من الغيبة إلى التكلم وأغراضه البلاغية.
المبحث السادس: الصورة السادسة: من التكلم إلى الغيبة وأغراضه البلاغية

وإنني إذ أقوم بهذه الدراسة عن تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية لا أدعي أنني قد بلغت فيها درجة الكمال؛ لأن النقص من طبيعة البشر والكمال لله وحده، وإنما حسبي أنني حاولت قدر المستطاع أن يأخذ هذا الموضوع مكانه اللائق به في الدراسات القرآنية والبلاغية، واجتهدت قدر وسعي، وعشت مع آيات كتاب الله - تعالى - في هذا البحث أنشد فهم آيات القرآن الحكيم وتدبر معانيه، الذي لا تنقضي عجائبه ولا ينضب نهره.

ويسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير، والعرفان بالجميل لمشرفي الذي تفضل بتوجيهي وإرشادي

الفصل الأول

دلالات الالتفات وعلاقته بالتصريف القرآني

المبحث الأول : دلالات الالتفات وأسواره البلاغية

أولاً- تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً

ثانياً- بلاغة الالتفات

ثالثاً- الأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات

المبحث الثاني : القرآن الكريم مكانته وتصريفه

أولاً-القرآن الكريم ومكانته

ثانياً- تعريف التصريف لغة واصطلاحاً

ثالثاً- التصريف في القرآن الكريم

رابعاً- التصريف في دراسات السابقين

المبحث الأول

دلالات الالتفات وأسراره البلاغية

أولاً - تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً

١. الالتفات في اللغة :

إن الناظر في معاجم اللغة وقواميسها يتبين الحقيقية اللغوية لكلمة الالتفات ولإبراز ذلك استقصيت معانيها من خلال هذه المعاجم والقواميس باعتبار السبق التاريخي.

فقد جاء في معجم العين للخليل : «لفت اللفت ليّ الشيء عن جهته ، كما تقبض على عنق إنسان فتلفته قال رؤبة:

يقتصل القصل بناب حداد ولفت كسار العظام خضاد^١

واللفت والفتل واحد ولفت فلاناً عن رأيه أي صرفته عنه، ومنه الالتفات ويقال لفت فلان مع فلان كقولك صغوه معه ولفته شقاه وفي حديث حذيفة ((من أقرأ الناس للقرآن منافق لا يدع منه واواً ولا ألفاً يلفته بلسانه كما تلفت البقرة الخلى بلسانها))^٢ والألفت من التيوس الذي قد أعوج قرناه والتويا^٣.

كما أفاض صاحب اللسان في المفردة ومعناها فقال: « لفت لفت لفت وجهه عن القوم صرفه والتفت التفتاً والتلفت أكثر منه وتلفت إلى الشيء والتلفت إليه صرف وجهه إليه قال: أرى الموت بين السيف والنطع كما نأ يلاحظني من حيث ما أتلفت^٤

^١ - البيت من الرجز وهو لرؤبة بن العجاج في العين مادة (ل ف ت)، ٢٢١/٨، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي طبعة جديدة، بيروت-لبنان ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م.

^٢ - الحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن حذيفة رضي الله عنه برقم ٨٧٣٦، تحقيق كمال يوسف الحوت ط ١، الرياض-١٤٠٩ هـ.

^٣ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (ل ف ت)، ٢٢١/٨، ،

^٤ - البيت من الطويل وهو لتميم بن جميل في العقد الفريد ١٥٩/٢.

وقال: فلما أعادت من بعيد بنظرة إلي التفاتاً أسلمتها المحاجر^١

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ﴾ هود/ ٨١ أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب، وفي الحديث: ((في صفته فإذا التفت التفت جميعاً))^٢ أراد أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يلوي عنقه يمناً ويسرة إذا نظر إلى الشيء، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً، وفي الحديث: ((فكانت مني لفتة))^٣ هي المرة الواحدة من الالتفات واللفت الليّ، ولفته يلفته لفتاً لواه على غير جهته، وقيل الليّ هو أن ترمي به إلى جانبك، ولفته عن الشيء يلفته لفتاً صرفه، (الفرّاء) في قوله عز وجل: ﴿أَجْبَتْنَا لِتَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ يونس/ ٧٨، اللفت الصرف يقال ما لفتك عن فلان أي ما صرفك عنه، واللفت ليّ الشيء عن جهته كما تقبض على عنق إنسان فتلفته.

واللفت الليّ ولفته الشيء وفتله إذا لواه وهذا مقلوب يقال فلان يلفت الكلام لفتاً أي يرسله ولا يبالي كيف جاء والمعنى أنه يقرأه من غير روية ولا تبصر وتعمد للمأمور به غير مبال بمتلوّه كيف جاء، كما تفعل البقرة بالحقشيش إذا أكلته وأصل اللفت ليّ الشيء عن الطريقة المستقيمة وفي الحديث ((إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلى بلسانها))^٤ يقال لفته يلفته إذا لواه وفتله ولفته عنقه لوأها (الحيانى)، ولفته الشيء شقه ولفته شقاه واللفّ الشق، وقد ألفته وتلفته ولفته معك أي صغوه وقولهم (لا يلتفت لفت فلان) أي لا ينظر إليه، واللفوت من النساء التي تكثر التلفت وقيل هي التي يموت زوجها أو يطلقها ويدع عليها صبياناً فهي تكثر التلفت إلى صبيانها، وقيل هي التي لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلتفت إلى ولدها وفي الحديث: ((لا تتزوجن لفتاً))^٥ هي التي لها ولد من زوج آخر فهي لا

^١ - البيت من الطويل وهو لمجنون ليلي في لسان العرب في مادة لفتاب التاء فصل اللام ٨٤/٢، ط بيروت-لبنان.

^٢ - رواه الترمذي في جامعه مع شرح تحفة الأحوذى لمحمد صفي الرحمن المباركفوري، ٣٠٣/٤، ط بيروت-لبنان، ١٩٩٧م.

^٣ - رواه البيهقي في السنن الكبرى عن جابر بن عبد الله، وهو حديث طويل بلفظ (فحانت) عوض (فكانت)، ٩٤/١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة ١٤١٤ هـ .

^٤ - رواه الإمام أحمد في مسنده ١٦٥/٢ عن عمرو بن العاص بلفظ «يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة» تحت رقم ٦٥٤٣، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون .

^٥ - الحديث عند المبارك أبو السعادات الجزري، النهاية في غريب الأثر، ٢٥٨/٤، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت-لبنان، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.

تزال تلتف إليه وتشتغل به عن الزوج، وفي حديث الحجاج أنه قال لامرأة: (إنك كتون لفوت) أي كثيرة التلفت إلى الأشياء، وقال ثعلب: (اللفوت هي التي عينها لا تثبت في موضع واحد إنما همها أن تغفل عنها فتغمز غيرك، وقيل هي التي فيها التواء وانقباض)، وقال عبد الملك ابن عمير: (اللفوت التي إذا سمعت كلام الرجل التفتت إليه) .

قال ابن الأعرابي: قال رجل لابنه: (إياك و الرقوب الغضوب القطوب اللفوت الرقوب التي تراقبه أن يموت فترثه)، وفي حديث عمر رضي الله عنه حين وصف نفسه بالسياسة فقال: (إني لأربع وأشبع وأنهب اللفوت وأضم العنود وألحق العطوف وأزجر العروض). قال أبو جميل الكلابي: (اللفوت الناقة الضجور عند الحلب تلتفت إلى الحالب فتعضه فينهبها بيده فتدرّ وذلك لتفتدي باللبن من النهز وهو الضرب)، فضربها مثلاً للذي يستعصي ويخرج عن الطاعة»^١.

وجاء في القاموس المحيط: «لفته يلفته لواه، وصرفه عن رأيه، ومنه الالتفات والتلفت، واللحاء عن الشجرة: قشره والریش على السهم: وضعه غير متلائم بل كيف انفق واللفت بالكسر السلجم وشق الشيء وصغوه والبقرة والحمقاء وحياء اللبوة وثنية جبل قديد بين الحرمين ويفتح والألفت من التيس الملتوي أحد قرنيه والأعسر والأحمق كاللغات كسحاب. والعسر الخلق، واللفتاء الحولاء، والعنز أعوجّ قرناها واللفيتة العصيدة المغلظة أو مرقة تشبه الحيس. وهو يلفت الماشية أي يضربها لا يبالي أيها أصاب وهو لفته كهزمة»^٢.

وبعد ما عرجت على معاجم اللغة وقواميسها التفت إلى أعظم ديوان للغة العربية واسمقها وأقف عند مفردة الالتفات في القرآن الكريم والمعاني التي انطوت عليها فألحظ أن المفردة قد وردت ثلاث مرات أولها في قوله تعالى: ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ يونس/٧٨، وثانيها في قوله عز وجل: ﴿ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ﴾ هود/٨١، والثالثة في قوله جل شأنه: ﴿ وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ الجحر/٦٥، وفسرها علماء التفسير على النحو التالي: فقد وردت في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: « قوله تعالى: ﴿ قَالُوا

^١ - ابن منظور، لسان العرب، مادة ل ف ت، ٢/٨٤-٨٥، ط ١، بيروت - لبنان .

^٢ - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (ل ف ت)، ١/٢٠٤، ط ٥، القاهرة - مصر .

أَجِنْتَنَا لِنَلْفِتْنَا ﴿يونس/ ٧٨﴾ (أي تصرفنا وتلوينا يقال لفته يلفته لفتاً إذا لواه وصرفه ومن هذا التفت إنما هو عدل عن الجهة التي بين يديه، ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاعَنَا﴾ يونس/ ٧٨ يريد من عبادة الأصنام»^١.

وفسرها ابن كثير بقوله: ﴿قَالُوا أَجِنْتَنَا لِنَلْفِتْنَا﴾ يونس/ ٧٨ أي تثبينا عما وجدنا عليه أباعنا أي عن دين آبائنا، يقال لفت الرجل عنق الآخر إذا لواه»^٢.

وأما الثعالبي فأوردها في تفسيره بقوله: « وقولهم (لنلقتنا) أي لتصرفنا وتلوينا وتردنا عن دين آبائنا يقال لفت الرجل عنق الآخر إذا لواه»^٣.

وعرف صاحب المفردات في غريب القرآن لفظة لفت بقوله: « لفت: يقال لفته عن كذا صرفه عنه. قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِنْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاعَنَا﴾ أي تصرفنا. ومنه التفت فلان إذا عدل عن قبله بوجهه. وامرأة لفوت تلفت من زوجها إلى ولدها من غيره واللفيئة ما يغلظ من العصيدة»^٤.

ومجمل القول في لفظة التفت إذا أتبع بحرف الجر (عن) كان بمعنى الصرف عن الشيء مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِنْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاعَنَا﴾ .

وإذا لم تعقب اللفظة بحرف الجر (عن) كان بمعنى الإقبال على الشيء مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ هود / ٨١ ؛ أي لا ينظر ويرجع إلى الإقبال على قومه مرة أخرى بعد الذهاب عنه.

. الالتفات في اصطلاح البلاغيين:

إن الالتفات من أضرب البلاغة العربية عده البلاغيون من محاسن اللفظ ورونق الأسلوب ، فقد عرفوه قديماً وحديثاً وحددوا له أقساماً وصوراً فهو يتسع حيناً ويضيق حيناً

^١ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٦٧/٨، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية، القاهرة-مصر، ١٣٧٢هـ.

^٢ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٨٧/٢، راجعه ونقحه الشيخ خالد محمد محرم، بيروت- لبنان طبعة ٢٠٠٤ م .

^٣ - الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ٢٥١/٢، تحقيق د.عمار طالبي ، الجزائر ١٩٨٥ م.

^٤ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ل ف ت ، ص ٥٦، تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني ، ط ١

بيروت-لبنان، ١٩٩٢ م .

آخر عندهم ، وهذا باعتبار الصور التي يحددها كل عالم من العلماء فقد عرفه الجمهور « أنه التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها»^١ .

وقال الزركشي عن حقيقته: « هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرار للسامع وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سماعه كما قيل لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلا التنقل من حال إلى حال»^٢ .

وقد روى الزركشي عن حازم تعليقه على الالتفات فقال: « قال حازم في منهاج البلغاء وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه، وتارة يجعله كافاً فيجعل نفسه مخاطباً، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض وهو نقل معنوي لا لفظي، وشرطه أن يكون الضمير المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملفت عنه ليخرج»^٣ .

وأورد صاحب البرهان أمثلة لبيان حقيقة الالتفات: «نحو أكرم زيداً وأحسن إليه فضمير أنت الذي هو في أكرم غير الضمير في إليه واعلم أن التكلم والخطاب والغيبة مقامات والمشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير بالأول»^٤ .

أما أبو عبيدة صاحب مجاز القرآن-الذي حمل لواء السبق في الإشارة إلى الالتفات- فلم يذكر الالتفات باسمه وإنما عرض صوراً من الانتقال في الكلام فهو يعتبر مثلاً:

- التحول من الغائب إلى الشاهد
- التحول من الشاهد إلى الغائب

^١ - الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص ٢٦ ، تحقيق وشرح عبد الحميد الهنداوي ، ط ١ ، بيروت- لبنان ١٩٩٧ م.

^٢ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٣/٣١٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دمشق - سوريا ، ١٩٨٣ م.

^٣ - نفسه. ج ٣/ص ٣١٤

^٤ - نفسه. ج ٣/ص ٣١٤

- التحول من المخاطب إلى المتكلم
- التحول من الجمع إلى المفرد
- التحول من المفرد إلى الجمع
- التحول من المثني إلى الجمع
- التحول من المفرد إلى المثني
- التحول من الوصف إلى المصدر
- التحول من المؤنث إلى المذكر
- التحول من المذكر إلى المؤنث
- التحول من صفة المؤنث إلى صفة المذكر
- التحول من الرفع إلى النصب
- التحول من المضارع إلى الماضي
- التحول من المقدم إلى المؤخر

إن بعض الصور التي أوردها أبو عبيدة لم يعدها البلاغيون من صور الالتفات وإن أول من سمى هذا اللون باسمه هو الأصمعي فعرفه بالرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه أي الإقبال عليه بعد تركه. ويأتي بعد الأصمعي علماء لم يضيفوا الي من سبقهم شيئاً يذكر، إلى أن وصل إلى ابن المعتز الذي حدد نوعين للالتفات:

- أولاً : الالتفات من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها وهو ما عرف فيما بعد (باسم الالتفات)

- ثانياً: الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر.

ويورد ابن الأثير تعريفين للالتفات فالأول لعلماء المعاني، فيقول: « وهذا من نعوت المعاني وحده: أن يكون المتكلم آخذاً في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلاً يسأله عن سببه، فكأنه يلتفت إليه فيذكر السبب أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هو آخذ فيه »^١.

وأما الثاني فهو لعلماء البيان: « وحده أن الالتفات أن يدخل المتكلم قضية كلية ليست غريبة عن جملة القول، بل القول مندرج طيها، وهي ترجع عليه بالتوكيد والتثيبت »^٢. ثم بعد ذلك سار الالتفات بقية رحلته مع البلاغين منتقلاً من عالم إلى عالم يتدوقه وينظر في أمره ويقول رأيه بعد تفكير عميق حتى وصل إلى (السكاكي) فظهرت بصماته في فنّ (الالتفات) في كتابه (المفتاح)، حيث قال: « الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفتاتاً عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن نظرية لنشاطه وأملاً باستدرار إصغائه »^٣. ومما تقدم فإن الالتفات بمعناه الاصطلاحي يعني تصريف الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر للتعبير عن أغراض بلاغية وإعجازية دقيقة ترمي إلى غايات وأهداف تدرك. وسيكون لي مع الالتفات بين يدي العلماء وقفة طويلة في الفصل الأول وخشية الشطط أوّجل التحليل وسرد آراء العلماء في الالتفات لما هو آت.

ثانياً - بلاغة الالتفات

النكتة العامة التي تدعو إلى الالتفات في كافة أقسامه هي تنشيط السامع أو القارئ أو المتلقي وإيقاظه للاستماع؛ لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فإذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان أدعى للإقبال عليه. قد يكون لكل موضع من مواضع الالتفات فائدة تقتضيه ونكتة خاصة تدعو إليه. وهذه النكت والفوائد لا تحد بحد، ولا تضبط بضابط فمدارها على الذوق. وقد زخر تراثنا الأدبي بهذا الفن من البلاغة «وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم

^١ - نجم الدين بن الأثير، جواهر الكنز، ١٠٦/١، تحقيق وتقديم ودراسة محمد زغلول سلام، الإسكندرية-مصر.

^٢ - نفسه ١٠٦/١ .

^٣ - السكاكي، مفتاح العلوم ص ٢٩٦، تحقيق عبد الحميد هندواوي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد»^١.

ويبحث عن الالتفات في علوم البلاغة الثلاثة: «أما في علم المعاني فباعتماد كونه على خلاف مقتضى الظاهر، وأما في البيان فباعتماد أنه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة- الدلالة عليه جلاء وخفاء- وبهذين الاعتبارين يفيد الكلام حسناً ذاتياً للبلاغة، وأما في البديع فمن حيث إن فيه جمعاً بين صور متقابلة في معنى واحد فكان من المحسنات المعنوية. ويؤيده أن صاحب المفتاح أورده تارة في المعاني، وأخرى في البديع وفي حين عدّه من خلاف مقتضى الظاهر كناية إيماء إلى أنه من البيان أيضاً»^٢.

والالتفات له فوائد عامة وفوائد خاصة، ولما كان السؤال عن فائدة العدول من أسلوب إلى أسلوب مشتملاً على نوع استبعاد واستنكار الالتفات لمخالفته مقتضى الظاهر الذي تتسارع الطباع إلى قبوله وتتبعده عما يخالفه فقد قال الجرجاني رداً على سؤال مزيلاً الاستبعاد:

«أولاً: بأنه فن من فنون البلاغة مشهور فيما بين علماء البيان له اسم مخصوص وأنواع كثيرة وأمثلة غير محصورة.

وثانياً: بأنه عادة مألوفة للعرب العرباء قد تعودوا عليها في أساليب كلامهم وأشار في ضمنه إلى فائدة عامة للالتفات من جهة المتكلم، وهي التصرف، والافتتان في وجوه الكلام وإظهار القدرة عليها والتمكن منها، وعقبها بفائدة عامة أخرى له أيضاً من جهة السامع، وهي تطرية نشاطه في سماع الكلام واستدرار إصغائه إليه بحسن الإيقاظ»^٣.

أما فوائد الالتفات الخاصة فهي تكون بحسب مواقفه فليس كل عدول عن الأسلوب فيه بلاغة ولكن لا بد أن يكون العدول هذا على وجه يلفظ، وذلك ما عبر عنه الباقلاني بقوله: «فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلفظ كان ذلك التفاتاً»^٤ أي حسن

^١ - الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٦٤/١، بيروت-لبنان.

^٢ - نفسه، ٦٣/١.

^٣ - الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٦٣/١.

^٤ - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ١٥١، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، بيروت-لبنان ١٤١١ هـ-١٩٩١ م.

يضيف على الأسلوب جمالاً و رونقاً لأن له دواع خاصة تختلف حسب كل موضع باختلاف مواقعها فالغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى يتشعب شعباً كثيرة لا تنحصر وإنما يؤتى بها على حسب الموضوع الذي يرد فيه، فالالتفات كما ورد عند العلوي: «أنه لا يختص بضابط يجمعه ولكنه يكون على حسب مواقعها في البلاغة، وموارده في الخطاب»^١.

فالناقد إنما يعرف حسن مواقع الالتفات إذا نظر في كل موضع يكون فيه الالتفات فيعرف قدر بلاغته بالإضافة إلى ذلك الموقع بعينه، وأما أن يكون مضبوطاً بضابط واحد فلا وجه له.

والالتفات يعطي الكلام رونقاً وتأنقاً إذا جاء طبيعياً غير مستكراه « ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت ، وإن كان ضده في التحصيل ؛ لأن الالتفات تأتي به عفواً وانتهازاً ، ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك ، ثم تصله بعد إن شئت والاستطراد تقصده في نفسك ، وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاءً وتعود إلى ما كنت فيه»^٢.

واستطاع ابن جني صاحب النظرة التدوقية العميقة أن يضع يده على سر بلاغة الالتفات فقد اعتبر كل ما فيه مخالفة وتحول من جهة إلى أخرى يندرج تحت ما سماه شجاعة العربية.

وقد أحسن العرب بجمال هذا التحول في الأسلوب وسره البلاغي فاستعملوه وجملوا به نثرهم وأشعارهم على السواء، وأن هذا النوع من التحول له قيمته وفائدته في تحسين الأسلوب. والالتفات إذا أتى في كلام فصيح لا ينقص من فصاحته بل يضيف إليه حسناً ويوقظ السامع ليقبل على الكلام بنشاط وقوة وهذا يزيد في قيمته ويضاعف الاهتمام به.

^١- العلوي، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ص ٢٦٥، مراجعة وضبط وتحقيق محمد عبد السلام شاهين ، بيروت لبنان ط ١ ، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

^٢- ابن رشيق، العمدة ٢/٧٢-٧٣ ، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري وهدى عودة، ط١، بيروت-لبنان ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

ثالثاً- الأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات

١. الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس/٢٢ الأصل وإليه أرجع، فالنكت من التكلم في قوله ﴿وَمَا لِي﴾ إلى الخطاب في قوله ﴿تُرْجَعُونَ﴾ «هذه الآية تتحدث عن حبيب ابن إسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام. وكان ينصح قومه. ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم؛ ليتلطف بهم ويداريهم؛ لأن ذلك أدخل في إحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه»^١. ثم النكت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله. وهذه هي فائدة الالتفات.

٢. الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾ الدخان / ٠٤-٠٦.

تتحدث الآيات الكريمة عن الليلة المباركة التي أنزل فيها القرآن؛ لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة، وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم. وقد عدل عن التكلم في قوله: ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾.

« وفائدة ذلك هي إعلامهم بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم، أو لتخصيص النبي ﷺ بالذكر وهذا تتميم للغرض الذي أراده الله سبحانه»^٢.

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢)﴾ الكوثر/٠١-٠٢.

^١ - إين الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ١٧٧/٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، صيدا - بيروت ١٤١١هـ -

١٩٩٠ م.

^٢ - الزمخشري، الكشاف ٥٠١/٣.

يخاطب الله - سبحانه وتعالى - الرسول ﷺ ، ويقول له إنه أعطاه نهرًا في الجنة لا يظمأ من يشرب منه، ويأمره بصلاة الفجر بجمع والنحر بمنى. فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ بدلا من (فصل لنا)^١.

وفائدة الالتفات هنا هي التحريض على فعل الصلاة لحق الربوبية، والتنبيه على أن الصلاة لا تكون إلا لله .

٣. الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود/٩٠ في هذه الآية يأمر شعيب قومه أن يستغفروا الله ويتوبوا إليه فهو «عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان والإجمال»^٢.

قال تعالى أولاً: ﴿رَبِّكُمْ﴾ بإضافة الرب إلى المخاطبين، ثم التفت فقال: ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ بإضافته إلى ضمير المتكلم .

٤. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلِيْنًا رَاجِعُونَ (٩٣) ﴿الأنبياء / ٩٢-٩٣﴾ «أي دينكم وملتكم التي يجب أن تكونوا عليها أيها الناس ملة واحدة غير مختلفة وهي ملة الإسلام، والأنبياء كلهم جاءوا برسالة التوحيد...

﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ أي وأنا إلهكم لا رب سواي فأفردوني بالعبادة»^٣.

« والخطاب للناس كافة. والأصل وتقطعتم ، إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين... والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً

^١ - ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٢٩١/٤ .

^٢ - نفسه ٢٨٨/٢ .

^٣ - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ٢٧٤/٢ ، ط ٥ ، البليدة - الجزائر ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقاً وأحزاباً شتى»^١.

فائدة الالتفات هنا أنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقبح عندهم عظيم ما ارتكبوا في دين الله ويوبخهم عليه ثم يتوعددهم بأن كل هؤلاء إليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم فقال: ﴿كُلُّ الْيَبَا رَاجِعُونَ﴾^٢.

٥. الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر / ٢٧ ، فقد عدل عن الغيبة في قوله: ﴿أَنْزَلَ﴾ إلى التكلم بقوله ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ وكقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ فاطر / ٥٩ ، فقد عدل عن الغيبة في قوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي﴾ إلى التكلم بقوله: ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ أراد الله - سبحانه وتعالى - أن يحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب ويستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية على «سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة»^٣.

وفائدة الالتفات هنا قيل فسقنا وأحيينا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص، وأدل عليه «أي مثل إحياء الموات ونشور الأموات»^٤.

^١ - الزمخشري، الكشاف ٥٨٣/٢.

^٢ - نفسه بتصرف. ٥٨٣/٢.

^٣ - نفسه ٣٠٢/٣.

^٤ - نفسه ٣٠٢/٣.

٦. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

كقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤)﴾ الفاتحة / ٠٣-٠٤ ،
فالله- سبحانه وتعالى- مالك الأمر كله يوم الدين ، ونخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة^١.

يقول الزمخشري: «فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب. قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم... ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد. وقد تختص مواقع بفرائد. ومما اختص به هذا الموضوع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام... فخطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يا من هذه صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه»^٢ والغرض هنا هو تعظيمه - سبحانه وتعالى- وتخصيصه بالعبادة.

وهذا النوع من الالتفات كما يقصد به التعظيم في مواضع يقصد به التوبيخ والإهانة في مواضع أخرى وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) ﴾ مريم/ ٨٨-٨٩ « فقد عدل عن الغيبة في قوله: ﴿ وَقَالُوا ﴾ إلى الخطاب بقوله: ﴿ جِئْتُمْ ﴾ للدلالة على أن قائل مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخا ومنكرا عليه ، أسلوب الالتفات هنا يقصد به التوبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له»^٣.

هذه بعض النكت البلاغية لأسلوب الالتفات وستظهر لنا نكت أخرى عند معالجتنا للالتفات في فصول هذا البحث إن شاء الله.

^١- ينظر الزمخشري ، الكشاف /١/ ٦٢.

^٢- نفسه /١/ ٦٢-٦٤.

^٣- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٣/ ٣٣٠ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

المبحث الثاني

القرآن الكريم مكانته و تصريفه

أولاً: القرآن الكريم ومكانته:

إن الناظر إلى لغة العرب يجد نفسه يسبح في محيط لا نهاية له من الألفاظ وعذب العبارات، فإذا التفت إلى ما يضمن ويرسم لها هذا المجد يجد وحي السماء وما شرف الله عز وجل اللغة العربية بسجل خالد ألا وهو القرآن الكريم، فما القرآن لغة واصطلاحاً؟ وللإجابة على هذا الاستفهام أدخل متن أعظم قاموس قد ضمن للغة العربية مفرداتها بمعانيها ألا وهو لسان العرب للعلامة اللغوي الكبير ابن منظور.

١. التعريف اللغوي للقرآن الكريم:

يعرف العلماء القرآن لغوياً على أقوال:

القول الأول: « كلمة القرآن مشتقة من الفعل قرأ بمعنى؛ تلا فكلمة القرآن مصدر الفعل قرأ وهو يرادف المصدر قراءة بمعنى: تلاوة. فالقرآن، والقراءة مصدران بمعنى واحد هو التلاوة. وسمي المقروء تسمية للمفعول بالمصدر. والقرآن هنا على وزن فعلان: كالبرهان، من برهن برهان وكالغفران من غفر غفران.

و دليل هذا القول: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾ القيامة / ١٦-١٨. بمعنى إن علينا جمعه أي حفظه وقرآنه أي تلاوته فإذا قرأناه أي تلوناه فاتبع قرآنه أي تلاوته كما تلوناهما. من القائلين بهذا القول: اللحياني وهو أبو الحسن على بن حازم اللغوي المتوفى سنة ٢١٥ هـ^١.

القول الثاني: يرى فيه أصحابه أن: « كلمة القرآن مشتقة أيضاً من الفعل قرأ بمعنى: جمع. فكلمة القرآن مصدر الفعل قرأ، بمعنى جمع، وهو يرادف المصدر قرأ بمعنى جمعاً. فالقرآن والقراء مصدران للفعل قرأ بمعنى واحد هو الجمع. أي جمع الحروف والكلمات

^١ -غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن، ٢٠/١، باتنة-الجزائر-١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

إلى بعضها في الترتيب. والقرآن هنا مصدر على وزن فعلان ولكن بمعنى الجمع، وليس التلاوة ومنه القول قرأ الماء في الحوض أي جمعه في الحوض.

دليل هذا القول: إن معنى القرآن هنا الجمع، على اعتبار أنه يجمع علوم الكتب السماوية وسائر العلوم كلها مصداق قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل/ ٨٩ من القائلين بهذا القول: الزجاج. وهو أبو اسحاق إبراهيم بن السري المتوفى سنة ٣١١هـ. فالقرآن بالنسبة للقولين السابقين مصدر مهموز، لأنه مشتق من الفعل قرأ يقرأ بالهمز^١.

القول الثالث : يعرف القرآن الكريم كما يلي :

« كلمة القرآن مشتقة من فعل قرن بمعنى ضم فكلمة القرآن مصدر الفعل قرن، وهو يرادف المصدر قرناً، بمعنى ضمّاً. فالقرآن، والقرن مصدران بمعنى واحد هو الضم. أي ضم الشيء إلى شيء. دليل هذا القول: قال العلماء: على اعتبار أن السور، والآيات تقرن إلى بعضها البعض، أي تضم إلى بعضها البعض. من القائلين بهذا القول: الأشعري، وهو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري الذي ينتسب إليه الأشعريون أي مذهب الأشاعرة، والمتوفى سنة ٣٢٤ هـ^٢.

القول الرابع : « كلمة القرآن مشتقة أيضاً من الفعل قرن، ولكن بمعنى دل على أو أشار إلى. فكلمة القرآن مصدر الفعل قرن بمعنى دل على، وهو يرادف المصدر قرينة وجمعها قرائن. قال العلماء: فكلمة القرآن مشتقة من القرائن. دليل هذا القول: قال العلماء: على اعتبار أن آيات القرآن قرائن على بعضها البعض، أي دالة على بعضها البعض ومشيرة إلى بعضها البعض شبيهاً، وتناسقاً. من القائلين بهذا القول: الفراء، وهو أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي النحوي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ^٣.

القول الخامس : فيعرف أصحابه القرآن الكريم كما يأتي: « كلمة القرآن جامدة، وغير مشتقة، وليس لها أصل اشتقاقي، وقع القول على أن كلمة القرآن وقع الارتجال فيها بإطلاقها

١- غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ٢٠/١-٢١.

٢ - نفسه ١/ ٢١.

٣ - نفسه ١/ ٢١-٢٢.

على كلام الله النازل مثل: التوراة، وكلمة الإنجيل، وكلمة الزبور. فالقرآن كلمة نزل بها القرآن هكذا، وفهمها العرب دون أن يجدوا لها أصلاً اشتقاقياً. من القائلين بهذا القول: الإمام الشافعي، وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب المعروف والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤هـ. دليل هذا القول: قال العلماء: لو كان القرآن مشتقاً من الفعل قرأً لأمكن إطلاقه على كل ما هو مقروء، ولو كان تأليفاً بشرياً؛ وهذا لا يجوز»^١.

٢. التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم:

يعرف العلماء القرآن الكريم: «بأنه كلام الله العربي الموحى به المنزل على رسول الله ﷺ المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز المتحدى به وبأقصر سورة منه»^٢.

المتأمل في لغات العالم يتبين أن اللغة العربية أوسع اللغات وأغناها ومزيتها عليها أن أهلها اهتموا بها وأقاموا لها منتديات وأسواقاً يتبارون فيها ويتباهون بفصاحتهم وبلاغتهم وتفننهم في تصريف القول بلا تكلف ولا منازع إلى أن أطل عليهم نجم الرسالة المحمدية فجاء الوحي للرسول بقرآن يرقى فوق مستويات فصائهم وبلغائهم» وهم وإن اختلفوا فيه ككتاب دين فلقد اجتمعوا مغلوبين أمام إعجازه نزل على قوم يتصفون بالألسنة الحداد واللدد في الخصام وتحداهم عز وجل أن يأتوا بسورة من مثله، فأرهبوا له السمع وودوا لو استطاعوا مغالبتة، ثم استسلموا ضعافاً يحاولون وصفه فلا يجدونه من فنونهم فما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، وهو العربي اللفظ والأسلوب»^٣ وقد تحداهم المولى تبارك وتعالى بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)﴾ يونس/ ٣٨ .

^١ غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ، ٢٢/١ .

^٢ - نفسه . ، ٢٢/١ .

^٣ - عبد الحميد الشلقاني ، مصادر اللغة ، ص ٣٠ ، طرابلس-ليبيا ، ١٩٨٢ م

ويقول الراغب الأصفهاني: «ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، واليها مفرع حدائق الشعراء والبلغاء... وما عداها... كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطيب الثمرة»^١.

فهؤلاء جهابذة العرب ووجهاءهم شهدوا بفصاحة القرآن وعذوبة اللفظ فيه، فروى ابن هشام في سيرة المصطفى ﷺ: «أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويردّ قولكم بعضه بعضاً. فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول به، قال: بل أنتم فقولوا: اسمع. قالوا: نقول كاهن. قال لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضة ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول: ساحر. قال ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما تقول أنت يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وأن أصله لعذق وإن فرعه لجناة. وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل. وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر»^٢. وهذا إسلام عمر لأقوى دليل وأبلغ حجة على فصاحة القرآن وعذوبته وتأثيره في النفوس فيروي ابن هشام ذلك قائلاً: وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت قد أسلمت، وأسلم بعلمها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من قومه من بني عدي بن كعب، قد أسلم وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقا من قومه.

١ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن مقدمة الكتاب ص ١٠.

٢ - عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٦٨-٦٩، باتنة-الجزائر.

وكان خباب بن الأثرث يخنلّف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين، ممن كان أقام مع الرسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقية نعيم بن عبد الله فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال أريد محمداً هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها وعاب دينها، وسب آلهتها فأقتله. فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ فقال وأي أهل بيتي؟ قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر، وأختك فاطمة بنت بني الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما. فرجع عمر عامداً إلى أخته وختته وعندهما خباب بن الأثرث معه صحيفة فيها (طه) يقرئها إياها. فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى بيت قراءة خباب عليها فلما دخل قال: ما هذه النمة التي سمعت؟ قالت له: ما سمعت شيئاً، قال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه. وبطش بختته سعيد بن زيد فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختته: نعم، قد أسلما وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر بأخته من الدم ندم على ما كان صنع ، فارعوى وقال لأخته: أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد- وكان عمر كاتباً- فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها قال: لا تخافي. وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له: يا أخي إنك نجس، على شركك، وإنه لا يمسه إلا الطاهر فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها (طه) فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له: يا عمر، والله إنني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإنني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم

ابن هشام أو بعمر بن الخطاب فإله الله يا عمر، فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم^١.

هكذا إن كان جهابذة اللغة و فصحاءها قد اعترفوا بفصاحة القرآن وشهدوا له بأنه أفصح وأرقى من كلامهم وهذا مما لا يربو على الذهن نقيضه، فالقرآن الكريم أعظم كلام عربي ومنهل معرفة القدامى والمحدثين فجعلوه على رأس مصادر جمع اللغة وروايتها وذلك للأسباب التي يذكرها الدكتور الشلقاني بقوله: « وهم في مجال هذا التوثيق وضعوا القرآن الكريم في الذروة من مصادرهم على أنه أرفع صور الكلام العربي ،وإذا كان الاستشهاد بالسمع قد انتهى بنهاية القرن الثاني أو هكذا اتفق أكثرهم فإن القرآن الكريم سيظل إلى ما لا نهاية يسمع ويستشهد به على أنه سيد الشواهد وبذلك شاعت العبارة (القرآن قاموس من لا قاموس له) بل إنه الأثر الأدبي الوحيد الذي بقيت روايته إلى الآن محاطا بالعناية التي تتمثلها فيما تمنحه مشيخة القراء من إجازة قراءته»^٢.

فما من عالم في اللغة إلا وشهد للقرآن بالمكانة السامقة فهذا الدكتور عبد الصبور شاهين يؤكد ذلك بقوله: «ومن الحقائق المسلمة أن القرآن هو أفصح ما نطق بالعربية، وكانت فصاحته على نهج معجز لكل فصحاء العرب في عصر تألفت ملكة البيان على أكمل صورها لدى قوم لم يعرفوا من صنائع الدنيا سوى صنعة البيان، ولم يبرعوا في فنون الحياة، براعتهم في قول الشعر أو النثر»^٣.

وخلاصة القول في هذا فإن القرآن الكريم كان المحور الذي دار حوله فلك علوم اللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة.. وما شدهم إلى ذلك وخب لبهم هو إعجازه وتحديه لهم في فصاحتهم وبلاغتهم.

١- ينظر عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ص ٨٨-٨٩.

٢- عبد الحميد الشلقاني ، مصادر اللغة ، ص ٣٠ .

٣- عبد الصبور شاهين ، دراسات لغوية (القياس في الفصحى، الدخيل في العامية) ص ٦٣ ، مصر ١٩٨٨م.

« فكل لفظة في القرآن وكل حرف من حروفه هو في موقعه إعجاز لا يطاول وهو في نظر اللغويين مقياس محكم البناء تتقطع الألسن دون محاكاته إلا أن تقنع بترديده وممارسة البيان. هكذا شاء الله أن يكون، فهو في فلك البيان سنة ثابتة تعدل الظاهرة الكونية في فلك الوجود»^١.

ثانياً: التصريف لغة وإصلاحاً (التنوع) :

المنتبع لتعريف الالتفات عند علماء اللغة والبلاغة يجدهم عند تحديدهم له قد رادفوا بينه وبين مصطلحات بلاغية أخرى تتقارب معه في معناه كالأعراض والرجوع و التتميم أو (الاحتراس) والاستدراك والتذليل، والتنويع، والتصريف.

ولعل أقرب هذه المصطلحات البلاغية إلى مصطلح الالتفات هو التصريف فقد عرف الفراء الالتفات في تفسيره لقوله عز وجل ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِتَنَّ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ يونس/ ٧٨

«اللفت: الصرف؛ تقول: ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه»^٢.

ويرى الدكتور عبد الله محمد النقراط^٣ « أن الالتفات هو تصريف الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر؛ لأغراض بلاغية دقيقة، تحقق المقاصد السامية المرادة من تصريف تلك الأساليب، وله فوائد عظيمة من تصريف هذه الأساليب»^٤. ومما تقدم أجد نفسي أمام تساؤل يفرض نفسه، وهو ما كنه التصريف، وما ماهيته لغة وإصلاحاً؟

١- نفسه.

٢- الفراء ، معاني القرآن، ٤٧٥/١ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار.

٣- هو الدكتور عبد الله محمد النقراط أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب، جامعة الفاتح، ليبيا.

٤- د. عبد الله محمد النقراط، بحث غير منشور تحت عنوان: من أسرار القرآن الكريم تصريف أساليبه، تنوع صور

١- التصريف لغة :

جاء في مختار الصحاح معان لكلمة « (صرف) (فالصرف) التوبة، يقال: (لا يقبل منه صرف ولا عدل). قال يونس: الصرف الحيلة ومنه قولهم: إنه ليتصرف في الأمور وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُدْفَهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ الفرقان/١٩.

وفي الحديث ((من طلب صرف الحديث)) قال أبو عبيدة: صرف الحديث تزيينه بالزيادة فيه وصرفت الرجل عني (فأنصرف) و (المنصرف) المكان والمصدر أيضا و(صرف) الصبيان قلبهم «^١. أما الراغب الأصفهاني فخرج على المصطلح وأجلى معانيه الكامنة في المفردة في متن الآيات فقال: « الصرف رد الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره، يقال صرفته فأنصرف قال ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ آل عمران/١٥٢، ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ هود/٠٨ وقوله: ﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ ﴾ التوبة /١٢٧. فيجوز أن يكون دعاء عليهم، وأن يكون ذلك إشارة إلى ما فعله بهم وقوله: ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ الفرقان/١٩ أي لا يقدر أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب، أو أن يصرفوا أنفسهم عن النار وقيل أن يصرفوا الأمر من حالة إلى حالة في التغيير، ومنه قول العرب: لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقوله: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنَّ ﴾ الأحقاف/٢٩، أي أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك والتصريف كالصرف إلا في التكثير وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة ومن أمر إلى أمر. وتصريف الرياح هو صرفها من حال إلى حال، قال: ﴿ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ ﴾ الأحقاف/٢٧ ﴿ وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ طه/١١٣ ومنه تصريف الكلام وتصريف الدراهم»^٢.

وقال صاحب اللسان: « الصرف رد الشيء عن وجهه.. صرفه يصرفه صرفا فانصرف وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه... إلخ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى

الالتفات في القرآن الكريم .

^١-الرازي ، مختار الصحاح ، مادة(ص ر ف) ، ص ٣٦١ ، عني بترتيبه محمود خاطر بك ، القاهرة-مصر، ١٣٤٠هـ

١٩٢٢ م.

^٢- الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن - (مادة صرف)- ص ٢٨٣.

وَصَرَّفْنَا اللَّيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿الأحقاف/ ٢٧﴾؛ أي: بيّناها وتصريف الآيات تبيّنها، والصرف أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك. ومنه تصاريف الرياح والسحاب، الليث: تصريف الرياح صرفها من جهة إلى جهة، وكذلك تصريف السيول والخيول، والأمور والآيات، وتصريف الرياح: جعلها جنوباً وشمالاً وصباً ودبوراً، فجعلها ضروباً في أجناسها^١.

٢- التصريف اصطلاحاً:

إن الباحث عن معنى (التصريف) في الاصطلاح يعثر على معناه في رسالة الرماني (النكت في إعجاز القرآن) فقد قال: «التصريف: تصريف المعنى في المعاني المختلفة كتصريفه في الدلالات المختلفة، وهو عقدها به على جهة التعاقب، فتصريف المعنى في المعاني كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة وهو عقدها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك في معاني الصفات فصرف في معنى مالك، وملك، ذي الملكوت، والمليك وفي معنى التملك والتملك والإملاك والتملك المملوك. كذلك تصريف معنى العرض في الأعراض، والإعتراض، والإستعراض، والتعرض والتعريض والمعارضة والعرض والعروض وكله منعقد بمعنى الظهور ومنه: أعرضت اليمامة، أي ظهرت، وهو الأصل، ومنه أيضاً الإعراض عن الإنسان: لأنه انزواء عن الظهور له ومنه الاعتراض، وهو ظهور ما يصد عن الذهاب، ومنه الاستعراض للجارية؛ لأنه طلب لظهورها للحاسة. ومنه التعريض للأمر؛ لأنه طلب لظهوره بالفعل... إلخ»^٢ ونقلنا عن الأستاذ عبد الله محمد النقراط في كتابه (بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم) حيث قال: «وقد عقب الأستاذ أبو زيد على هذا التعريف قائلاً: هذا أول تعريف للتصريف، يلتقي به الباحث المتصفح للدراسات القرآنية، وقد انفرد أبو الحسن الرماني باستعمال هذا المصطلح وبجعله باباً من أبواب بلاغة القرآن، لكنه

^١ - ابن منظور، لسان العرب - (مادة صرف) - ٣٠١/٧ - ٣٠٤.

^٢ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني

، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، ص ٩٣

تحقيق و تعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، القاهرة-مصر .

أوجز الكلام في هذا الباب بصورة جعلت حقيقة التصريف غير واضحة، وعذره في ذلك أنه التزم بشرطه في رسالته، وهو الاختصار، غير أنه أحسن التقريب حين ذكر أن التصريف جاء في القرآن في غير قصة، كقصة موسى عليه السلام ذكرت في سورة الأعراف وفي طه والشعراء وغيرها، ففي ذلك تقريب لحقيقة التصريف ومدلوله البياني»^١.

وقد عرفه السجلماسي بقوله: «إن التصريف مقولٌ وضعاً بمعنى التغيير وبيان نسبة النقل من جمهوري الاستعمال بين بحيث تخطيه إلى الفاعل، فالفاعل هو: إعادة اللفظ الواحد بنوع المادة فقط في القولين، ببناءين مختلفي الصورتين مرتين فصاعداً، وبالجملة فهو لفظ يشتق من لفظ، ولهذا النوع في القول، إذا استعمل في موضعه ووقع منه في موقعه رونق وحلاوة وروعة وطلاوة، وللنفس نحوه ارتياح واهتزاز وله فيها تأثير بين واستفزاز اقتضى له ذلك المزية على التجنيس، والفضل في الجنس عليه، لأخذه من المعنى بقسط وضربه فيه بنصيب، وذلك واضح جداً»^٢.

والملتفت إلى معنى لفظة (تصريف) عند علماء التفسير يستوقفه أبوحيان في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ الإسراء/٤١.

« ومعنى صرفنا: نوعنا من جهة إلى جهة، ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة: صرف الشيء من جهة إلى جهة. ثم صار كناية عن التبيين، فقال لم نجعله نزاعاً واحداً بل وعداً ووعيداً ومحكماً ومتشابهاً، وأمرأ ونهياً، وناسخاً ومنسوخاً، وأخباراً وأمثالاً، مثل

١- عبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ١/٢٥-

٢٦، ط ١، دمشق-سوريا، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

٢- السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص ٤٩٩-٥٠٠، تقديم

وتحقيق علال الغازي، ط ١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨٠ م.

تصريف الرياح من صبا ودبور، وجنوب وشمال، ومفعول صرفنا محذوف، أي صرفنا الأمثال والعبر والحكم والأحكام والأعلام»^١.

وقد علق الأستاذ النقراط على هذا التعريف بقوله: «وأوضح من هذا قول محمد الطاهر بن عاشور، عند تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ الأنعام/ ٤٦»^٢.

إذ قال: «وتصريف الآيات اختلاف أنواعها بأن تأتي مرة بحجج من مشاهدات السموات والأرض، وأخرى بحجج من دلائل في نفوس الناس، و مرة بحجج من أحوال الأمم الخالية التي أنشأها الله، فالآيات هنا هي دلائل الوجدانية، فهي متحدة في الغاية مختلفة في الأساليب متفاوتة في الاقتراب من تناول الأفهام عامها وخاصها، وهي أيضا مختلفة في تركيب دلائلها من جهة المقدمات، العقلية وغيرها، ومن جهة الترغيب والترهيب، ومن التنبيه والتذكير بحيث تستوعب الإحاطة بالأفهام على اختلاف مدارك العقول»^٣.

يتبين من المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمة التصريف أنها التنوع والتلون والالتفات من حالة إلى حالة، لإثبات دلائل ومقاصد مبتغاة من إيرادها.

ثالثاً: التصريف في القرآن الكريم:

المتأمل في معاني لفظة صرف في القرآن الكريم يجدها تأتي بمعان متقاربة ، وردت في آيات قرآنية نذكر منها ماتعلق بموضوع بحثنا من ذلك: قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

١- أبو حيان ، تفسير البحر المحيط، ٣٦/٦-٣٧ ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل

أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١، بيروت

لبنان ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م.

٢- عبد الله محمد النقراط ، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ٢٧/١

٣- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ٢٣٥/٧ ، ط٢ ، تونس

، ١٩٧٣ م.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿البقرة/ ١٦٤﴾ .

ورد تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ في تفسير الجلالين «تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة»^١.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ الأنعام/ ٤٦ .

فمعنى ﴿نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ «الصرف رد الشيء من حالة الى حالة ، وإبداله بغيره . ومعنى صرف الآيات هنا أي نكرها على وجوه شتى»^٢

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام/ ٦٥ .

فمعنى ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾ ؛ « نبين لهم»^٣

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأنعام/ ١٠٥ .

فمعنى ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ﴾ ؛ « أي وكما بينا ما ذكر نبين الآيات ليعتبروا»^٤

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الأعراف/ ٥٨ .

^١ - جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين ، ص ٢٧ ، ط ١ ، دمشق - سوريا ، ١٤١٠ هـ

^٢ - محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر ، ص ١٦٩ ، القاهرة - مصر .

^٣ - جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين ، ص ١٣٩ .

^٤ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ١ / ٤١٠

فمعنى ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ﴾ « نردد ونكرر »^١.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾
الإسراء/٤١.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ « هذا المعنى وكررناه »^٢

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كُفُورًا﴾ الإسراء/٨٩.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ «رددنا وكررنا»^٣

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ
شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف/٥٤.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ «أي بينا في هذا القرآن الأمثال وكررنا الحجج
والمواعظ»^٤.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ
يُحَدِّثُ لَهُمْ زِكْرًا﴾ طه/١١٣.

فمعنى ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ ؛ «أي كررنا فيه الإنذار والوعيد»^١.

١- محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، ص ٢٠٢

٢- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٤/٤٣١، تخريج

وتعليق وضبط محمد صبحي حسن

حلاق، ط ١، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠١م.

٣- الزمخشري، الكشاف ، ٢/٤٦٥.

٤- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ٢/١٩٦ .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الفرقان/٥٠.

فمعنى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاَهُ﴾ ؛ « أي كررنا هذا القول على وجوه شتى »^٢.

وفي قوله تعالى: ﴿حَم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتَلَفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)﴾ الجاثية/١-٥

فمعنى ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ ؛ « من جهة الى أخرى ومن حال الى حال »^٣.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأحقاف/٢٧.

فمعنى ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ؛ «أي وكررنا الحجج والدلالات، والمواعظ والبيانات أوضحناها وبينناها لهم لعلهم يرجعون عن كفرهم وضلالتهم »^٤.

رابعاً: التصريف في دراسات السابقين:

إن الباحث في الدراسات القرآنية، لا يقف كثيراً على مواضع ومواطن تهتم بمصطلح تصريف القول اهتماماً كبيراً، إلا بعض الإشارات التي قد يجدها هنا وهناك في ثنايا بعض الدراسات القرآنية والبلاغية للعلماء الذين خاضوا عباب هذا الخضم.

فأول من أشار إلى التصريف وعده وجهاً من وجوه الإعجاز أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٦ هـ في رسالته (النكت في إعجاز القرآن).

١- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ٢/٢٤٨.

٢- محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، ص ٤٧٦.

٣- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٦/١١٣.

٤- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ٣/٢٠٠.

« وقد تحدث في هذه الرسالة عن وجوه إعجاز القرآن، التي عدّها سبع جهات ومن بين هذه الوجوه: البلاغة، وجعل البلاغة ثلاث طبقات، منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان أعلاها فهو معجز، وهو بلاغة القرآن. وقد عدّ التصريف قسماً من أقسام البلاغة العشرة وتكلم عنه بإيجاز، ولم يتوسع فيه»^١.

وقد اقتفى أثره الإمام أبو بكر بن الطيب الباقلاني، ولم يزد عنه شيئاً اللهم إلا تعاريف وتقسيمات مثل التي أوردها الرماني.

فقال في كتابه: (إعجاز القرآن) في مقدمة فصل في وصف وجوه من البلاغة:

«ذكر بعض أهل الأدب والكلام، أن البلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل والتجانس، والتصريف، والتضمين والمبالغة، وحسن البيان»^٢.

فعرّف التصريف بقوله: «فهو تصريف الكلام في المعاني، كتصريفه في الدلالات المختلفة: كتصريف الملك في معاني الصفات، فصرف في معنى مالك وملك وذو الملكوت و المليك وفي معنى التملك و التملك و الأملاك... وتصريف المعنى في الدلالات المختلفة، كما كرر من قصة موسى في مواضع»^٣.

وأشار بعض علماء الشريعة الإسلامية إلى التصريف في بيان القرآن فهذا الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات حين تحدث عن خصائص اللغة العربية وما تتضمن من أساليب تصريف القول فقال: «ثم يتنوع أيضاً بحسب تعظيمه أو تحقيره - أعني المخبر عنه - وبحسب الكناية عنه والتصريح به، وبحسب ما يقصد في مساق الإخبار، وما يعطيه مقتضى الحال، إلى غير ذلك من الأمور التي لا يمكن حصرها. فمثل هذه التصرفات التي يختلف معنى الكلام الواحد بحسبها ليست هي المقصود الأصلي ولكنها من مكملاته ومتمماته، ويطول الباع في هذا النوع بحسب مساق الكلام إذا لم يكن فيه منكر.

^١ - عبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، ص ٥٧-٥٨.

^٢ - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ٢٩٤.

^٣ - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ٣٠٠.

وبهذا النوع الثاني اختلفت العبارات وكثير من أقاصيص القرآن؛ لأنه يأتي مساق القصة في بعض السور على وجه، وفي بعضها على وجه آخر، وفي ثالثة على وجه ثالث، وهكذا ما تقرر فيه من الإخبارات لا بحسب النوع الأول، إلا إذا سكت عن بعض التفاصيل في بعض، ونص عليه في بعض، وذلك أيضا لوجه اقتضاه الحال والوقت»^١.

وأشار الخروبي إلى التصريف القرآني دون التصريح به^٢.

كما أن يحيى بن سلام الجمحي استعمله عنوانا لكتابه الذي صنفه في موضوع الوجوه والنظائر وعنوانه (كتاب التصاريف).

ويرى الأستاذ أبو زيد نقلا عن الأستاذ عبد الله محمد النقراط أنه إذا كان يرى يحيى بن سلام أن الوجوه والنظائر من التصريف فإنه يعده أول من استعمل هذا المصطلح^٣.

وقد استعمل مصطلح (التصريف) من المحدثين الإمام محمد أبو زهرة في كتابه (المعجزة الكبرى القرآن)^٤.

وهذا الإمام الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) يبرز ما تضمنه التصريف في القرآن الكريم فقال: «وهكذا تجد القرآن يفتن في أداء المعنى الواحد بألفاظ وطرق متعددة، بين إنشاء وإخبار وإظهار وإضمار، وتكلم وغيبة، وخطاب، ومضي وحضور واستقبال، واسمية وفعلية، واستفهام وامتنان ووصف ووعد ووعيد، إلى غير ذلك، ومن عجب أنه في تحويله الكلام من نمط إلى نمط، كثيرا ما تجده سريعا لا يجارى في سرعته، ثم هو على هذه السرعة الخارقة لا يمشي مكبا على وجهه مضطرباً أو متعثراً، بل هو محتفظ دائماً بمكانته العليا في البلاغة.

^١ - الشاطبي، الموافقات، ٦٧/٢، شرح عبد الله دراز، بيروت-لبنان .

^٢ - ينظر عبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، ص ٥٩.

^٣ - ينظر عبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، ص ٦٠.

^٤ - نفسه، ص ٥٩.

ولقد خلع هذا التصرف والافتتان، لباساً فضفاضاً من الجودة والروعة على القرآن، ومسحه بطابع من الحلاوة والطلاوة، حتى لا يمل قارئه، ولا يسأم سامعه مهما كثرت القراءة والسماع، بل ينتقل كل منهما من لون إلى لون، كما ينتقل الطائر في روضة غناء من فنّ إلى فنّ، ومن زهر إلى زهر»^١.

كانت تلك قبسات من جهود السابقين في دراسة (التصريف) في القرآن الكريم ولكنها لم توف الموضوع حقه، كما يرى الأستاذ عبد الله محمد النقراط حيث قال: «وهي جهود متواضعة لم تعط الموضوع حقه من الدراسة والتحليل، ذلك أن هذه الدراسات، جاءت موجزة، إشارات هنا وهناك، وبذلك نصل إلى أن هذا الجانب من الدراسات القرآنية مازال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة للوصول إلى جوانبه المختلفة، والنظر والتأمل في أسرار هذا الكتاب المعجز؛ إذ يعتبر هذا الموضوع أيضاً من أبرز الموضوعات التي لم تحظ بعناية الباحثين، باستثناء ما ورد في بعض المؤلفات من جزئيات متفرقة»^٢.

وقد واصل الأستاذ عبد الله محمد النقراط البحث في هذا الموضوع في كتابه: (بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم).

فأستهل البحث بمقدمة بين فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره، والصعاب التي واجهته فيه... وأشفع ذلك بتمهيد خصصه لتقديم فكرة موجزة عن بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم.

وقد قسم بحثه إلى ثلاثة أبواب. تخللتها فصول ومباحث.

فالباب الأول خصصه للتصريف في بناء السور والآيات وجعله في ثلاثة فصول.

أما الباب الثاني فقد خصصه لتصريف القول في آيات العقيدة، وقسمه إلى ثلاثة فصول.

وأما الباب الثالث فكان لتصريف القول في آيات الموعظة، وجعله في فصلين.

^١ - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ٣٢٢/٢ ، بيروت لبنان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.

^٢ - عبد الله محمد النقراط، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ص ٦٤.

وختم البحث بخاتمة أجمل فيها أهم النتائج التي توصل إليها في دراسته.

فكان هذا البحث في رأيي قد سد فراغا في مجال الدراسات البلاغية و القرآنية وأثرى
خزانتها التراثية بما يشفي العليل ويروي الغليل.

الفصل الثاني

أسلوب الالتفات عند البلاغيين إلى القرن الثامن الهجري في ضوء القرآن الكريم وشروطه وأقسامه

المبحث الأول: أسلوب الالتفات عند البلاغيين في ضوء القرآن الكريم من أبي عبيدة إلى العلوي.

المبحث الثاني: خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره .

المبحث الثالث: شروط الالتفات ومناقشتها.

١. أبو عبدة (١١٠-٢٠٩ هـ)
٢. أبو زكريا الفراء (١٤٤ هـ - ٢٠٧ هـ)
٣. الأصمعي (١٢٢-٢١٦ هـ)
٤. ابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)
٥. المبرد (٢١٠ - ٢٨٦ هـ)
٦. ابن المعتز (٢٤٧-٢٩٦ هـ)
٧. قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م)
٨. علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢ هـ)
٩. ابن جنبي (٣٢٧-٣٩٢ هـ)
١٠. أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)
١١. أبو بكر الباقلائي (٤٠٣ هـ)
١٢. ابن رشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ)
١٣. الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)
١٤. ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ)
١٥. ابن الأثير الكاتب (٥٥٨ - ٦٣٨ هـ)
١٦. السكاكي (٥٥٤ - ٦٢٦ هـ)
١٧. جلال الدين القزويني (٦٦٦ - ٧٣٩ هـ)
١٨. العلوي (٦٦٩ - ٧٤٩ هـ)

- خلاصة مفهوم الالتفات وصوره

- شروط الالتفات ومناقشتها

١- أبو عبيدة (١١٠-٢٠٩ هـ / ٧٢٨-٨٢٤ م)

معمر بن المنتى التيمي بالولاء البصري أبو عبيدة النحوي العلامة من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه، وقال الجاحظ في حقه: (لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه)، وكان إياضيا شعوبيا من حفاظ الحديث، قال ابن قتيبة في كتاب المعارف: (كان الغريب أغلب عليه، وأخبار العرب وأيامها، وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتى يكسره وكان يخطي إذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب، وألف في مثالبها كتباً وكان يرى رأي الخوارج). ولما مات لم يحضر جنازته أحد لشدة نقده معاصريه.

له نحو مئتي (٢٠٠) مؤلف منها: نقائص جرير والفرزدق، ومآثر العرب، ومثالب العرب وما تلحن فيه العامة، و أيام العرب وطبقات الفرسان، وطبقات الشعراء، والمحاضرات والمحاويرات، و الخيل، والقبائل، والأمثال، والعققة والبررة، ومجاز القرآن ..^١.

وفي عهده وضعت أسس العلوم الإسلامية، وكان يعتمد على حسه اللغوي الخاص في إعراب بعض آيات القرآن، وأشعار العرب بدون أن يقدر ما كانت تؤسس المدرسة النحوية في عهده من قواعد تلتزم السير عليها ولا تتعداها.

على أن اتجاه أبي عبيدة الذي انصرف فيه عن مسلك النحاة من معاصريه لم يعدم تقديرا من الدارسين المعاصرين الذين يعنون بتاريخ النحو العربي، فأبو عبيدة التفت إلى أبواب من سر العربية حال دون الاستفادة منها مسلك النحاة بما أحكموا من قواعد و أسسوا من أسس^٢ وظل كتابه (مجاز القرآن) بين الدارسين مرجعا أصيلا طوال العصور، فقد أعتمد عليه ابن قتيبة في كتابيه (المشكل والغريب) والطبري في تفسيره وأبو علي الفارسي في (الحجة).

عرف أبو عبيدة الالتفات وأشار إلى مواقع في القرآن الكريم ولكنه لم يسمه وبين كيف كان العرب يستعملونه في أدبهم، وجاء بالأمثلة والشواهد من كلام العرب وأشعارهم وذلك في كتابه القيم (مجاز القرآن) حيث يقول في تفسيره للآية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) ﴿الْفَاتِحَةَ﴾ / ٠٤-٠٥. أنه حدث عند مخاطبة غائب، ثم رجع

^١ - ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان ٢٣٥/٥-٢٤٤، تحقيق إحسان عباس، ١٩٦٨ م. و ينظر أبو

عبيدة مجاز القرآن ١/٩-٢٧ من مقدمة الكتاب، تعليق محمد فؤاد سزكين، ط٢، بيروت لبنان ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

^٢ - ينظر أبو عبيدة، مجاز القرآن ١/١٣-١٥ من مقدمة الكتاب.

فخاطب شاهدا ويستشهد بأبيات من الشعر الجاهلي تثبت أن هذا اللون البلاغي كان موجودا
ومعروفا عند العرب منذ القدم فيقول:
قال عنتر بن شداد :

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم^١
وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة / ٠٢ « معناه
هذا القرآن وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب»^٢.

وقد أشار في مجازه إلى لون آخر من التحول، وهو التحول من الجمع إلى المفرد حيث
قال في تفسيره للآية الكريمة: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ البقرة / ١٨٧ حيث قال: « مجازها ليل
الصيام، والعرب تضع الواحد في موضع الجميع»^٣ فقد اعتبر هذا التحويل من المجاز^٤ وجاء
بشاهد من الشعر الجاهلي حيث قال: قال عامر الخصفي :

هم المولى وقد جنفوا علينا وإن من لقائهم لزور^٥
ويقول في تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ﴾ البقرة / ٢٥٧ «أولياؤهم الطاغوت في موضع الجميع لقوله: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ والعرب
تفعل ذلك»^٦. وجاء بشاهد من الشعر الجاهلي قال:

لا تتكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا^٧
وفي التحول من المذكر إلى المؤنث قال في الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ
رَبِّهِ﴾ البقرة / ٢٧٥ .
« العرب تصنع هذا إذا بدأوا بفعل المؤنث قبله»^٨.

ومن المفرد إلى الجمع قال في الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ آلَ عِمْرَانَ / ١٧٣، « وقع المعنى على رجل واحد ، والعرب تفعل ذلك فيقول الرجل فعلنا

^١- البيت من الكامل وهو لعنترة بن شداد في جمهرة أشعار العرب ص ١٦٢ .

^٢- أبو عبيدة مجاز القرآن / ٢٨ / ١ .

^٣- نفسه ص ٦٧ .

^٤- نفسه ص ٦٦ .

^٥- البيت من الوافر وهو لعامر الخصفي في مجاز القرآن / ٦٧ / ١ .

^٦- أبو عبيدة مجاز القرآن / ٧٩ / ١ .

^٧- البيت من الرجز وهو لمسيب بن زيد الغنوي في خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٦ / ١٣٠ .

^٨- أبو عبيدة ، مجاز القرآن / ٨٣ / ١ .

كذا وفعلنا وإنما يعنى نفسه وفي القرآن ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر/٤٩ والله هو الخالق»^١ وقد استشهد هنا بآية من القرآن الكريم.

وقال في جعل الاثنين في لفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ النساء/١١ .
أي أخوان فصاعداً ؛ لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الاثنين.
قال الراعي:

أخليد إن أباك ضاف وساده

طرقا فتلك هما همي أقريهما

فجعل الاثنين في لفظ الجميع وجعل الجميع في لفظ الاثنين»^٣ وذكر أيضا في الإخبار

عن المؤنث بالمذكر حيث قال في الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾
النساء /١١٢ « وقع اللفظ على الإثم فذكره، هذا في لغة من خبر عن آخر الكلمتين»^٤.

ومن التحول من المثنى إلى المفرد ذكر الآية الكريمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾
الفرقان/٦٢ قال: « أي يجيء الليل بعد النهار، ويجيء النهار بعد الليل، يخلف منه وجعلهما
خلفة وهما اثنان؛ لأن الخلفة مصدر فلفظه من الواحد والاثنين، والجمع من المذكر والمؤنث
واحد وقال الشاعر:

ولها بالماطرون إذا

خلفة حتى إذا ارتبعت

وبالتعبير عن المفرد بالمثنى قال في الآية الكريمة: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾

المائدة/٢٤

واعتبرها من المجاز حيث قال: « مجازها: اذهب أنت وربك فقاتل، وليقاتل ربك أي
ليعنك؛ ولا يذهب الله»^٦.

^١ - أبو عبيدة، مجاز القرآن ١/١٠٨ .

^٢ - البيتان من الكامل وهما للراعي النميري في جمهرة أشعار العرب ، ص ٤١١ .

^٣ - أبو عبيدة مجاز القرآن ١/١١٨ .

^٤ - نفسه ص ١٣٩ .

^٥ - البيتان من المديد وهما ليزيد بن معاوية في خزنة الأدب ٧/٣٠٩ .

^٦ - أبو عبيدة مجاز القرآن ١/١٦٠ .

وفي الإتيان بصفة المذكر بدلاً من صفة المؤنث قال في الآية الكريمة: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ الفرقان/٤٥ « فالظل ما أصبح ونسخته الشمس ولو شاء الله لم تنسخه الشمس فتركه تاماً ممدوداً لم تنقصه الشمس. ولكنه جعل الشمس دليلاً على أي الظل حيث نسخته والشمس مؤنثة وجاءت صفتها على تقدير صفة المذكر، والعرب قد تفعل ذلك، وإنما يريدون به البديل كقولهم وهي عديلي أي التي تعادلني ووصى ونحو ذلك»^١ واستشهد بقول الأعشى:

هي صاحب الأذى وبينى وبينها مجوف علافي وقطع ونمرق^٢

وقالت:

قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربه قد ذل من ليس له ناصر^٣

وعرف أيضاً الالتفات من المخاطب إلى المتكلم وعين مواقفه دون أن يسميه (التفاتاً)

حيث ذكر في التحول من المخاطب إلى المتكلم قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْبُدُونَ﴾ القصص/٦٣

واعتبره من المجاز حيث قال: « مجازه: مجاز إياك نعبد لأنه بدأ بالكناية قبل الفعل»^٤.

وقال في التحول من الرفع إلى النصب في الآية الكريمة: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ

وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ النساء/١٦٢ « العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كثر الكلام، ثم تعود

بعد إلى الرفع.

قالت خرنق:

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجرز^٥

النازليين بكل معترك والطيبون معاهد الازر^٦

^١ - أبو عبيدة مجاز القرآن ٧٥/٢ .

^٢ - البيت من الطويل وهو للأعشى في ديوانه ص ١١٨ .

^٣ - البيتان من السريع، وهما بلا نسبة في مجاز القرآن ٧٦/٢ .

^٤ - أبو عبيدة مجاز القرآن ١٠٩ / ٢ .

^٥ - البيتان من السريع، وهما لخرنق بنت هفان في خزنة الأدب ٤١/٥ .

^٦ - أبو عبيدة مجاز القرآن ١ / ١٤٢-١٤٣ .

وعن الخروج من النصب إلى الرفع قال في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ المائدة / ٦٩ « والصابئ الذي يخرج من دين إلى دين، كما تصبئ النجوم من مطالعها، يقال: صبأت سنه، وصبأ فلان علينا: أي طلع؛ ورفع (الصابئون) لأن العرب تخرج المشرك في المنصب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه أو استئناف ولا يعملون النصب فيه، ومع هذا إن معنى (إن) معنى الإبتداء ألا ترى أنها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: إن زيدا ذاهب، فذاهب رفع، وكذلك إذا واليت بين مشركين رفعت الأخير على معنى الإبتداء. سمعت غير واحد يقول:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني و قيار بها لغريب^١

وقد يفعلون هذا فيما هو أشد تمكنا في النصب من (إن) سمعت غير واحد يقول:

وكل قوم أطاعوا أمر سيدهم إلا نصيرا أطاعت أمر غاويها

الظاعنون ولما يظعنوا أحدا والقائلين لمن دار نخليها^٢

وفي التحول من المضارع إلى الماضي قال في الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ المائدة/ ٩٥ « رفع لأنه مجازات فيه، فمجازه فمن عاد فإن الله ينتقم منه، وعاد: في موضع يعود^٣ وجاء بشاهد من أشعار العرب قول قعنب بن أم صاحب^٤

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا^٥.

وفي التحول من الذي من شأنه أن يكون متقدما إلى المتأخر قال في الآية الكريمة ﴿فَإِذَا

قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ النحل/ ٩٨ « مقدم مؤخر، لأن الإستعاذة قبل القراءة^٦ »

وفي التعبير بالمصدر عن الوصف قال في الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ الإسراء / ٤٧

« وهي مصدر من ناجيت أو اسم منها فوصف القوم بها، والعرب تفعل ذلك كقولهم: إنما هم

عذاب وأنت في غم ، فجاء في موضع متناجين^١ »

^١ - البيت من الطويل، وهو لضأبي بن الحارث البرجمي في خزانة الأدب ٣٢٦/٩ .

^٢ - البيتان من البسيط، وهما لابن خياط العقلي في الكتاب لسبويه ٢٤٩/١ .

^٣ - أبو عبيدة مجاز القرآن ١ / ١٧٦ .

^٤ - البيت من البسيط، وهو لقعنب بن ضمرة في كتاب الحماسة ١٢/٤ .

^٥ - أبو عبيدة مجاز القرآن ١/١٧٦-١٧٧ .

^٦ - أبو عبيدة مجاز القرآن، ٣٦٨/١ .

ولعل أول من التفت إلى الالتفات هو أبو عبيدة ولقد عرفه واستخرجه وعرف أنواعا كثيرة منه، ولكنه لم يسمه بل أشار إلى أن العرب استعملوه. ونرى أيضا أنه استطاع أن يستنبط ويذكر هذه الأنواع مثل :

التحول من	الغائب	إلى	الشاهد
التحول من	الشاهد	إلى	الغائب
التحول من	المخاطب	إلى	اللمتكلم
التحول من	الجمع	إلى	المفرد
التحول من	المفرد	إلى	الجمع
التحول من	المثنى	إلى	الجمع
التحول من	المفرد	إلى	المثنى
التحول من	المؤنث	إلى	المذكر
التحول من	المذكر	إلى	المؤنث
التحول من	صفة المؤنث	إلى	صفة المذكر
التحول من	الرفع	إلى	النصب
التحول من	النصب	إلى	الرفع
التحول من	المضارع	إلى	الماضي
التحول من	المقدم	إلى	المؤخر
التحول من	الوصف	إلى	المصدر

ولكن نلاحظ أنه لم يستكمل كل الصور التي تدرج تحت اسم (الالتفات) عند المتأخرين، وأشار أيضا إلى صور من التحول في الأسلوب لم يعدها العلماء فيما بعد من صور الالتفات.

وعلى أية حال فإنه عرف (الالتفات) وبين أنه طريق من طرق الأداء للمعنى فيه ترك وتحول من صيغة إلى صيغة، وكانت دراسته للالتفات تبين طريقة من طرائق التعبير دون تحليل، أو بحث عن أسرارها المعنوية والبلاغية.

^١ - نفسه، ٣٨١/١ .

وممن سار على نهجه واتبع طريقته إمام العربية (الفراء) الذي سيأتيك نبأه بعد حين.

٢- أبو زكريا الفراء (١٤٤هـ - ٢٠٧هـ)

يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء، أبو زكريا كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب أخذ عن أبي الحسن الكسائي النحو. وقد كان للفراء فضل عظيم على اللغة العربية فلولاها لما كانت عربية؛ لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع، ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم تذهب.

ومولد الفراء بالكوفة سنة أربع وأربعين ومئة وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وتوفي الفراء سنة سبع ومئتين في طريق مكة، وقد بلغ ثلاثا وستين سنة.

له من التصانيف : «المصادر في القرآن اللغات، والوقف والإبتداء، والجمع والتنثية في القرآن ،وآلة الكاتب الفاخر، والنوادر،و المذكر والمؤنث، والحدود ،وكتاب مشكل اللغة الكبير،و كتاب المشكل الصغير، و كتاب الواو والمقصود والممدود ،ويافع ويافعة، ومعاني القرآن... الخ»^١.

ولم يزد الفراء شيئاً عما قاله أبو عبيدة فقد عرض بعض الصور التي سماها البلاغيون المتأخرون فيما بعد التفاتاً، كما فعل أبو عبيدة، ولكنه لم يوضحها ولم يشر إلى أن بها تحولا وإن كان قد شرح بعضها وأتبعها بالشواهد من الشعر.

فقد أشار إلى أن المضارع قد يستعمل مكان الماضي^٢ وأن هذا الإستعمال يأتي كثيرا في الأسلوب العربي ويمثل لذلك بأمثلة منها قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتَلَوُا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ البقرة/١٠٢ «ولم يقل (ماتلت) وذلك عربي كثير في الكلام»^٣.

«واستعمال المضارع مكان الماضي تعرض له الفراء ولكن من غير بيان سر هذا الإستعمال بل يكتفي برد هذا الأسلوب إلى استعمال العربي»^٤ ويقول في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة/٩١ «يقول القائل: إنما ﴿تَقْتُلُونَ﴾ للمستقبل فكيف قال: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾؟ ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربك أمس، وذلك جائز إذا أردت بتفعلون في الماضي،

^١ - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ١٧٦/٦-١٨٣، وينظر الفراء ، معاني القرآن ١/٧-١٥ مقدمة الكتاب.

^٢ - الفراء، معاني القرآن ١/٥٣.

^٣ - نفسه ١/٥١.

^٤ - عبد العزيز عرفة، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها، ص ٥٦-٥٧، ط١.

ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول: ويحك لم تكذب؟! لم تبغض نفسك إلى الناس؟! ومثله قول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ البقرة/ ١٠٢ ولم يقل ما تلت الشياطين، وذلك عربي كثير في الكلام»^١.

« ومثله في الكلام: إذا نظرت في سير عمر - رحمه الله - لم يسيء؛ المعنى لم تجده أساء. فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيئه لم يقع في الوهم أنه مستقبل فذلك صلحت ﴿من قَبْلُ﴾ مع قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة/ ٩١، وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتل، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتولاهم على ذلك ورضوا به فنسب القتل إليهم»^٢. فهو يجهد نفسه لكي يرد التعبير القرآني إلى التعبير العربي المألوف فحسب ولا يكلف نفسه بيان السر البلاغي في هذا الاستعمال. وهو أن المراد استحضار الصورة وتشكلها حتى نراها رأي العين، فيكون ذلك أقوى أثراً لشدة التصاق الصور وتعلقها بالذات كما يقول البلاغيون.

« ولا نشك في أن الفراء ومن قبله أبا عبيدة كانا يعرفان ما يقول البلاغيون وفوق ما يعرفون لكنهما كما نعتقد اهتما بحاجة الدارسين الذين يريدون فهم الأساليب التي تشكل عليهم، ووردها إلى مذاهب العرب في كلامهم»^٣.

والفراء كأبي عبيدة لم يشرح لنا السر البلاغي في (الالتفات) كما أنه لم يسمه (التفاتا) وعلى أية حال فإننا بمصاحبتنا لأسلوب الالتفات سنجده يتكون على أيدي البلاغيين، فنجد الأصمعي يضيف إلى عمل أبي عبيدة والفراء شيئاً من التخصص.

^١ - الفراء، معاني القرآن ، ١ / ٥١.

^٢ - نفسه ، ١ / ٥١-٥٢ .

^٣ - عبد العزيز عرفة ، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها ، ص ٥٧.

٣- الأصمعي (١٢٢-٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م)

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد المعروف بالأصمعي راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان نسبته إلى جده أصمع ومولده وفاته بالبصرة.

كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار و النوار والملح والغرائب، وكان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوفرة، أخباره كثيرة جداً، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر). وكان الأصمعي أعلم الناس بالشعر. وكان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظاً. وكان الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة.

تصانيفه كثيرة منها: الإبل والاضداد وخلق الإنسان والمترادف والفرق والخيل و الشاء و النبات والشجر... الخ^١.

ولعل الأصمعي هو أول من سمي هذا الأسلوب (بالالتفات) فقد ذكر ابن رشيق فيما حكى عن إسحاق الموصلي أنه قال: « قال لي الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت وما هو؟ فأنتدني: أتتسى إذ تودعنا سليمانى بعود بشامة سقي البشام^٢ ثم قال: أما تراه مقبلاً على شعره، إذ التفت إلى البشام فدعا له^٣. »

فقد جعل الجملة الدعائية (سقي البشام) من الالتفات، وهذا على اعتبار أن (التفات) مطلق انتقال فقد انتقل الشاعر من معنى، وهو الدعاء له بعد أن كان قد انصرف عنه والرجوع إلى المعنى يعتبر من (الالتفات) في اللغة. (فالالتفات) عند الأصمعي هو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، أي الإقبال عليه بعد تركه.

وبهذا يعتبر الأصمعي- فيما نعلم- أول من استخدم اسم (الالتفات) الذي صار فيما بعد (مصطلحاً بلاغياً) هذا ونلاحظ أن الأصمعي لم يكشف عن سره البلاغي كما لم يوضح أو يحدد مختلف صورته.

^١ - ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٣/١٧٠-١٧٧. وينظر الأصمعي، الأصمعيات، ص ٥-١١، (تصدير

الكتاب)، تحقيق وشرح عمر فاروق الطباع، بيروت لبنان .

^٢ - البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧ .

^٣ - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٢/٧٣ .

٤- ابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ / ٢٢٨ - ٨٨٩ م)

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين له تصانيف في الأدب، والقرآن، والحديث، وقد تحامل في بعضها على غير العرب. أما مولده فببغداد وقيل بالكوفة سكن الكوفة، وأقام بالدينور مدة، فولى القضاء فيها فنسب إليها. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومئتين، وتوفي ببغداد في ذي القعدة سنة سبعين، وقبل سنة إحدى وسبعين، وقبل أول ليلة في رجب، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومئتين والأخير أصح الأقوال، وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمي عليه، ومات وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات رحمه الله تعالى.

من كتبه: الإمامة والسياسة، وتأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب، والمعارف، والمعاني وعيون الأخبار، والشعر و الشعراء، والأشربة، والرد على الشعوبية، وفضل العرب على العجم، وغريب القرآن الكريم، وغريب الحديث، وإصلاح الغلط، والتقية، والخيل، وإعراب القراءات، والأنواء، والمسائل والجوابات، والميسر والقдах، وتأويل مشكل القرآن... الخ^١.

وقد جاء ابن قتيبة فأورد في كتابه (تأويل مشكل القرآن) فصلا بعنوان (مخالفة ظاهر اللفظ معناه) وجمع عدة أمور تحت هذا العنوان، كلها جاءت على خلاف مقتضى الظاهر لأغراض بلاغية، وبين أنها جاءت في كلام العرب وعدت من مذاهبهم. ومن هذه الأمور (الالتفات) بمعناه الخاص والعام. يقول: «ومنه -أي من مخالفة ظاهر اللفظ معناه- أن تخاطب الشاهد بشيء، ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا﴾ يونس/٢٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ الروم/ ٣٩

^١ - ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٤٢/٣-٤٤. و ينظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ١٨-٥٥

تحقيق وتعليق وتقديم د. عمر الطباع ، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ الحجرات/٥٧»^١.

وتعد هذه الأمثلة من الالتفات بمعناه الخاص ففيها انصراف وتحول عن الخطاب إلى الغيبة. وقد أورد أمثلة أخرى تحت مخالفة ظاهر اللفظ معناه، وتعد من الالتفات بالمعنى العام، ومنها أن يأتي الفعل على بنية الماضي، وهو دائم أو مستقبل كقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران/١١٠ أي أنتم خير أمة وقوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ النحل/٥١ يريد يوم القيامة أي سيأتي قريبا فلا تستعجلوه وكذلك أيضا يجعل خطاب الغائب للشاهد كقوله الهذلي:

يا ويح نفسي كان جده خالد وبياض وجهك للتراب الأعفر^٢

والالتفات هنا بمعنى الانصراف، والتحول حيث أخبر عن خالد فخبره عن غائب، ثم التفت إلى الخطاب بقوله: « وبياض وجهك»^٣.

فالالتفات عند ابن قتيبة هو من الضمائر من الغائب إلى الخطاب، وكذلك من الخطاب إلى الغيبة، وكذلك في الفعل تحول من الحاضر إلى الماضي، وفي الفعل أيضا تحول من المستقبل إلى الماضي.

ويلاحظ أن (ابن قتيبة) لم يضع تعريفا (لالتفات)، ولم يسمه، وإنما جاء به في باب (مخالفة ظاهر اللفظ معناه).

ويلاحظ أيضا أنه لم يتعرض لبلاغته شأنه شأن علماء عصره في ذلك.

وقد كان ابن قتيبة متأثرا بأبي عبيدة والفراء، فلم يأت بجديد وأمثاله هي أمثلة سابقه نفسها.

^١ - ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ٢٨٩، شرح ونشر السيد أحمد صقر، ط ٣، بيروت-لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٨١م

^٢ - البيت من الكامل، وهو لأبي كبير الهذلي في تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٠ .

^٣ - ينظر المصدر نفسه، ص ٢٩٠.

٥- المبرد (٢١٠ - ٢٨٦ هـ / ٨٢٦ - ٨٩٩ م)

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس البصري المعروف بالمبرد النحوي، نزل بغداد، إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار مولده بالبصرة ووفاته ببغداد قال الزبيدي في شرح خطبة القاموس. المبرد بفتح الراء المشددة عند الأكثر، وبعضهم يكسر. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني وأخذ عنه نبطويه، وغيره من الأئمة. ومن كتبه: المذكر والمؤنث، والمقتضب، والتعازي والمراثي، وشرح لامية العرب، وإعراب القرآن، وطبقات النحاة البصريين، ونسب عدنان وقحطان، والكامل في اللغة والأدب... الخ^١.

وقد تأثر المبرد بأبي عبيدة أيضا فلم يسم الالتفات، ولكنه أشار إليه، حيث جاء في كتابه الكامل: «ومن أحسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا قوله:

وماكنت مذ أبصرتني في خصومة أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا^٢
من آل أبي موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة تفادى أسود الغاب منه تفاديا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ما هيا

وقوله من آل أبي موسى ترى القوم حوله فقال: (ترى) ولم يقل (ترين) وكانت المخاطبة أولا امرأة ألا تراه يقول:

وما كنت مذ أبصرتني في خصومة أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا
ثم حول المخاطبة إلى رجل والعرب تفعل ذلك. قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَائِكِ
وَجَرَيْنَٰ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ يونس/٢٢ فكان التقدير، والله أعلم، كان للناس، ثم حولت المخاطبة إلى
النبي ﷺ^٣»

ونلاحظ أن التحول هنا من مخاطب على آخر، وهو لون جديد من (الالتفات) بمعناه العام. كما نلاحظ أيضا استخدامه لكلمه (تحويل) ولم يستعمل كلمة (التفات) وضرب أمثلة كثيرة (لالتفات) من أشعار العرب مبينا ما بها من تحول فقال:

^١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٤/٣١٣-٣٢٧ .

^٢ - الأبيات من الطويل، وهي لذي الرمة في الكامل في اللغة والأدب ٥٦/٢ ،

^٣ - المصدر نفسه، ٥٦/٢ .

« قال عنتر بن شداد :

حلت بأرض الزانرين فأصبحت
عسرا علي طلابك ابنة مخرم^١
فكان يتحدث عنها ثم خاطبها.
وقال جرير:

ما للمنازل لا يجين حزينا
أصمن أم قدم المدى فبلينا؟^٢
وترى العواذل يبتدرن ملامتي
وإذا أردن سوى هواك عصينا
قال أولا لرجل ثم قال سوى هواك.
وقال آخر: فدى لك والدي وفدتك نفسي
وما لي إنه منه أتاني^٣
على تحويل المخاطبة. أي تحول من المخاطب إلى الغائب^٤.
وجاء ببيت للأعشى يقول فيه :

« وأمتعني على العشا بوليدة فأبت بخير منك يا هوذ حامدا^٥

فإنه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه، وترك المخاطبة. والعرب تفعل ذلك تترك
مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب وهذا كثير جداً.
قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ يونس/٢٢ كانت المخاطبة
للأمة ثم صرفت إلى النبي ﷺ إخباراً عنهم^٦.

وعلى ذلك نجد أن (المبرد) قد ذكر من صور الالتفات أنواعاً، ولكنه لم يسمها (التفاتاً)
بل عبر عنها بلفظ (تحول) أو لفظ (ترك) وقد استخرج صوراً هي:
- الانتقال من الغيبة إلى الخطاب - الانتقال من الخطاب إلى الغيبة

ولم يوضح سر بلاغة هذا التحول بل اكتفى بشرح الصور وقال: « والعرب تفعل ذلك وهذا
كثير جداً^٧. »

^١ - البيت من الكامل، وهو لعنتر بن شداد في جمهرة أشعار العرب ص ١٦٢ .

^٢ - البيتان من الكامل، وهما لجرير في ديوانه ص ٤٧٥ .

^٣ - البيت من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمة في الكامل في اللغة و الأدب ٥٧/٢ .

^٤ - المبرد ، الكامل في اللغة و الأدب ٥٧/٢ .

^٥ - البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٤٤ .

^٦ - المبرد ، الكامل في اللغة و الأدب ٢٢/٣ .

^٧ - نفسه .

٦- ابن المعتز (٢٤٧-٢٩٦ هـ / ٨٦١-٩٠٩ م)

عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي أبو العباس الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة ولد ببغداد، أولع بالأدب فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، وجاءته النكتة من حيث يسعد الناس، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد، وأبي العباس ثعلب وغيرهما. ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين وقال سنان بن ثابت في سنة ست وأربعين ومئتين. آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه واقتلوا على ابن المعتز وبايعوه بالخلافة ولقبوه (المرتضى بالله) وقيل (المنصف بالله) وقيل (الغالب بالله) وقيل (الراضي بالله) فأقام يوما وليلة ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه وعاد المقتدر فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس فخنقه يوم الخميس الثاني من ربيع الثاني عام ٢٩٦ هـ ودفن في خرابة بإزاء داره رحمه الله.

له ديوان شعر في جزأين صنف كتبها منها (الزهر والرياض والأدب والجامع في الغناء والجوارح والصيد وفصول التمثيل وحلى الأخبار وأشعار الملوك وطبقات الشعراء والبديع... الخ)^١.

ويعتبر ابن المعتز أول من بدأ مرحلة البحث البلاغي المنهجي وذلك عندما ألف كتابه البديع الذي يعد حدثا عظيم الأهمية في تاريخ البحوث البلاغية والنقدية وذلك لأمرين هما:

١- تحديده لخصائص مذهب البديع .

٢- تأثيره في النقاد اللاحقين له.

ولهذا فقد ساعد على وجود النقد المنهجي، والبحث البلاغي المنظم بتحديد له ألوان بلاغية ووضع اصطلاحات لخصائص المذهب الجديد الذي سمي (مذهب البديع) وعنه أخذ من جاء بعده. وقد كان فن (الالتفات) ضمن المباحث التي طرقتها ابن المعتز وعده من محاسن الكلام والشعر وعرفه بقوله: «هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك»^٢.

^١ - ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٧٦/٣-٨١ . و ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز وثراته في الأدب والنقد والبيان، ص ٥٩-١٣٤، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

^٢ - ابن المعتز، البديع ، ص ٥٧، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة - مصر ، ١٩٤٥ م.

ويمثل له بقول الله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيئَةٍ﴾ يونس/ ٢٢ وهذا ما عرف في عرف المتأخرين فيما بعد بالالتفات وقد أشار إليه أبو عبيدة والفراء والمبرد من قبل.

وقد ذكر ابن المعتز نوعا آخر للالتفات يقول عنه: «ومن الالتفات الإنصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر ويمثل بقول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام^١
أنتسى إذ تودعنا سليمي بفرع بشامة سقى البشام^٢

وإذا رجعنا إلى قول (الأصمعي) في العمدة كما ذكر (ابن رشيق): «وحكى عن اسحاق الموصلي أنه قال: لي الأصمعي أتعرف التفاتات جرير؟ . قلت: وما هي؟ فأشدني:

أنتسى إذ تودعنا سليمي بفرع بشامة سقى البشام

ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له^٣ ونلاحظ أيضا أنه أخذ هذه التسمية من الأصمعي كما ذكر المثال نفسه.

والواضح أن ابن المعتز قسم الالتفات إلى نوعين:

أولاً: الالتفات من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها وهو ما عرف فيما بعد باسم الالتفات ، وقد أشار ابن المعتز إلى صورتين من هذه الصور وهما : «الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة»^٤ ، وألمح إلى بقية الصور بقوله: «وما يشبه ذلك»^٥ أي وما يشبه هذا التحول بين الغيبة والخطاب والتكلم؛ لأنه قد نص على هذا بالمعنى بقوله: «ومن الالتفات الإنصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر»^٦ ويبدو في هذا متأثرا بأبي عبيدة أيضا، وابن قتيبة والمبرد.

^١ - البيتان من الوافر، وهما لجرير في ديوانه ص ٤١٦-٤١٧.

^٢ - ابن المعتز البديع ص ٥٨ .

^٣ - ابن رشيق - العمدة ٢ / ٧٣ .

^٤ - ابن المعتز البديع ص ٥٨-٥٩ .

^٥ - نفسه .

^٦ - نفسه ص ٥٨ .

ثانياً: الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر إذ، إن الشاعر (جريراً) قد انتقل من الإخبار في أول البيت إلى الدعاء في آخره (سقى البشام) .
ويبدو أن ابن المعتز في تعريف الالتفات متأثر بالأصمعي والفراء، ولكن يبقى جهده في تعريفه الاصطلاحي الذي جمع فيه بين النوعين من الأساليب انتقل فيها من معنى إلى معنى.
وابن المعتز وإن كان صاحب الفضل في وضع هذا المصطلح ضمن محاسن الكلام التي ذكرها.

وله تأثير على بعض من جاء بعده إلا أنه لم يقسمه، ولم يبين أسراره البلاغية ومن ناحية أخرى فقد اختلف بعض من جاء بعده في تحديد هذا الفن.
وصدر عن بعضهم تفسيرات له تخالف تفسيرات بعضهم الآخر، وكذلك لم يبين النكت الكامنة وراء (الالتفات) شأنه شأن سابقه.

٧- قدامة بن جعفر - المتوفى سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨ م)

قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج. كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله العباسي، وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء، وممن يشار إليه في علم المنطق.

له كتب وتصانيف في الأدب والسياسة والتاريخ منها: الخراج، ونقد النثر سماه (كتاب البيان)، جواهر الألفاظ، والسياسة والبلدان، وزهر الربيع في الأخبار والتاريخ، و نزهة القلوب، والرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام، وصناعة الكتابة، وجلاء الحزن وصناعة الجدل، وزاد المسافر، والرسالة في أبي علي بن مقلة وتعرف بالنجم الثاقب، ونقد الشعر...مات في سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة في أيام المطيع^١ .

اهتم قدامة بن جعفر بالالتفات وأفراد له بابا في كتابه (نقد الشعر) واعتبره من (نعوت المعاني) وعرفه بقوله: «وبعض الناس يسميه الإستدراك وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود

^١ - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٩-١٧/١٢- ١٥ ، ط١،بيروت-لبنان،١٩٨٠م، و ينظر قدامة بن جعفر،نقد الشعر، ص٤٧-٥٢،بيروت لبنان.

راجعا على ما قدمه فإما أن يذكر سببه أو يحل الشك فيه»^١ وضرب لهذا اللون من البلاغة الأمثلة من الأدب العربي مثال ذلك قول المعطل أحد بني رهم من هذيل:

تبين صلاة الحرب منا ومنهم إذا ما التقينا والمسالم بادن^٢

فقوله (والمسالم بادن) رجوع على المعنى الذي قدمه حين بين أن علامة صلة الحرب من غيرهم وأن المسالم يكون بادن والمحارب ضامرا، وقول الرماح بن ميادة:

فلا صرمة يبدو - وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا - فنكارمه^٣

فكأنه يقول: « وفي اليأس راحة، التفت إلى معنى لتقديره أن معارضا يقول له وما تصنع بصرمة؟ فقال لأن في اليأس راحة»^٤.

وجاء بشاهد آخر من الشعر لهذا النوع حيث قال: «ومن هذا الجنس قول عبد الله بن

معاوية ابن عبد الله بن جعفر

وأجمل إذا كنت لا بد مانعا وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل»^٥

وجاء أيضا بشاهد من شعر امري القيس:

« يا هل أتاك وقد يحدث ذو الـ - - - الود القديم مسمة الدخل»^٦

فكأنه لما قال: (أتاك) وكان المعنى مسرا غير مظهر توهم أن المخاطب يقول له: كيف يبلغني؟ فقال: وقد يحدث ذو الود القديم مسمة الدخل»^٧.

وقول طرفة:

« وتصد عنك مخيلة الرجل الـ - - - عريض موضحة عن العظم»^٨

بحسام سيفك أو لسانك الـ - - - كلم الأصيل كأرغب الكلم

^١ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر ص ١٥٠ .

^٢ - البيت من الطويل، وهو للمعطل الهذلي في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص ٤٠٨ .

^٣ - البيت من الطويل، وهو للرماح بن ميادة في كتاب الصناعتين ص ٤٠٩ .

^٤ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر ص ١٥٠ - ١٥١ .

^٥ - البيت من الطويل، وهو لعبيد الله بن معاوية في كتاب الصناعتين ص ٤٠٨ .

^٦ - البيت من الكامل، وهو لامرء القيس ص ١١٥ في نقد الشعر ص ١٥١ .

^٧ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ١٥١ .

^٨ - البيتان من الكامل، وهما لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٨٧ .

فكانه لما بلغ بعد (حسامك) إلى (لسانك) قدر أن معترضاً يعترضه فيقول: كيف يكون مجرى السيف واللسان واحد؟ فقال: والكلم الأصيل كأشد الجراح وأكثرها اتساعاً^١ ومن قول جرير بن ربعان:

«معاذيل في الهيجاء ليسوا بزادة مجازيع عند اليأس والحر يصبر^٢

ففي قوله: والحر يصبر: التفات: إلى أول كلامه»^٣.

هذا هو رأي قدامة في الالتفات ولكن بنظرة متفحصة نجد أن قدامة قد اعتبر التذييل والاعتراض والتكميل والرجوع التفاتاً وبنظرة دقيقة، نجد أن قول المعطل و(المسالمة بادن) يزيل ما تصوره. المتكلم من اعتراض في المعنى الذي هو أخذ فيه وهو التذييل الذي عرفه البلاغيون بأنه: «تعقيب جملة بجملة تشمل على معناه للتوكيد»^٤ وهو ضربان:

«ضرب لا يخرج مخرج المثل: لعدم استقلاله بالإفادة المراد وتوقفه على قبله كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَائَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ سبأ/١٧ إن قلنا أن المعنى وهل يجازي ذلك الجزاء»^٥.

وقال الزمخشري: «وفيه وجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله: ﴿جَزَائَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ بمعنى وهل نعاقب لعل هذا يكون من الضرب الثاني»^٦.

وقول الحماسي:

فدعوا نزال فكنت أول نزال وعلام أركبه إذا لم أنزل^٧

«وضرب يخرج مخرج المثل: كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء/٨١ وقول الذبياني:

^١ -قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ص ١٥١ .

^٢ -البيت من الطويل، وهو لجرير بن ربعان في كتاب الصناعتين ص ٤٠٨.

^٣ -قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص ١٥٢ .

^٤ - عبد المتعال الصعيدي،بغية الإيضاح(لتلخيص المفتاح في البلاغة)، ٢ / ٣٩ ، القاهرة-مصر، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م .

^٥ - عبد المتعال الصعيدي،بغية الإيضاح(لتلخيص المفتاح في البلاغة)، ٢ / ٣٩ .

^٦ - الزمخشري ، الكشاف ، ٢ / ٢٨٥ .

^٧ - البيت من الكامل، وهو لربيعة بن مقروم في خزنة الأدب ٥/٤٩.

ولست بمستبق أخا لا تلمه

على شعت أي الرجال المهذب^١

وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٣٥)﴾ الأنبياء/٣٤-٣٥ فإن قوله: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ من الأول وبعده من الثاني.

وعلى ذلك نستطيع أن نعد قوله: (والمسالمة بادن) تذييلا من الضرب الأول لعله يؤكد المعنى السابق له، ولا يستقل بالإفادة المراد، بل يتوقف على ما قبله. أما في بيت الرماح في قوله: (وفي اليأس راحة) فهذا يعتبر اعتراضا، فقد عرف البلاغيون الاعتراض بأنه: أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين. كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام كالتنزيه والتعظيم^٢.

«في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ النحل/٥٧ والدعاء في قول أبي الطيب:

وتحقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا^٣

فإن قوله - وحاشاك - دعاء حسن في موضوعه، ونحوه قول عوف بن محلم:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان^٤

أما في بيت طرفة فيمكن أن نعتبره تكميلا.

وقد عرف البلاغيون التكميل بأنه: أن يؤتى بكلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وهو ضربان. ضرب يتوسط الكلام: كقول طرفة:

فسقى بلادك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمي^٥

وضرب يقع في آخر الكلام: كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ﴾ المائدة/٥٤ لتوهم أن ذلتهم لضعفهم فلما قيل ﴿أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ المائدة/٥٤

^١- البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في الأصمعيات للأصمعي ص ٨٤ .

^٢- عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح ، ١٤٧ / ٢ .

^٣- البيت من الطويل، وهو للمتنبى في خزنة الأدب ٥٥/٩ .

^٤- البيت من السريع ، وهو لعوف بن محلم في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ٧٢/٢ .

^٥- البيت من الكامل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٨٨ .

علم أنها منهم تواضع لهم، ولذا عد الذل بعلی لتضمينه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع»^١.

ويتضح لنا أن الالتفات عند (قدامة) يشمل عدة ألوان من الكلام يكون اعتراضاً أو تذييلاً أو تكميلاً، وهذه الألوان تلتقي مع الالتفات في أنها انتقال من أسلوب إلى أسلوب أو من معنى إلى معنى آخر متصل به سواء كان ذلك بقصد التأكيد، أو إزالة الشك أو دفع ما يتوهم خلاف المقصود-كما هو عند قدامة-أو كان يقصد آخر كما هو المفهوم من (الالتفات) عند غيره.

ونلاحظ أن قدامة قد حدد الالتفات تحديداً خالف به من سبقه وأورد له أمثلة خالفت أمثلة من سبقه أيضاً.

- علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة (٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م)

علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، أبو الحسن الفقيه الشافعي. قاض من العلماء بالأدب كثير الرحلات، له شعر حسن، ولد بجرجان، وولي قضاءها، ثم قضاء الري فقضاء القضاة وتوفي بنيسابور، و هو دون السبعين فحمل تابوته إلى جرجان وكان خطه يشبه بخط ابن مقلة. من كتبه: تفسير القرآن وتهذيب التاريخ وديوان شعر ورسائل مدونة والوساطة بين المتبني وخصومه...^٢

والجرجاني عالم له نظرة نقدية تدل على إدراك واع، عرض الأحوال الأدبية التي عرفت في عصره، وحلل أشعار القدماء والمحدثين وأورد كثيراً من محاسنهم وعيوبهم وأبان باتباع فيها دون تعقيد وغموض، ثم عرض لخصوم المتبني وأنصاره ومعانيه المأخوذة أو المخترعة.

وهو لم يخصص كتاباً للبلاغة حتى نقف على آراء ودراسات لها قيمتها البلاغية ولكن حديثه عن الالتفات جاء في تضاعيف كتابة (الوساطة) في أثناء عرضه لشعر المتبني مبيناً موقف خصومه منه مبدياً رأيه فيها ويعرض منها ما يصلح أن يندرج تحت اسم (الالتفات) حيث قال: «وعابوا قوله:

^١ - عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح ١٤٢/٢.

^٢ - ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٢٤٦/٣ - ٢٤٨.

وإني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف أن تسكن اللحم و العظما^١
فقالوا قطع الكلام الأول قبل استيفاء الكلام وإتمام الخبر و إنما كان يجب أن يقول (كأن
نفوسهم) ليرجع الضمير إلى القوم فيتم به الكلام، وهذا من شنيع ما وجد في شعره^٢
وقد اعتذر له بأمر سنذكرها بمشيئة الله تعالى زعم ببعض المحتجين عنه أن العرب تحمل
الكلام على المعنى فتصرف الضمير عن وجهه وتترك رده مع الحاجة إليه لأن المراد
بالضمير الثاني هو الأول في الحقيقة وإن اختلفت العلامتان قالوا: « وقد جاء ذلك عن العرب
في الاسماء الناقصة التي تتم صلاتها وهي أحوج إلى الضمير الراجع إليها لأنها كالحرف
المفرد، لا يتم إلا بالحروف التي تضاف إليه فصلته بما فيه من الضمير كبقية حروف الاسم
فهو أمس حاجة، وأشد اغتقارا إلى رد الضمير إليه، وتكميل ذلك النقص به.»^٣ كما جاء في
ذلك قول المهلهل:

« أنا الذي قتلت بكرا بالقنا تركت تغلب غير ذات سنام^٤

وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

فتاتان أما منهما فشببيه الـ هلال وأخرى منهما تشبه الشمس^٥

فتاتان في سعد السعود ولدتما ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا

فلم يقل فتاتان ولدنا، وهو حق الكلام، لكنه عدل إليهما مخاطبا، و لم يحفل بتغيير الكنايات
والضمائر^٦.

ونحو بيت ابن الرقيات قول أبي الطيب:

قوم تفرست ألمنايا منكم قرأت لكم في الحرب صبر كرام^٧

كأنه قال: « أنتم قوم هذه حالكم »^٨

^١ - البيت من الطويل، وهو للمنتبي في ديوانه ص ١٤٦ .

^٢ - علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المنتبي وخصومه ص ٤٤٦، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم
وعلي محمد البجاوي ، بيروت-لبنان .

^٣ - الجرجاني ، الوساطة ص ٤٤٧ .

^٤ - البيت من الكامل، وهو للمهلهل في الوساطة ص ٤٤٧ .

^٥ - البيتان من الطويل، وهما لعبيد الله بن قيس الرقيات في الوساطة ص ٤٤٧ .

^٦ - الجرجاني ، الوساطة ص ٤٤٧ .

^٧ - البيت من الكامل، وهو للمنتبي في ديوانه ص ٤٢٨ .

^٨ - الجرجاني ، الوساطة ص ٤٤٩ .

وقوله:

كريم متى استوهبت ما أنت راكب
وقد لفحت حرب فإنك باذل^١

فالجرجاني قد اشترط للالتفات شرطا مهما وهو:

أن يستدعيه المقام ويتطلبه، ويكون في هذه الحالة من الأساليب الحسنة المستحبة وأما غير ذلك فمستحب وعدم استعماله أفضل وأقول: « إن هذه القضية إذا استمرت على ظاهرها واقتصرت على القدر المذكور منها اختلطت الكنايات وتداخلت الضمائر، ولم ينفصل غائب عن حاضر، ولم يتميز مخاطب. وله مواضع تختص بالجواز وأخرى تبعد عنه وبينهما فصول تدق وتغمض ولذكرها موضع، هو أملك بها، وأبيات أبي الطيب عندي غير معذور بتركه الأمر القوي الصحيح إلى المشكل الضعيف الواهي لغير ضرورة داعية، ولا حاجة ماسة؛ إذ موقع اللفظتين من الوزن واحد، ولو قال: نفوسهم لأزال الشبهة ودفع القالة وأسقط عنه الشغب، وعناء التعب»^٢.

فهو لا يطلق العنان لاستعمال (الالتفات) ويفضل عدم استعماله عند عدم الحاجة إليه.
وهذا رأي جديد للجرجاني، فقد ربط بين فن الالتفات، والمقام الذي يستدعيه ليكون حسنا بليغا.

^١ - البيت من الطويل، وهو للمتنبى في ديوانه ص ٣٧٦ .

^٢ - الجرجاني ، الوساطة ص ٤٤٩ .

٩- ابن جني (٣٢٧-٣٩٢هـ / ٩٣٨-١٠٠٢ م)

عثمان بن جني الموصللي، أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥ عاما وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصللي.

وتصانيفه كثيرة، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني. من مؤلفاته: من نسب إلى أمه من الشعراء والمبهج في اشتقاق أسماء رجال الحماسة وسر الصناعة في اللغة واللامع في النحو والتصريف الملوكي والحسبة في شرح ديوان الحماسة وإعراب أبيات ما استصعب من الحماسة والمقتضب من كلام العرب والمحتسب في شواذ القراءات والخصائص...^١

وقد اعتبر الالتفات ضرباً من التوسع في اللغة العربية وذلك بإحلال تعبير محل آخر. ثم يقول: « ولا بد لكل موضع من مواضعه نكتة، وفائدة تختص به بجانب ما في التلوين الأسلوبي من تجديد نشاط السامع »^٢.

وقد أفرد للالتفات فصلاً في (باب شجاعة العربية) تحت اسم فصل في الحمل على المعنى جاء فيه: « اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن، وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً وغير ذلك. »^٣ وأخذ يذكر الأمثلة الكثيرة لكل نوع فقال: « فمن تذكير المؤنث قوله:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إقبالها

أي ذهب بالأرض إلى موضع والمكان. ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَهُ هَذَا رَبِّي﴾ الأنعام/٧٨ أي هذا الشخص، أو هذا المرئي ونحوه.

^١ - ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٣/٢٧٨-٢٨١- وينظر ابن جني، الخصائص ١/٦-١٥، تحقيق عبد

الحميد هندواوي ، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

^٢ - أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ٢ / ١٧٩

^٣ - نفسه ١٨٠/٢ .

^٤ - البيت من المتقارب، وهو لعامر بن جوان في خزائن الأدب ١/٤٥، ٤٩، ٥٠.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ البقرة/ ٢٧٥ لأن الموعظة والوعظ واحد. وقالوا في قوله سبحانه ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الاعراف/ ٥٦ فإنه أراد بالرحمة هنا المطر. ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل على قوله:
 دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأعين أعداء وهن صديق^١
 وقوله:

عشية لا عفراء دان صرارها فترجى ولا عفراء منك قريب^٢
 وعليه قول الحطيئة:

ثلاثة أنفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي^٣
 ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر^٤ .
 ومن تذكير المؤنث قوله:

« إن امرأ غره منكن واحدة بعدي وبعذك في الدنيا لمغرور^٥
 لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة (التأنيث) وإن كان تأنيثه حقيقياً، وعليه قولهم
 حضر القاضي امرأة^٦ .

ثم قال: « وتذكير المؤنث واسع جداً؛ لأنه رد فرع إلى أصل لكن تأنيث الذكر
 أذهب في التناكر والإغراب، وسنذكره، وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قرأ ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ
 السَّيَّارَةِ﴾ يوسف/ ١٠ .

وكقولهم: ما جاءت حاجتك وكقولهم : ذهب بعض أصابعه أنت ذلك لما كان بعض
 السيارة سيارة في المعنى وبعض لأصابع إصبعا ولما كانت (ما) هي الحاجة في المعنى^٧ .

١- البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٣١٥.
 ٢- البيت من الطويل، وهو لعروة بن حزام في خزنة الأدب ٣/ ٢١٥.
 ٣- البيت من الوافر، وهو لحطيئة في ديوانه ص ٢٧٠.
 ٤- ابن جنبي، الخصائص ١٨١/٢-١٨٢ .
 ٥- البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب مادة (غررة)، ٥/ ٣٢٣٢.
 ٦- ابن جنبي، الخصائص ٢ / ١٨٣ .
 ٧- نفسه ص ١٨٤.

« وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول فلان لغوب
جاءته كتابي فاحترقها! فقلت له: أتقول جاءته كتابي، فقال: نعم، أليس بصحيفة! قلت فما
اللغوب؟ قال الأحمق. وهذا في النثر كما ترى وقد علله^١.
وقول الآخر:

«لو كان في قلبي كقدر قلامه حبا لغيرك قد أتاها أرسلني^٢
كسر رسولا وهو مذكر على (أرسل) وهو تكسير المؤنث كأتان وأتن وعناق أعنق وعقاب
أعقب، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة لأنها في غالب الأمر ما يستخدم في هذا الباب
وكذلك ما جاء عنهم من جناح وأجنح^٣.
« وعليه قول عمر:

فكان مجني دون ما كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان و معصر^٤
أنت الشخص لأنه أراد به المرأة. وقال آخر :
فإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت برئ من قبائلها العشر^٥
ذهب بالبطن إلى القبيلة. وأبان ذلك بقوله من قبائلها^٦.
« وعليه قوله:

مشين كما اهتزت رماح تسفحت أعاليها مر الرياح النواسم^٧
وقول الآخر:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع^٨
« ومن باب الواحد والجماعة قولهم: هو أحسن الفتيان وأجمله، أفرد الضمير؛ لأن هذا
موضع يكثر فيه الواحد؛ كقولك: هو أحسن فتى في الناس.

^١ - ابن جني، الخصائص ٢ / ١٨٤-١٨٥.

^٢ - البيت من الكامل، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٧٨. وخزانة الأدب ٥/٢٢٢.

^٣ - ابن جني، الخصائص ٢/١٨٥.

^٤ - البيت من الطويل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٠٠. وخزانة الأدب ٥/٣٢٠، ٣٢١.

^٥ - البيت من الطويل، وهو لنواح الكلبي في خزانة الأدب ٧/٣٩٥.

^٦ - ابن جني، الخصائص ٢/١٨٦.

^٧ - البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٧٥٤. وخزانة الأدب ٤/٢٢٥.

^٨ - ابن جني، الخصائص ٢/١٨٦. والبيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٧٠.

قال ذو الرمة:

ومية أحسن الثقلين وجها وسالفة وأحسنه قذالا^١

فأفرد الضمير، مع قدرته على جمعه. وهذا يدل على قوة اعتقادهم احوال المواضع وكيف ما يقع فيها؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع، وقد تقدم في الأول لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع على الأفراد؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان^٢.
نرى هنا كيف أن ابن جني قد بين مواطن جمال الالتفات وسرها البلاغي بطريقة لم يسبقه أحد إليها.

وضرب الأمثلة أيضا في هذا النوع من القرآن الكريم حيث قال: «وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ الأنبياء/٨٢ فحمل على المعنى. وقال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة/١١٢ فأفرد على لفظ ثم جمع من بعد وقال عبيد:

أففر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب^٣

وإنما القطبية ماء واحد معروف. وقال الفرزدق:

فيا ليت داري بالمدينة أصبحت بأجفار فلج أو بسيف الكواظم^٤

يريد الجفر وكاظمة. وقال جرير:

بان الخليط برامتين فودعوا أو كلما طعنوا لبين تجزع^٥

وإنما رامة أرض واحدة معروفة.

وأعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ؛ كقولك: شكرت من

أحسنوا إلي على فعله ولو قلت: شكرت من أحسن إلي على فعلهم جاز^٦.

ومن حمل الثاني على معنى اللفظ الأول قال: « وقوله:

تسمع للأجواف منه سردا وفي اليدين جساءة بددا^١

^١ - البيت من الوافر، وهو لذي الرمة في خزانة الأب ٣٩٣/٩.

^٢ - ابن جني، الخصائص، ١٨٧/٢-١٨٨.

^٣ - البيت من المخلع البسيط، وهو لعبيد الله بن الأبرص في الخصائص لأبن جني ١٨٨/٢.

^٤ - البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٥٥٧/٢.

^٥ - البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٦٧.

^٦ - ابن جني، الخصائص، ١٨٨/٢-١٨٩.

أي وترى في اليدين جساءة وبددا، وقوله:

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت
بالجهلتين ظباؤها ونعامها^٢

أي وأفرخت نعامها، وقوله:

إذا ما الغانيات برزن يوما
وزجن الحواجب والعيونا^٣

أي وكحلن العيون. ومن المحمول على المعنى أيضا قوله:

طافت أمامه بالركبان آونة
يا حسنه من قوام ما و منتقبا^٤

لأن الأول في معنى: يا حسنه قواما^٥.

نخلص من ذلك أن ابن جني اعتبر كل ما فيه مخالفة وتحول من جهة إلى أخرى يندرج تحت ما سماه (شجاعة العربية).

فابن جني صاحب النظرة التدوقية العميقة قد وضع يده على سر بلاغة الالتفات من أنه لا بد أن يكون له خصوصية بلاغية تكشف ما وراء هذا اللون من مقاصد وأسرار فمثلا عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة/٤٠٤ .

يقول: « أي من الالتفات ذي النكات والأسرار: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٤) الفاتحة/٤٠٤ هذا بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة/١٠١ فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا و تصرفا بل هو لأمر أعلى ولهم من الغرض أعلى وذلك أن الحمد معنى دون العبادة. الأتراك تحمد نظيرك ولا تعبده؛ لأن العبادة غاية الطاعة والتقرب بها هو النهاية والغاية فلما كان كذلك استعمل لفظ ﴿الْحَمْدُ﴾ لتوسطه الغيبة.

فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ولم يقل (ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى أمد الطاعة) قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فخاطب بالعبادة إصرارا. بها وتقربا منه عز اسمه بالإنتباه إلى محدودته منها^٦.

نلاحظ أن ابن جني قد شرح لنا السر البلاغي الكامن وراء هذا العدول و الانتقال و بين أيضا أن الالتفات من الاتساع في العربية وإن لم يسمه.

^١- البيت من الرجز، وهو لجرير في الخصائص لابن جني ١٩٩/٢.

^٢- البيت من الكامل، وهو للبيد ابن ربيعة في جمهرة أشعار العرب ص ١٢٩.

^٣- البيت من الوافر، وهو للراعي النوميدي في الخصائص لابن جني ١٩٩/٢.

^٤- البيت من البسيط، وهو لحطيئة في الخصائص لابن جني ١٩٩/٢ .

^٥- ابن جني، الخصائص ١٩٩/٢-٢٠٠ .

^٦- ابن جني، المحتسب ص ١٤٦، بيروت-لبنان ١٩٩٨م

ونستطيع القول بأن ابن جني قد وضع الأسس البلاغية التي استفاد منها البلاغيون بعد ذلك، فكانت نظراته العميقة التدوقية التي اتبعتها في دراسة الالتفات منهاجاً علمياً يسير عليه التابعون.

١٠- أبو هلال العسكري المتوفي سنة (٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م)

الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري. أبو هلال عالم بالأدب شاعر لغوي مفسر نسبته إلى عسكر مكرم من كور الأهواز قال ياقوت الحموي: وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أنني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاث مئة.

من كتبه: التلخيص، وجمهرة الأمثال، وشرح الحماسة، والأوائل، والتبصرة، والفرق بين المعاني، والعمدة، وما تلحن فيه الخاصة، والمحاسن في تفسير القرآن، ومن احتكم من الخلفاء إلى القضاء، وديوان الشعر، وديوان المعاني، والفرق، والحث على طلب العلم ومعاني الأدب والدرهم والدينار، وفضل العطاء على العسر، وأعلام المعاني في معاني الشعر، ونوادر الواحد والجمع، وصناعاتي النظم والنثر...^١.

وقد عد أبو هلال العسكري الالتفات من أنواع البديع. وقد قسمه إلى نوعين «أحدهما أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد تجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به»^٢ ويضرب الأمثال لذلك فيقول: «أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي عن أبي العبناء قال: قال الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال:

أنتسى إذ تودعنا سليمانى
بعود بشامة سقي البشام^٣

ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت إلى البشام فدعا له»^٤.

وواضح أن أبا هلال قد اقتبس تعريفه هذا من تعريف ابن المعتز للنوع الثاني من الالتفات، وأنه نقل المثال السابق من الأصمعي، ونقل بعض الأمثلة لهذا النوع من ابن المعتز أيضا منها قول جرير:

«طرب الحمام بذي الأراك فشاقتني
لا زلت في غلل وأيك ناضر^٥

^١- ينظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٤/٢٥٨-٢٦٧، وينظر أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية (مقدمة الكتاب ب، ج، د)

ضبط وتحقيق حسام الدين القدسي، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١ م

^٢- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ص ٤٠٧، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، بيروت لبنان، ١٩٨٦.

^٣- البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧.

^٤- أبو هلال العسكري، الصناعتين ص ٤٠٧.

^٥- البيت من الكامل، وهو لجرير في كتاب الصناعتين ص ٤٠٨.

فالتفت إلى الحمام ودعا له»^١ .

النوع الثاني: من الالتفات عند أبي هلال هو: «أن يكون الشاعر آخذاً في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أو رداً يرد عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً على ما قدمه فإما أن يذكره، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه»^٢ .
كقول الشاعر:

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه^٣

نلاحظ أن هذا التعريف هو نفسه تعريف قدامة للالتفات كما أن الأمثلة هي نفسها وكذا التعليقات التي أوردها في ذلك.

وعلى ذلك فإن أبا هلال في مبحث الالتفات لم يظهر له جهد سوى أنه جعل الالتفات نوعين نقل أحدهما تعريفاً وأمثلة وتعليقاً من ابن المعتز والأصمعي، ونقل الثاني بتعريفه وأمثاله والتعليق عليها من قدامة.

فالالتفات عنده هو (الرجوع والتتميم)، ونلاحظ أيضاً أنه لم يستفد من أبحاث ابن جني الذي عاصره والذي بين أسراراً بلاغية مهمة للالتفات وأساساً اعتبرها البلاغيون اللاحقون منهاجاً يسلكونه.

^١ - أبو هلال العسكري، الصناعتين ص ٤٠٩.

^٢ - نفسه . ٤٠٩ .

^٣ - البيت من الطويل، وهو لرماح ابن ميادة في الصناعتين ص ٤٠٩ .

١١- أبو بكر الباقلائي المتوفي سنة (٤٠٣ هـ)

القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور: كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرًا طريقته سكن بغداد، و صنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه وحيد زمانه، وانتهت إليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفاً بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب، وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورة بذلك عند الجماعة وجرى يوماً بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام، ووسع العبارة، وزاد في الإسهاب، ثم التفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا على أنه إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب فقال الهاروني: اشهدوا على أنه إن أعاد الكلام نفسه سلمت له ما قال. وتوفي القاضي أبو بكر المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الأحد لسبع من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفنه في داره بدرج المجوس، ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب^١.

وقد اعتبر الالتفات من البديع حيث قال: « ومن البديع الالتفات، فمن ذلك ما كتب إلى الحسن بن عبد الله العسكري، أخبرنا محمد بن عبد الله الصولي، حدثني يحيى بن علي المنجم عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم قال: قال لي الأصمعي: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال:

أنتسى إذ تودعنا سليمي بفرع بشامة؟ سقى الشام^٢

ومثل ذلك لجرير متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام^٣

ثم علق على ذلك بقوله: « ومعنى الالتفات أنه اعترض في الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يتعرض لم يكن ذلك التفاتاً وكان الكلام منتظماً وكان يقول متى كان الخيام بذى طلوح أيتها الخيام، فمتى خرج عن كلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتاً^٤.

^١ - ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٤/٢٦٩ - وينظر د. عبد الرؤوف مخلوف، الباقلائي وكتابه إعجاز القرآن، دراسة تحليلية نقدية ، من ص ٧١-١٢٨، بيروت-لبنان ، ١٩٧٨م.

^٢ - البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧ .

^٣ - الباقلائي ، إعجاز القرآن ، ص ١٥١ ، والبيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦ .

^٤ - الباقلائي ، إعجاز القرآن ، ص ١٥١ ، والبيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦ .

فقد اعتبر البلاقلاني الاعتراض التفاتاً. ونلاحظ أنه يبين السر البلاغي للالتفات والقيمة الفنية له بقوله: «على وجه يلفظ»^١.

فالالتفات عند البلاقلاني هو (الرجوع على وجه يلفظ) وقد عدد الأمثلة الجيدة على هذا النوع فقال: «ومثله قول النابغة الجعدي.

ألا زعمت بنو سعد بأنني ألا كذبوا - كبير السن فإني^٢

ومثله قول كثير:

لو أن الباذلين - وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالاً^٣

ومثله قول أبي تمام:

وأنجذتم من بعد اتهام داركم فيما دمع أنجذني على ساكني نجد^٤

وقول جرير:

طرب الحمام بذبي الأراك فشاقتني لا زلت في غل وأيك ناضر^٥

فقد التفت إلى الحمام فدعا له. ومثله قول حسان:

إن التي ناولتني في فرددتها قتلت - قتلت - فهاتها لم تقتل^٦

ومنه قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

وأجمل إذا ما كنت لا بد مانعا وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل^٧

وكقول بن ميادة:

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه^٨

ونظير ذلك من القرآن ما حكى الله تعالى عن إبراهيم الخليل من قوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ

وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْتَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً ﴿

العنكبوت/١٦-١٧ إلى قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ العنكبوت/٢٤ وقوله عز وجل: ﴿إِنْ يَشَأْ

^١ - البلاقلاني ، اعجاز القرآن ص ١٥١ .

^٢ - البيت من الوافر، وهو للنابغة الجعدي في كتاب اعجاز القرآن للبلاقلاني ص ١٥٢ .

^٣ - البيت من الوافر، وهو لكثير عزة في كتاب اعجاز القرآن للبلاقلاني ص ١٥٢ .

^٤ - البيت من الطويل، وهو لابي تمام في ديوانه ، ٢٨٨/١ .

^٥ - البيت من الكامل، وهو لجرير في كتاب اعجاز القرآن للبلاقلاني ص ١٥٢ .

^٦ - البيت من الكامل، وهو لحسان في خزانة الأدب ٣٨٥/٤ .

^٧ - البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن معاوية في كتاب اعجاز القرآن للبلاقلاني ص ١٥٢ .

^٨ - البيت من الطويل، وهو للرماح بن ميادة في اعجاز القرآن للبلاقلاني ص ١٥٢ .

يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا (٢١) ﴿إِبْرَاهِيمَ/١٩-٢١ ومثله قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ ﴿يُونُسَ/٢٢ ومثله قوله: ﴿وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هُوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ الأعراف/١٧٥-١٧٦ .

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ (٣٩)﴾ المائدة/٣٨-٣٩ «^١ ، ثم أتبع الأمثلة بقوله: «ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب ومنهم من يفرد عنه كقول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم نعم وغيرها الأرواح والديم^٢

وكقول الأعرابي:

أليس قليلا نظرة ان نظرتها إليك، وكلا ليس منك قليل^٣

وكقول ابن هرمة:

ليت حظى كلحظة العين منها وكثيرا منها القليل المهنا^٤

واعتبر الرجوع التفاتا أيضا وسرد له الأمثلة كقول بشار:

« لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة^٥

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليلة

وكقول الأعشى:

صرمت ولم أصرمكم، وكصارم أخ قد طوى كشحا وآب ليذهبا^٦

^١ - الباقلائي، اعجاز القرآن ص ١٥١-١٥٢.

^٢ - البيت من البسيط، وهو لزهير في ديوانه ص ٩٠.

^٣ - البيت من الطويل، وهو ليزيد بن الطثرية ، وبلا نسبة في كتاب الباقلائي - اعجاز القرآن ص ١٥٣.

^٤ - الباقلائي، إعجاز القرآن ص ١٥٣، والبيت من الخفيف، وهو لإبراهيم بن هرمة في اعجاز القرآن، الباقلائي، ص ١٥٣.

^٥ - البيتان من مجزؤ الكامل، وهما لبشار في كتاب الباقلائي - إعجاز القرآن ص ١٥٤

^٦ - البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٠٨ .

وكقول القائل:

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد^١

وكقول آخر:

وما بي انتصار ان غدا الدهر ظالمي علي بلى إن كان من عندك النصر^٢
نلاحظ أن الالتفات عند الباقلاني هو الرجوع أو الاعتراض عند البلاغيين المتأخرين
فهو مثل من سبقوه لم يقف على أسرار ونكات الالتفات عند ابن جني- وإن عبارته- الالتفات
هو الرجوع على وجه يلفظ تعني أنه يدرك. الالتفات من قيمة فنية لها اعتبارها. ولكنه في
شواهد وأمثله لم يوضح هذه النقطة المهمة.

^١ - البيت من الطويل، وهو لمجنون ليلي بلا نسبة في إعجاز القرآن، الباقلاني، ص ١٥٤ .

^٢ - الباقلاني، إعجاز القرآن ص ١٥٣-١٥٤، والبيت من الطويل وهو لأبي البيداء، وبلا نسبة في إعجاز القرآن الباقلاني، ص ١٥٤ .

١٢- ابن رشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٧١ م)

الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي أديب ناقد، باحث. قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلاً، ثم ارتحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ هـ. وقال غيره : ولد بالمهدية سنة ٣٩٠ هـ وأبوه رومي من موالي الأزد، وكانت صنعة أبيه في بلدته المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الأدب بالمحمدية، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزويد منه وملاقة أهل الأدب، فرحل إلى القيروان، واشتهر بها، ومدح صاحبها، واتصل بخدمته، ولم يزل بها إلى أن هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وخربوها، فانقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بها، زار إحدى مدنها إلى أن مات سنة ٤٠٦ هـ.

من مؤلفاته: أنموذج والزمان في شعراء القيروان ،وقراصة الذهب في نقد أشعار العرب ،والشذوذ في اللغة ،وديون شعره ،وميزان العمل في تاريخ الدول، وشرح موطأ مالك ،والروضة الموشية وفي شعر المهدي ،وبغلة المشتاق في ذكر أيام العشاق، وتاريخ القيروان ،والمساوي في السرقات الشعرية، وطرز الأدب، والممدوح والمذموم، ومتفق التصحيف، وتحرير الموازنة، والاتصال والمن ،والفداء ،وغريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما أنفرد به المحدثون ،وأرواح الكتب، وشعراء الكتاب ،والمعونة في الرخص والضروريات، والرياحين، وصدق المدائح، والأسماء المعربة، واثبات المنازعة، ومعالم التاريخ ،والتوسع في مضائق القول ،والحيلة والإحتراس، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده^١... الخ.

وفي كتاب العمدة تحدث عن الالتفات و جمع أحسن ما قاله كل واحد عن صنف في معاني الشعر ومحاسنه وآدابه و عول مؤلفه فيه قريحة نفسه ونتيجة خاطره، ولكنه لم يأت بجديد بل أشار إلى آراء وأقوال السابقين فيقول: « وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاة قدامة، وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير:

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالاً^٢

^١ - ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٢/٨٥-٨٩، وينظر ابن رشيق، العمدة ١/٠٩-٢٢.

^٢ - البيت من الوافر، وهو لكثير عزة في كتاب العمدة لابن رشيق ٢/٧١.

فقله: (وأنت منهم) اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله بابا على حدته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما.

قال النابغة الذبياني:

ألا زعمت بنو عبس بأني - ألا كذبوا - كبير السن فأني^١

فقله: (ألا كذبوا) اعتراض، وراه آخرون للجعدي.

وانشدوا في الالتفات لبعض العرب:

فظلوا بيوم - دع أخاك بمثله - على مشرع يروي ولما يصرد^٢

فقولك (دع أخاك بمثله) التفتات مليح.

وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان^٣

فقله: (وبلغتها) التفتات، وقد عده جماعة من الناس تميمًا، والالتفات أشكل وأولى بمعناه^٤.

وتحدث ابن رشيق عن أسرار بلاغة الالتفات فقال: «ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفوا وانتهازا، ولم يكن لك في خلد فنقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت والاستطراد تقصده في نفسك، وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه»^٥.

وقد جاء ابن رشيق بالأمثلة الجيدة من الأشعار التي فيها التفتات في آخر البيت مثل

قول امرؤ القيس: «أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق إلى عمان^٦

مجاورة بني شمجي بن جرم هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنحها بني شمجي بن جرم معيزهم، حنانك ذا الحنان

فقله: (ما أتيح من الهوان) وقوله: (حنانك ذا الحنان) التفتات»^١.

^١ - البيت من الوافر، وهو للنابغة الذبياني في كتاب العمدة لابن رشيق ٧١/٢ .

^٢ - البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٢/٢

^٣ - البيت من السريع، وهو لعوف بن محلم في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٢/٢ .

^٤ - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٧١/٢-٧٢ .

^٥ - ابن رشيق-العمدة ٢ / ٧٢-٧٣ .

^٦ - الأبيات من الوافر، وهو لامرؤ القيس في كتاب العمدة لابن رشيق ٧٣/٢ .

فابن رشيق استطاع أن يتذوق جمال الالتفات والنكته فيه حيث إنه في رأيه يأتي بصورة طبيعية عفوا وانتهازا. وجاء بكلام الأصمعي حيث أنه أول من سمي الالتفات فقال: « وحكي عن إسحاق الموصلي أنه قال: قال الأصمعي: أتعرف التفات جرير؟ قلت: وما هو؟ فأنشدني: أتتسى إذ تودعنا سليمانى بعود بشامة، سقي البشام^٢. ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره، إذ التقت إلى البشام فدعا له، وأنشد له عبد الله ابن المعتز: متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام^٣ وأنشد له أيضا ابن المعتز:

طرب الحمام بذي الأراك فهاجني لا زلت في غل وأيك ناضر^٤»

وابن رشيق يؤيد ابن المعتز في الالتفات بقوله: « هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الأخبار. وتلا قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس/ ٢٢ .

وأنشد غيره لأبي عطاء السندي يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة:

وإنك لا تبعد على متعهد بلى كل ما تحت التراب بعيد^٥»

وعلق ابن رشيق على هذا البيت قائلا: «وهذا هو الاستدراك، ومثله قول زهير:

حي الديار التي لم يبيلها القدم بلى، وغيرها الأرواح والديم^٦

وكذلك قول جرير:

غدا باجتماع الحي نقضي لبانه فاقسم لا تقضى لبانتنا غدا^٧

وأنشد ابن المعتز في هذا النوع، وهو لبشار:

نبئت فاضح قومه يغتابني عند الأمير، وهل علي أمير؟^٨»

^١ - ابن رشيق ، العمدة ٢ / ٧٣ .

^٢ - البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٧ .

^٣ - البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦ .

^٤ - ابن رشيق ، العمدة ٢ / ٧٣ ، والبيت من الكامل، وهو لجرير في كتاب العمدة لابن رشيق ٢ / ٧٣ .

^٥ - نفسه ٢ / ٧٤ ، والبيت من الطويل، وهو لأبي عطاء السندي في خزنة الأدب ٩ / ٥٤٤ .

^٦ - البيت من البسيط، وهو لزهير في ديوانه ص ٩٠ .

^٧ - البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ١٤٣ .

^٨ - ابن رشيق ، العمدة ٢ / ٧٤ ، والبيت من الكامل، وهو لبشار في كتاب العمدة لابن رشيق ٢ / ٧٤ .

ومن الأبيات التي طرب لها ابن رشيقي من هذا النوع بيت لنصيب فيقول: « ومن مليح ما سمعته قول نصيب:

وددت - ولم أخلق من الطير - أنني أعار جناحي طائر فأطير^١
فقوله: (ولم أخلق من الطير) عجب.
وأشد الصولي للعباس بن الأحنف:

قد كنت أبكى وانت راضية حذار هذا الصدود والغضب^٢
إن تم ذا الهجر يا ظلوم، فلا تم، فما في العيش من أرب
وقال سمعت ثعلبا يقول: ما رأيت أحدا إلا وهو يستحسن هذا الشعر.

ومن المليح أيضا قول القحيف بن سليمان العقيلي :

أمنكم يا حنيف - نعم لعمرى - لحي مخضوبة ودم سجال^٣

يخاطب ابنه ... وقال عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه زيدا
ويحرضه: فلو كنت الأسير، و لا تكنه، إذا علمت معد ما أقول^٤
نلاحظ أنه خلط بين الالتفات والاعتراض، وكذلك الاستدراك، ثم يعرض الأمثلة ويتبعها بقوله:
« والالتفات أشكل وأولى بمعناه »^٥.

وابن رشيقي لم يأت بجديد، بل أخذ من سابقه فن الالتفات. التعريف، وكذلك الأمثلة
محاو لا التفرقة بينه وبين غيره من الألوان التي تتقارب في معانيها، وقد وضع لنا سر بلاغة
الالتفات في أنه يأتي عفوا وانتهازا وقد أتى أيضا بالأمثلة الجميلة التي بها التفات في آخر
البيت. وهو يكرر رأي ابن المعتز في أن الالتفات هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى
المخاطبة إلى الإخبار.

١٣- الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ / ١٠٧٤ - ١١٤٣ م)

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، جار الله أبو قاسم، الإمام
الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد

^١ - البيت من الطويل، وهو لنصيب في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ٣٤٣/١ .

^٢ - البيتان من المنسرح، وهما للعباس بن الأحنف في العمدة لابن رشيقي ٧٥/ ٢ .

^٣ - البيت من الوافر، وهو لقحيف العقيلي في العمدة لابن رشيقي ٧٥ / ٢ .

^٤ - ابن رشيقي، العمدة ٧٥/٢ ، والبيت من الوافر، وهو لعدي بن زيد العبادي في كتاب العمدة لابن رشيقي ٧٥/٢ .

^٥ - نفسه ٧٢/٢ .

إليه الرحال في قومه، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا، فلقب بجار الله.

وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. وكان معتزلي المذهب مجاهرا شديد الإنكار على المتصوفة أكثر من التنصيح عليهم في الكشاف وغيره.

صنف التصانيف البديعة منها والمقدمة ومعجم عربي فارسي ومقدمة الآداب، والفائق والمستقصى في أمثال العرب، ورؤوس المسائل، وأساس البلاغة، وربيع الأبرار، وفصوص الأخبار، والقسطاس، والمحاجة بالمسائل النحوية، والمفرد والمركب ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار، والنصائح الصغار، وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض، والمفصل في النحو، والأنموذج، والمفرد، والمؤلف، وشرح أبيات كتاب سيوييه، وصميم العربية، وسوائر الأمثال، ودوبان التمثيل، وشقائق النعمان في حقائق النعمان، وشافي العي من كلام الشافعي ومعجم الحدود، والمنهاج، وديوان الرسائل، وديوان الشعر، والرسالة الناصحة، والأمالي في كل فن، والكشاف¹.

ويعتبر الزمخشري من العلماء الأجلاء الذين قاموا بتفسير القرآن العظيم في كتابه الكشاف الذي جاء فيه من المعاني والتحليلات الأدبية الرائعة، والبحث عن مواطن البلاغة وأسرارها دون قصد إلى تحديد أو تعقيد، ولكنه يتحسس الجمال أينما وجد. وقد اعتبر الزمخشري الالتفات من البيان فقال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة/ ٤٠٤ فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس/ ٢٢ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾ فاطر/ ٠٩.

ثم جاء بمثال من الشعر الجاهلي حيث قال:

« وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفتات في ثلاثة أبيات:

¹ - ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ١٦٨/٥-١٧٤- وينظر أساس البلاغة ، للزمخشري ص ٥-٦.

طاول ليلك بالأثمد ونام الخلي ولم ترقد^١
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاني وخبرته عن أبي الأسود

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد»^٢ ثم بين السر البلاغي لهذا التحول في الآية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فقال: «وقد تختص مواقعها بفوائد. ومما اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلومات عظيم الشأن حقيق بالثناء، وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخطوب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يامن هذه صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه. ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحقق العبادة إلا به»^٣ فقد بين في ذلك أن من صور الالتفات عنده الانتقال من الغيبة كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة / ٠٤ بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة / ٠١. ومن الخطاب إلى الغيبة كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس / ٢٢ فقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ بعد قوله: ﴿كُنْتُمْ﴾. ومن الغيبة إلى التكلم كما في قوله تعالى: ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ بعد قوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ﴾ وهناك صورة أخرى عند الزمخشري ألمح إليها عندما مثل بابيات امرؤ القيس حيث اعتبر الانتقال من التكلم إلى الخطاب من الالتفات في قوله: (تطاول ليلك) بدلا من (تطاول ليلي).

وسنجد فيما بعد أن ذلك يسمى تجريدا في رأي الجمهور. وقد أشار إلى نوع آخر من الالتفات في كشافه حيث قال في تفسير لقوله تعالى: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤)﴾ طه / ٠١ - ٠٤. فقال: «فإن قلت: ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت: غير واحدة، منها عادة الافتتان في الكلام وما يطيعه من الحسن والروعة، ومنها أن، هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولا: ﴿أَنْزَلْنَا﴾ فخم بالإسناد إلى ضمير الواحد المطاع، ثم ثنى

^١ - الأبيات من المتقارب، وهي لامريء القيس في ديوانه، ص ٨٤.

^٢ - الزمخشري، الكشاف، ١، ٦٣ - ٦٤.

^٣ - نفسه ٦٤ - ٦٥.

بالنسبة إلى المتخصص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين.¹ فقد بين منه الانتقال من المتكلم إلى الغيبة.

نلاحظ أن الزمخشري لم يذكر الالتفات في باب مستقل، ولكنه جاء في تضاعيف شرحه للقرآن الكريم في (كشافه) والالتفات عنده يكون:

من الغيبة إلى الخطاب.

ومن الخطاب إلى الغيبة.

ومن الغيبة إلى المتكلم.

ومن المتكلم إلى الغيبة.

ومن المتكلم إلى الخطاب.

والالتفات عند الزمخشري له فائدة عامة، وفائدة خاصة، أما العامة فهي الافتتان في الكلام و التصرف فيه وأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد.

وأما الفائدة الخاصة فهي حسب موقع الالتفات في الكلام مثل الفخامة والتميز والتفرد.

ويمتاز تحليله للالتفات بالدقة المتناهية والعمق والاحساس بمواطن الجمال في هذا النوع من البلاغة وكذلك التحليلات الرائعة التي وضعت أيدينا على سر بلاغته سواء من جانب المتكلم أو السامع، أو بموضوع الالتفات من الفائدة الجزئية والنكته التي تخصه، ونجد أنه اعتبر التحول في الأسلوب التفاتاً.

وسوف نجد فيما بعد أن الجمهور لا يعتبرون التحول في الأسلوب التفاتاً حتى يسبقه تعبير ثم يحدث صرف عنه إلى تعبير آخر مخالف للأول خطاباً، أو غيبية، أو تكلماً أما الزمخشري فلا يشترط ذلك في الالتفات بل يرى الالتفات يكون ابتداءً دون ان يسبقه تعبير بأن يجيء الكلام على خلاف ما ينتظر السامع، وسنجد أن السكاكي فيما بعد أخذ هذا عنه واشتهر به حتى أصبح مذهباً له عرف به وينسب إليه.

١٤- ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ / ٩٤١ - ١٠٠٤ م)

أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب القزويني الرازي اللغوي أبو الحسين.
من أئمة اللغة والأدب.

^١ - الزمخشري ، الكشاف، ٢ / ٥٢٩.

كان مقيماً بهمدان فقرأ عليه بديع الزمان الهمذاني، أي صاحب المقامات والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان.

أصله من قزوين وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها وإيها نسبته، وله شعر حسن من مؤلفاته: مقياس اللغة والمجمل وجامع التأويل والنيروز والإتباع والمزاوجة والحماسة المحدثه والفصيح وتمام الفصيح ومتخير الألفاظ وفقه اللغة وذم الخطأ في الشعر واللامات وأواخر السير لخير البشر كتاب الثلاثة والصاحب في فقه اللغة^١.

كان أبو الحسين قد رزق البركة والتوفيق في التأليف في كتابة (الصاحب) ومن أحسن مؤلفاته، ونلاحظ في هذا الكتاب أنه قد أفرد لكل نوع من أنواع الالتفات باباً. فقد ذكر في (باب واحد يراد به الجمع) عدة أمثلة فقال: «ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع، كقوله للجماعة (ضيف) و(عدو). قال الله جل ثناؤه: ﴿هُؤْلَاءِ ضَيْقِي﴾ الحجر/٦٨ وقال: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ غافر/٦٧ وقال: ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ البقرة/١٣٦ والتفريق لا يكون إلا بين اثنين. ويقولون: (قد كثر الدرهم والدينار) ويقولون:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم وقد برئت من احسن الصدور^٢

ويقولون:

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص^٣

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ الإنشاق/٥٦ و﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الإنفطار/٥٦^٤

فقد وضح الأمثلة التي كان الكلام للواحد ويراد به جمع والمفروض أن يكون جمعا. وقد جاء في (باب الجمع يراد به واحد واثنان) «ومن سنن العرب الإتيان بلفظ الجميع والمراد واحد واثنان كقوله جل ثناؤه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النور/٥٢ يراد به واحد واثنان وما فوق. وقال قتادة في قوله جل ثناؤه: ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ التوبة/٦٦ كان رجلا من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صلى الله تعالى عليه واله

^١ - ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان و أُنبااء أهل الزمان ١١٨/١-١٢٠.

^٢ - البيت من الوافر، وهو للعباس بن مرداس، وهو بلا نسبة في كتاب الصاحب لابن فارس ص ١٦١.

^٣ - البيت من الوافر، وهو للعباس بن مرداس، و بلا نسبة في كتاب الصاحب لابن فارس ص ١٦١.

^٤ - ابن فارس الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص ١٦١، علق عليه ووضع حواشيه

أحمد حسن بسبح، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م.

وسلم ويسير مجانبا لهم فسماه الله جل ثناؤه طائفة وهو واحد. ومنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ الحجرات/٠٤ كان رجلا نادى يامحمد! إن مدحي زين وإن شتمي شين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: ويلك. ذلك الله جل ثناؤه. وقال: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم/٠٤، وهما قلبان وقال: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل/٣٥ وهو واحد يدل عليه قوله جل ثناؤه: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ النمل/٣٧»^١

ثم قال ابن فارس في (باب آخر): «العرب تصف الجميع بصفة الواحد، كقوله جل ثناؤه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا﴾ المائدة/٠٦ فقال جنبا وهم جماعة. وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم/٠٤. ويقولون: قوم عدل ورضي قال زهير:

وإن يشتجر قوم يقل سرواتهم فهم بيننا، فهم رضى وهم عدل^٢

وربما وصفوا الواحد بلفظ الجميع فيقولون: برمة أخلاق و ثوب أهدام وحبل احذاق قال: جاء الشتاء وقميصي أخلاق شرانم يضحك منه التواق^٣

فأخبرني علي بن إبراهيم عن محمد بن فرح عن سلمة عن الفراء وقال: التواق ابنه. ومن الباب ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ التوبة/١٧ إنما أراد المسجد الحرام. ويقولون: أرض سباسب يسمون كل بقعة منها سبسبا لاتساعها^٤

وفي باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع قال: «ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع، فيقال للرجل العظيم: أنظروا في أمري. وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول: نحن فعلنا فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب. قال الله جل ثناؤه: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ المؤمنون/٩٩»^٥ وفي (باب آخر): «العرب تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحد، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين. يقول الاسود:

إن المنية والحنوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي^٦

^١ - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ص ١٦٢

^٢ - البيت من الطويل، وهو لزهير في ديوانه ص ٦١

^٣ - البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في كتاب الصحابي لابن فارس ص ١٦٢، وفي خزنة الأدب، ١/٢٣٤.

^٤ - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ص ١٦٢.

^٥ - نفسه ص ١٦٣.

^٦ - البيت من الكامل، وهو للأسود بن يعفر النهشلي في خزنة الأدب ٧/٥٧٥.

وقال آخر:

ألم يحزنك أن حبال قيس وتغلب قد تباينتا انقطاعاً^١
وقد جاء مثله في القرآن: قال الله تبارك اسمه: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾
الأنبياء/٣٠»^٢.

وقال في (باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع إذا أريد بالخطاب هو ومن معه):
« قال الله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ الطلاق/١ .
فخوطف - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - بلفظ الجميع؛ لأنه أريد هو وأمته »^٣ .
وقال في (باب تحويل الخطاب من المشاهد إلى الغائب): « العرب تخاطب الشاهد ثم
تحول الخطاب إلى الغائب. وذلك كقول النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد^٤
فخاطب ثم قال: (أقوت). وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ
بِهِمْ﴾ يونس/٢٢ وقال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾
الروم/٣٩. قال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ - وقال في آخر الآية - : ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ﴾ الحجرات/٧ .
ومنه قوله:

أسيئ بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية وإن تقلت^٥
فقد تحول من الخطاب في أحسنى ثم غايب في إن تقلت ففي البيت التفات من الخطاب إلى
الغيبية.

وقال في (باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد): « وقد يجعلوا خطاب الغائب
للشاهد، قال الهذلي:

يا ويح نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر^٦

^١ - البيت من الوافر، وهو للقطامي التغلبي في خزنة الأدب ١٢٩/٩.

^٢ - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ص ١٦٣.

^٣ - نفسه . ص ١٦٣.

^٤ - البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في خزنة الأدب ١٢٥/٤ .

^٥ - ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ص ١٦٤، والبيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٢ .

^٦ - البيت من الكامل، وهو للهذلي في كتاب الصحابي لابن فارس ص ١٦٤.

فخبر عن خالد ثم واجه فقال: (وبياض وجهك) «^١ ، فرجع إلى الخطاب بعدما قد مضى
الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب ومنه قول عنتره:

حلت بأرض الزانرين فأصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم^٢

فإن قال قائل كيف قال: حلت بأرض الزانرين فذكر غائبة ثم قال: طلابك ابنة مخرم
فخطب؟ قيل له: العرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة فالموضوع
الذي رجعوا فيه من الغيبة إلى الخطاب قول الله عز وجل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١)
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ الأنسان / ٢١-٢٢.

فرجع من الغيبة إلى الخطاب قال لبيد :

باتت تشكي إلى النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعين^٣

فرجع من الغيبة إلى الخطاب. والموضع الذي رجعوا فيه من الخطاب إلى الغيبة قوله
تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس / ٢٢ معناه وجرين بكم فرجع من
الخطاب إلى الغيبة. قال أوس بن حجر :

لازال مسك وريحان له أرج على صدائك بصافى اللون سلسال

يسقى صداه وممساها ومصباحه رفها ورمسك محفوف بأطلال^٤

وقال في باب (مخاطبة المخاطب ثم جعل الخطاب لغيره أو يخبر عن شيء ثم يجعل
الخبر المتصل به لغيره): « قال الله جل ثناؤه: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ هود/ ١٤ خطاب للنبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم قال للكفار: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ هود/ ١٤ يدل على ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وقال: ﴿
قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ طه/ ١٤ وقال: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ طه/ ١١٧.
وقريب من هذا الباب أن يبتدأ الشيء ثم يخبر عن غيره كقول شداد بن معاوية:

من يك سائلا عني فإني وجروة لا ترود ولا تعار^٣

و(جروة) فرسه، فالمسألة عنه والخبر عن غيره»^٤ .

^١ - ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ص ١٦٤ .

^٢ - البيتان من البسيط، وهما لأوس بن حجر في الأغاني ٦٨/١١ .

^٣ - البيت من الوافر، وهو لشداد بن معاوية في كتاب الصحابي لابن فارس ص ١٦٥، وفي الأغاني ٢٠٧/١٧ .

^٤ - ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ص ١٦٥ .

« وقد جاء في كتاب الله جل ثناؤه ما يشبه هذا وهو قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ الحج/١٧ فبدأ بهم ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ الحج/١٧ بدأ بهم ثم حول الخطاب. ومنه قول القائل:

لعلي إن مالت بي الرياح ميلاً على ابن أبي ذبان أن يتندما^١

فذكر نفسه و ترك و اقبل على غيره، كأنه أراد: لعل ابن أبي ذبان أن يتندم إن مالت بي الرياح عليه. ومثله في كتاب الله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ البقرة/٢٣٤ فخير عن الأزواج وترك الذين. ^٢ فقد صرف الكلام عن خبر من ابتدء بذكره إلى الخبر عن قصده قصد الخبر عنه « ومثله:

بني أسد أن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت^٣

فترك ابن قيس وخبر عن القتل، كأنه قال: قتل ابن قيس ذل^٤.

والعرب إذا ذكرت أسماء مضافة إليها معنى الخبر أنها تترك الإخبار عن الاسم الأول ويكون الخبر عن المضاف. مثاله: (إن زيدا وأخته منطلقه؛ لأن المعنى إن أخت زيد منطلقه) مثل قول الشاعر:

من يك سائلاً عني فإني وجرورة لا تروود ولا تعار^٥

وجاء في (باب الشيين ينسب الفعل إليهما وهو لأحد هما) « ويتسبون الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما. وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا﴾ الكهف/٦١ وقد بلغا وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: ﴿فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ﴾ الكهف/٦٣. وقال: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ الرحمن/١٩ ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الرحمن/٢٢ وإنما يخرجان من الملح لا العذب.

وينسبون الفعل إلى الجماعة وهو لواحد منهم. قال جل ثناؤه: ﴿وَإِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ البقرة/٧٢ وإنما كان القاتل واحداً^٦.

^١ - البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب الصاحبى ص ١٦٥ .

^٢ - ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة ص ١٦٥

^٣ - البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الصاحبى ١٦٥ .

^٤ - ابن فارس ، الصاحبى في فقه اللغة ص ١٦٥ .

^٥ - البيت من الوافر، وهو لشداد بن معاوية في كتاب الصاحبى لابن فارس ص ١٦٥، وفي الأغاني ٢٠٧/١٧ .

^٦ - ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة ص ١٦٦ .

وجاء في (باب نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما) «قال الله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ الجمعة/ ١١ وإنما انفضوا إليهما وقال جل ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة/ ٦٢ وقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ البقرة/ ٤٥

ثم قال الشاعر:

إن شرخ الشباب والشعر الأسـ ود مالم يعاص كان جنونا^١

قوله مالم يعاص. أفرد الضمير وإن كان لاثنتين وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر فجريا مجرى الواحد، ألا ترى أن شرخ الشباب هو أسوداد الشعر ولولا أنهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد كان حق الكلام أن يقال يعاصبا.

وقال آخر: نحن بما عندنا وأنت بما عنـ دك راض والرأي مختلف^٢

وفي (باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنتين) قال:

«تقول العرب: أفعلًا ذاك ويكون المخاطب واحدا. أنشد الفراء:

فقلت لصاحبي: لا تحبسانا بنزع أصوله واجدز شيحا^٣

وقال: فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعائي أحم عرضا ممنعا^٤

وقال جل ثناؤه: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ ق/ ٢٤. وهو خطاب لخزنة النار والزبانية.

قال: ونرى ان أصل ذلك أن الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على

صاحبيه ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً (يا صاحبي) و (يا خليلي) «^٥

وجاء في (باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل ولفظ المستقبل وهو

ماض) «قال الله جل ثناؤه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ آل عمران/ ١٠ أي: أنتم وقال جل ثناؤه: ﴿أَتَى

أمرُ اللَّهِ﴾ النحل/ ٠١ أي: يأتي. ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماض. قال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني^٦

^١ - البيت من الخفيف، وهو لحسان ابن ثابت وهو بلا نسبة في كتاب الصاحبى ص ١٦٦ .

^٢ - البيت من المنسرح، وهو لأوحية بن الجلاح في خزانة الأدب ١٠/٢٩٥، ٤٧٦ .

^٣ - البيت من الوافر، وهو ليزيد بن الطثرية في الصحاح ص ١٦٦ .

^٤ - البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع، وبلا نسبة في الصاحبى ص ١٦٦ .

^٥ - ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة ص ١٦٧ .

^٦ - البيت من الكامل، وهو لشمر الحنفي في الأصمعيات ص ١٠٤ .

فقال: (أمر) قال: (مضيت). وقال:

وما أضحى ولا أمسيت إلا رأوني منهم في كرفان^١

وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة/٩١ أي قتلتم وقال:
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ البقرة/١٠٢ أي ما تلت. ومثله ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى:
نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قُلْ: فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ؟﴾ المائدة/١٨ المعنى: قل فلم عذب آباءكم بالمسخ
والقتل؟ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأمر بأن يحتج عليهم بشيء لم يكن، لأن
الجاحد يقول: إني لا أعذب. لكن أحتج عليهم بما قد كان^٢.

وبعد هذا العرض الرائع لما جاء في كتاب (الصاحبي) لابن فارس نخلص إلى أنه قد أتى
بصور كثيرة والتغير موضحاً أنها من سنن العرب محاولاً إخراج بعضها لتكون موافقة
للأساليب المألوفة وقد ذكر الأمثلة الكثيرة المتنوعة من القرآن الكريم والشعر العربي وكذلك
النثر وأقوال العرب.

ولكن يؤخذ عليه أنه لم يسم هذا اللون من التحول باسم (الالتفات) على الرغم من شرحه
إياه ومعرفته به حتى ذلك القسم الذي اتفق البلاغيون المتأخرون على تسميته (التفاتاً) دون
غيره ألا وهو (باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب) و(باب تحويل الخطاب من الغائب
إلى الشاهد) وهو أيضاً لم يستخلص السر البلاغي الكامن وراء الالتفات، واعتمد على سرد
الأمثلة ونقلها دون اهتمام بدراستها بلاغياً واستخراج أسرارها ونكاتهما. ووضح ان ابن فارس
استعان إلى حد كبير بما كتبه ابن قتيبة.

١٥- ابن الأثير الكاتب (٥٥٨ - ٦٣٨ هـ / ١١٦٣ - ١٢٤٠ م)

نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين. وزير من العلماء
الكتاب المترسلين ولد وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه المؤرخ (علي) والمحدث (المبارك)،
واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وولي الوزارة للملك الأفضل ابن صلاح الدين في دمشق،
ولم تحمد سياسته فخرج منها مستخفياً في صندوق مقفل، ثم انتقل إلى خدمة الملك الظاهر
غازي (صاحب حلب) (سنة ٦٠٧ هـ) ولم تطل إقامته فيها، وتحول إلى الموصل فكتب

^١ - البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الصاحبي ص ١٦٧.

^٢ - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٧.

الإِنشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود، فبعثه رسول في أواخر أيامه إلى الخليفة فمات ببغداد، كان قوي الحافظة، من محفوظاته شعر أبي تمام والمنتبي والبحثري.

من تأليفه: المعاني المخترعة، (في صناعة الإِنشاء) والوشي المرقوم في حل المنظوم والجامع الكبير (في صناعة المنظوم والمنثور) والبرهان في علم البيان وديوان رسائل والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر^١.

وإذا دققنا النظر فيما قاله هذا العالم الجليل نجده قد وسع من دائرة الالتفات وفصل القول فيه تفصيلا فاق كثيرا من تفصيلات البلاغيين قبله وبعده، فبين أنه نوع من الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة كالانتقال من حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك.

وقسمه إلى أقسام ثلاثة هي:-

فالقسم الأول من أقسام الالتفات عنده:

الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ولم يرض ابن الأثير بأن يكون سر الانتقال من غيبة إلى خطاب، أو من خطاب إلى غيبة هو تعود العرب في أساليبهم على هذا النمط كما لم يرض برأي الزمخشري الذي يقول: «ولأن الكلام إذ نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من اجرائه على أسلوب واحد»^٢.

بل يرى ابن الأثير أن السر في ذلك يختلف حسب الموضوع فلكل موضع سر يناسبه ويدعو إلى الالتفات فيه فيقول: «إعلم إن عامة المنتمين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبة، قالوا: كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها، ونحن إنما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجله. وقال الزمخشري - رحمه الله:- إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه.

وليس الأمر كما ذكره؛ لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن الا تطرية في نشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه؛ فأُن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب

^١- ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان ، ٣٨٩/٥، ٣٩٧ .

^٢-الزمخشري ، الكشاف ٦٤/١ .

واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطا للاستماع، وهذا قدح في الكلام، لا وصف له لأنه لو كان حسنا لما مل، ولو سلمنا على الزمخشري ما يذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطول، ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك؛ لأنه قد ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ويكون من مجوع الجانبين مما يبلغ عشرة أفاظ، أو أقل من ذلك، ومفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب إنما يستعمل قصدا للمخالفة بين المتقل عنه والمتقل إليه لا قصدا للمخالفة بين المتقل عنه والمتقل إليه، لا قصدا للاستعمال الاحسن، وعلى هذا فإذا وجدنا كلام قد استعمل في جميعه الإطناب ولم ينتقل عنه، وكان كلا الطرفين واقعا في موقعه؛ قلنا: هذا ليس بحسن؛ إذ لم ينتقل فيه من أسلوب إلى أسلوب، وهذا القول فيه ما فيه، وما اعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري مع معرفته بفن الفصاحة والبلاغة. والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، أو من الخطاب إلى الغيبة؛ لا يكون إلا لفائدة إقتضته، وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، غير أنها لا تحد بحد، ولا تضبط بضابط، ولكن يشار على مواضع منها لقياس عليها غيرها»^١.

فابن الأثير في كلامه هذا يوضح أن سبب الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، أو من الخطاب إلى الغيبة - أو ما شاكل ذلك - ليس جريا على عادة العرب فحسب ويبين أن ذلك القول هو عكاز الأعمى كما يوضح وأن هذا الانتقال ليس تطرية لنشاط السامع - كما قال الزمخشري.

ولكنه يناقض نفسه في كتابه (الجامع الكبير) الذي أورد فيه أن: «الالتفات هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة يفعل ذلك على عادة العرب في افتتاحهم في الكلام»^٢ ثم يقول: «لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وليس يفعل ذلك اتساعا فقط بل لأمر أعلى ومهم من الغرض أعنى.»^٣ فقله هذا يشير إلى أن الالتفات له داع عام وهو

^١- ابن الأثير ، المثل السائر ٢ / ٣-٤ .

^٢- ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ص ٩٨ .

^٣- نفسه . ص ٩٨ .

تنشيط السامع وإيقاظه لما يلقي إليه، ودواع خاصة تختلف حسب كل موضع قد عدد بعضا من الدواعي.

والجدير بالذكر أن الزمخشري لم يحصر الالتفات في سببه العام - كما ادعى ابن الأثير - بل قرر أن له دواع تقتضيه تختلف باختلاف مواقعه فهو يقول في معرض بيان علة الالتفات: «لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد»^١، ثم يوضح بعض هذه الفوائد من خلال تفسيره لسورة الفاتحة.

ثم أورد ابن الأثير بعض الأمور التي تدعو إلى الالتفات منها أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، أو العكس قد يستعمل لتعظيم شأن المخاطب يقول: «فإننا قد رأينا أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب، ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الأول قد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، فعلمنا حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، إنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود، وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تتحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي يرد فيه.»^٢ ويمثل بقول الله تعالى في سورة الفاتحة.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٦) ﴾ الفاتحة/١-٦ .

مفصلاً سر الانتقال من هذه الآيات بقوله: «هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب وبما يختص به هذا الكلام من الفوائد قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإنه إنما عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب لأن الحمد دون العبادة، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبد، فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ولم يقل (الحمد لك) ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فخطب بالعبادة إصراراً بها وتقرباً منه عز اسمه بالانتهاء إلى المحدود منها، وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فأصرح بالخطاب لما ذكر

^١-الزمخشري، الكشاف / ١ / ٦٤.

^٢- ابن الأثير، المثل السائر / ٢ / ٤.

النعمة، ثم قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ عطفًا على الأول؛ لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفًا عن ذكر الغاضب؛ فأسند النعمة إليه لفظًا، وزوى عن لفظ الغضب تحننًا ولطفًا... وهذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلى الخطاب؛ لتعظيم شأن المخاطب، ثم انتقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة؛ لتلك العلة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضًا لأن مخاطبة الرب تبارك وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه، وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه فينبغي أن يكون صاحب هذا الفن من الفصاحة والبلاغة عالما بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها»^١.

ومن الفوائد الأخرى للانتقال من الخطاب إلى الغيبة جاء ابن الأثير بأمثلة أخرى كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾ يونس/٢٢ ويقول مبينا سر هذا الانتقال: «فإنه إنما صرف الكلام هنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالخبر لهم ويستدعي منهم الإنكار عليهم، ولو قال: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحتم بها)، وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية؛ لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة»^٢.

ويأتي بآية أخرى من هذا الجنس مبينا سر الالتفات فيها وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣)﴾ الأنبياء/٩٢-٩٣ قائلًا: «الأصل في (تقطعوا) (تقطعتم)، عطفًا على الأول، إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى قوم آخرين، ويقبح عندهم ما فعلوه، ويقول: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى، فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعًا، وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم، ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون؛ فهو مجازيهم على ما فعلوا»^٣.

ويورد ابن الأثير نكتة أخرى للانتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩)﴾ مريم/٨٨-٨٩ قائلًا: «وإنما قيل: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾ وهو خطاب للحاضر بعد قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة

^١ - ابن الأثير، المثل السائر، ٢/٤-٥.

^٢ - ابن الأثير، المثل السائر، ٢/٤-٥.

^٣ - ابن الأثير ٢/١٠-١١.

وهي زيادة التسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه، وتنبيه لهم على عظم ما قالوه كأنه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرًا عليهم وموبخًا لهم»^١.

ويذكر ابن الأثير صورة من صور الالتفات تدرج تحت القسم الأول الذي نحن بصدد الكلام عنه. هذه الصورة التي يسميها جمهور البلاغيين (الانتقال من الغيبة إلى التكلم) وقد أطلق عليها بن الأثير اسم الرجوع من خطاب الغيبة إلى خطاب النفس ممثلها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (١١) فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) ﴿ فصلت/١١-١٢ .

ويوضح الالتفات وفائدته في هذه الآية بقوله: « فإنه قال: ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾ بعد قوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى ﴾ وقوله: ﴿ فَفَضَاهُنَّ ﴾ ﴿ وَأَوْحَى ﴾. والفائدة في ذلك أن طائفة من الناس غير المتشرعين يعتقدون أن النجوم ليست في سماء الدنيا، وأنها ليست حفظًا ولا رجوما، فلما صار الكلام إلى ههنا عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس؛ لأنه مهم من مهمات الاعتقاد، وفيه تكذيب للفرقة المكذبة المعنقدة بطلائه»^٢.

واستشهد أيضا لتلك الصورة بقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء/٥١ مبينا سر الانتقال في الآية من الغيبة إلى التكلم قائلاً: « لما بدأ الكلام بسبحان ردفه بقوله: الذي أسرى، إذ لا يجوز أن يقال: الذي أسرينا؛ فلما جاء بلفظ الواحد والله تعالى أعظم العظماء، وهو أولى بخطاب العظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجمع، استدرك الأول بالثاني فقال: ﴿ بَارَكْنَا ﴾ ثم قال: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ فجاء بذلك على نسق ﴿ بَارَكْنَا ﴾ ثم قال: ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ عطفًا على أسرى، وذلك موضع متوسط الصفة؛ لأن السمع والبصر صفتان يشاركه فيهما غيره، وتلك حال متوسطة، فخرج بهما عن خطاب العظيم في نفسه إلى خطاب نائب»^٣. ثم يذكر ابن الأثير صورة أخرى للالتفات - ضمن القسم الأول أيضا - وهي عكس الصورة السابقة والتي سماها الجمهور (الانتقال من التكلم إلى الغيبة) وأطلق ابن

^١ - نفسه ٥/٢ .

^٢ - ابن الأثير، المثل السائر ٦/٢ .

^٣ - ابن الأثير ٦/٢

الأثير عليها اسم (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الغيبة) ولكنه لم يمثل لها بأمثلة غير أنه حين أتى بأمثلة للانتقال من الخطاب إلى الغيبة أورد آية قرآنية عد فيها التفاتا من الخطاب إلى الغيبة والصحيح أن فيها التفاتا من التكلم إلى الغيبة، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الأعراف/١٥٨ وقد أوضح ما فيها من التفات، وسر ذلك قائلا: « فإنه إنما قال: ﴿ فآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ولم يقل (فآمِنُوا بالله وبي) عطفًا على قوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ لكي تجرى عليه الصفات التي أجريت عليه، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والإتباع له هو هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وبكلماته كائنًا ما كان أنا أو غيري؛ إظهارًا للنصفة، وبعدًا من التعصب لنفسه فقدّر أولاً في صدر الآية أنني رسول الله إلى الناس، ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين: الأول منهما إجراء تلك الصفات عليه، والثاني: الخروج من تهمة التعصب لنفسه »^١.

كذلك أتى ابن الأثير بلون آخر من ألوان الالتفات هو ما سماه ابن الأثير (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة) وذكر شواهد كثير منها قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَأَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٢) ﴿ يس / ٢٢ .

وقد أوضح السر في الانتقال في الآية قائلا: « وإنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة، وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم، لأن ذلك أدخل في إحاض النصح، حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وقد وضع قوله: ﴿وَمَا لِي لَأَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ مكان قوله: (ومالكم لا تعبدوا الذي فطركم)، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ولولا أنه قصد ذلك لقال: (الذي فطرنى وإليه أرجع)، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾ ﴿ يس / ٢٥ ﴾^٢.

وعلى ذلك فقد ذكر ابن الأثير في القسم الأول من الالتفات خمس صور منه ممثلاً لها ومبيناً فوائدها المختلفة. وإن سمي بعضها بأسماء خالف بها الجمهور، وهذه الصور هي:

١. الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

^١ - نفسه ٦ / ٢ .

^٢ - لبن الاثير ٧ / ٢ .

٢. الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.

٣. الانتقال من الغيبة إلى المتكلم. وقد سماه ابن الأثير (الرجوع من خطاب الغيبة إلى خطاب النفس).

٤. الانتقال من التكلم إلى الغيبة وقد سماه (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الغيبة).

٥. الانتقال من التكلم إلى الخطاب، وقد أطلق عليه ابن الأثير (الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة).

وقد جعل جمهور البلاغيين فيما بعد صور الالتفات ستا منها الصور الخمس التي ذكرها ابن الأثير في القسم الأول، وأما الصورة السادسة عندهم فهي :

٦. الانتقال من الخطاب إلى التكلم، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود/٩٠ فقد قال أولا ربكم بإضافة رب إلى المخاطبين، ثم التفت

فقال: ﴿ إِنَّ رَبِّي ﴾ بإضافة رب إلى ضمير المتكلم.

وكقول الشاعر:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب^١

تكلفني ليلي وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

عبر أول الأمر عن نفسه بطريق الخطاب فقال (طحا بك) وهذا هو التجريد في رأي الجمهور، والتفات عند السكاكي، ثم انتقل إلى التكلم فقال (يكلفني) ومقتضى السياق يكلفك، وهذا التفات عند الجميع.

ونلاحظ أن ابن جنى من قبل قد وضع يده على سر بلاغة الالتفات من أنه لا بد أن يكون له خصوصية بلاغية تكشف ما وراء هذا اللون من مقاصد وأسرار^٢ وكذلك الباقلاني^٣ قد بين السر البلاغي للالتفات والقيمة الفنية له بقوله: "على وجه يلطف" وكذلك الجرجاني^٤ فهو لا يطلق العنان لاستعمال الالتفات، ويفضل عدم استعماله عند عدم الحاجة إليه، فقد ربط بين فن الالتفات والمقام الذي يستدعيه؛ ليكون حسنا بليغا.

^١ - البيتان من الطويل، وهما لعقمة الفحل في خزنة الأدب ٣٩٢/٤ ، ٢٨٩/١١ .

^٢ - يراجع ص ٥٨-٦٣ من هذا البحث

^٣ - يراجع ص ٦٦-٦٩ من هذا البحث

^٤ - يراجع ص ٢١٢-٢١٩ من هذا البحث

أما القسم الثاني: من أقسام الالتفات عند ابن الأثير فهو: (الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر) ويبين أنه يصار إلى ذلك لفائدة تقتضيها الحال وليس لمجرد التوسع في الكلام فيقول: « وهذا القسم كالذي قبله في أنه ليس الانتقال فيه من صيغة إلى صيغة طالبا للتوسع في أساليب الكلام فقط، بل لأمر وراء ذلك، وإنما يقصد إليه تعظيما لحال من أجري عليه الفعل المستقبل، وتخيما لأمره، وبضد من ذلك في من أجرى عليه فعل الأمر.

فما جاء منه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) ﴾ هود/٥٣-٥٤ فإنه إنما قال: ﴿ أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا ﴾ ولم يقل: (أشهدكم) ليكون موازيا له بمعناه لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم، ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم، ولذلك عدل به عن لفظ الأول؛ لاختلاف بينهما، وجيء به على لفظ الأمر، كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه: أشهد علي إنني أحبك، تهكما به، واستهانة بحاله.

وكذلك يرجع عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر؛ إلا أنه ليس كالأول، بل إنما يفعل ذلك توكيدا لما أجرى عليه فعل الأمر؛ لمكان العناية بتحقيقه، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ الأعراف/٢٩ وكان تقدير الكلام أمر ربي بالقسط وإقامة وجوهكم عند كل مسجد، فعدل على ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم؛ فإن الصلاة من أوكذ فرائض الله على عباده، ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية، ولهذا قال النبي ﷺ (إنما الأعمال بالنيات) ^٢ «

وأما القسم الثالث من أقسام الالتفات عند ابن الأثير فهو (الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي) فالأول يقول عنه مبينا السر البلاغي فيه: « اعلم أن الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل

^١ - أخرج البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب : كيف كان بدء الوحي، ١٣/١، مصر ، وأخرجه مسلم في

صحيحه بلفظ "إنما الأعمال بالنية" كتاب الأمانة ، ١٥١٥/٣ ، بيروت

^٢ - ابن الأثير ، المثل السائر ١١/٢-١٢ .

الماضي، وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصور حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي، وربما أدخل في هذا الموضوع ما ليس فيه جهلا بمكانه، فإنه ليس كل فعل مستقبل يعطف على ماض بجار هذا المجرى.

وسأبين ذلك فأقول: عطف المستقبل على الماضي ينقسم إلى ضربين: أحدهما بلاغي، وهو إخبار عن ماضي بمستقبل، وهو الذي نحن بصدد ذكره في كتابي هذا الذي هو موضوع لتفصيل ضروب الفصاحة والبلاغة، والآخر غير بلاغي، وليس إخبار بمستقبل عن ماض، وإنما هو مستقبل دل على معنى مستقبل غير ماض، ويراد به أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمض.

فالضرب الأول كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ فاطر/٠٩ فإنه إنما قالك: ﴿ فَتُثِيرُ ﴾ مستقبلا وما قلبه وما بعده ماض لذلك المعنى الذي أشرنا إليه، وهو حكاية الحبال التي يقع فيها إثارة الرياح السحاب، واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة، وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية، كحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك.

وعلى هذا الضرب ورد قول تأبط شرا.

بأبي قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صححان^١
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا للدين وللجـران

فإنه قصد أن يصور لقومه الحال التي تشجع فيها ضرب الغول، كأنه يبصرهم إياها مشاهدة، لتعجب من جراته على ذلك الهول، ولو قال فضربتها عطفًا على الأول لزالَت هذه الفائدة المذكورة^٢.

وأما الضرب الثاني الذي هو مستقبل دل على استمرار وجود الفعل الذي لم يمض بعد فقد مثل له ابن الأثير بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الحج/٢٥ فإنه عطف المستقبل على الماضي لأن كفرهم كان ووجده، لم يستجدوا

^١ - البيتان من الوافر، وهما لتأبط شرا في الأغاني ١٤٦/٢١ .

^٢ - ابن الأثير، المثل السائر ١٢/٢ - ١٤ .

بعده كفرا ثانيا، وصددهم متجددا على الأيام لم يمض كونه، وإنما هو مستمر يستأنف في كل حين»^١.

وأما الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل وهو عكس ما تقدم ذكره، فقد بين ابن الأثير فائدته وسره بقوله: « وفائدته أن الفعل الماضي إذا اخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ و أكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها. والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أن الغرض بذلك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته، ليكون السامع كأنه يشاهدها، والغرض بهذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد»^٢. ومثل بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ النمل/٨٧ فإنه إنما قال: ﴿ فَفَزَعَ ﴾ بلفظ الماضي بعد قوله: ﴿ يُنْفَخُ ﴾ وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع، وأنه كائن لا محالة؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به.

وكذلك جاء قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف/٤٧ وإنما قيل: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ ماضيا بعد ﴿ نُسَيِّرُ ﴾ و ﴿ وَتَرَى ﴾ وهما مستقبلان لدلالة على أن حشرهم قبل التسير والبروز ليشاهدوا تلك الأحوال، كأنه قال: وحشرناهم قبل ذلك؛ لأن الحشر هو المهم ؛ لأن من الناس من ينكره كالفلاسفة وغيرهم ومن أجل ذلك ذكر بلفظ الماضي «^٣. ويقول ابن الأثير: « ومما يجري هذا المجرى الإخبار باسم المفعول عن الفعل المستقبل، وإنما يفعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي قد سبق الكلام عليه

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ هود/١٠٣ فإنه إنما أثر اسم المفعول الذي هو (مجموع) على الفعل المستقبل الذي هو يجمع لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه الموصوف بهذه

^١- نفسه ١٥/٢.

^٢- نفسه ١٥ / ٢ - ١٦

^٣- ابن الأثير، المثل السائر ، ١٦/٢.

الصفة، وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾^١
التغابن/٥٩ فإنك تعثر على صحة ما قلت «^١ .

وبعد ذلك يتضح أن ابن الأثير قد جمع في باب الالتفات كثيرا من مسائل والشواهد والفوائد التي كان لها أثر كبير فيمن أتى بعده من البلاغيين وإن اختلف وجهة نظره مع وجهة نظر بعضهم حيث قد جمع المسائل كثيرة تحت اسم الالتفات، وهم قد حددوا الالتفات في صورته الست المعروفة، وميزوه عن غيره من مسائل قريبة منه ولكنها ليست التفتاتا على المشهور.

١٦- السكاكي (٥٥٤ - ٦٢٦ هـ)

هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي من أهل خوارزم علامة إمام في العربية والمعاني، والأدب، والعروض، والشعر، متكلم فقيه متقن في علوم شتى، وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان ولد عام (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) تتفق المصادر التي ترجمت له على لقبه السكاكي، وأن اختلفت في سر هذه التسمية، ويظهر أن أسرته كانت تحترف صنع المعادن، وخاصة السكة: وهي المحاربت التي تفلح بها الأرض؛ ومن ثم شاع لها لقب السكاكي، وربما كانت تعنى بصنع السكة، وهي حديدة منقوشة تضرب بها الدراهم، وقيل: لقب بذلك؛ لأنه ولد بقرية تسمى سكاكة . وهذا كله يرجح أنه كان سكاكاً أو نشأ في بيت سكاكين، ومن ثم كان ذلك سبب نسبته إلى ذلك.

ولم ينج من التأثير بمذهب الاعتزال كأكثر علماء بلده، فهو يعترف في علم البيان بعقيدته الاعتزالية في بعض امثاله، وقد عاش فترة خلفه الناصر لدين الله الخليفة العباسي الذي تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ، وتوفي سنة ٦٢٢ هـ.

وقد صنف مفتاح العلوم في اثني عشر علما أحسن فيه كل الإحسان وله غير ذلك. وقد ظهرت بصماته في فن البلاغة، فكان له الفضل في تحديد وتوضيح كثير من الأمور^٢

^١ - نفسه . ١٦/٢

^٢ - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٥٨/٢٠-٥٩، وينظر السكاكي ، مفتاح العلوم ص ١٤-١٨.

فقد اعتبر السكاكي الالتفات من علم المعاني حيث قال في كتابه مفتاح العلوم: « واعلم أن هذا النوع، اعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة، لا تختص المسند اليه، ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن نظرية لنشاطه وأملاً باستدرار إصغائه وهم احرياء بذلك. أليس قرى الأضياف سجيبتهم، ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت أيدي الأدوار لهم اديما، ولا أباحت لهم حريما، افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون، وطعم وطعم، ولا يحسنون قرى الأرواح، فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب، وإيراد وإيراد، فإن الكلام المفيد عند الإنسان، لكن بالمعنى لا بالضرورة، اشهى غذاء لروحه وأطيب قرى لها». ^١ وذكر السكاكي عدة أمثلة للتفاتات من شعر العرب لأنواع مختلفة منه فقال: « قال ربيعة بن مقروم.

بانث سعاد فأمسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيدا^٢
فالتفت كما ترى حيث لم يقل: وأخلفتني، ثم قال:
ما لم ألق امرءا جزلا مواهبه سهل الفناء رحيب الباع محمودا^٣
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم اسمع بمتلك لا حلما ولا جودا
فالتفت كما ترى حيث لم يقل: بمتله». ^٤

نلاحظ أن الالتفات هنا في رأي السكاكي قد أطلق عليه الجمهور تجريدا وذلك في لفظ "وأخلفتك" وفي لفظ "طحابك" في بيت علقمه بن عبده أيضا حيث استشهد به :

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب^٥
تكلفني ليلي وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

فاعتبر في البيتين التفاتين في (طحابك) ثم في (تكلفني) وفي قوله طحابك يعتبره الجمهور تجريدا أما قوله (تكلفني) ففيه إلتفات عند الجميع.

^١ - السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٢٩٦ .

^٢ - البيت من البسيط، وهو لربيعة بن مقروم في خزنة الأدب ١٧٣/٩.

^٣ - السكاكي ،مفتاح العلوم ص٢٩٦ .

^٤ - نفسه ص ٢٩٦-٢٩٧ .

^٥ -البيتان من الطويل، وهما لعلقمة الفحل في خزنة الأدب ٣٩٢/٤، ٢٩٨/١١ .

كما يمثل السكاكي للالتفات بقول الشاعر :

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا
وحل بفلج والأباتر أهلنا
وأصبح باقي وصلها قد تقضبا^١
وشطت فحلت غمرة فمقبا
فالتفت في البيتين في قوله (تذكرت) - بفتح تاء الفاعل - وفي قوله تهيجك^٢

ومثل أيضا بأبيات امرى القيس المشهورة :

تطاول ليلك بالأثمد
وبات وباتت له ليلة
ونام الخلي ولم ترقد^٣
كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك عن نبا جاني
وخبرته عن أبي الاسود

وقال: « فالتفت في الأبيات الثلاثة »^٤ ثم أخذ يبين بلاغة الالتفات فقال: « وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم، أو للحذاق المهرة في هذا الفن، والعلماء النحارير، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك، كسأه فضل بهاء ورونق وأورث السامع زيادة هزة ونشاط، ووجد عنده من القبول أرفع منزله ومحل، أن كان ممن يسمع ويعقل. »^٥

ثم بين البلاغة في قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فقال: « وتأملت الالتفات في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/٤٠٤ بعد تلاوتك لما قبله من قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) ﴾ الفاتحة/١-٣ على وجه الذي يجب وهو: التأمل القلبي، علمت ما موقعه، وكيف أصاب المحرز، وطبق مفصل البلاغة؛ لكونه منبها على أن العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفاتحة للحصر، إذا قدر أنه مائل بين يدي مولاه من حقه إذا أخذ في القراءة أن تكون قراءته على وجه يجد معها في نفسه شبه محرك إلى الإقبال على من يحمد، صائرا في أثناء القراءة إلى حالة شبيهة بإيجاب ذلك عند ختم الصفات، مستدعية انطباقها على المنزل على ما هو عليه، وإلا لم تكن قارئاً.

^١ - البيتان من الطويل، وهما لربيعة بن مقروم في الأسمعيات ص ٢٠٣ .

^٢ - ينظر السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٢٩٧ .

^٣ - الأبيات من المتقارب، وهي لامريء القيس في ديوانه ص ٨٤ .

^٤ - السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٢٩٩ .

^٥ - نفسه . ص ٢٩٩ .

والوجه هو إذا افتتح التحميد أن يكون افتتاحه عن قلب حاضر، ونفس ذاكرة يعقل هو، -وعند من هو- فإذا انتقل من التحميد إلى الصفات أن يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح، فإنه متى افتتح على الوجه الذي عرفت مجريا على لسانه ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ أفلا يجد محركا للإقبال على من يحمد من معبود عظيم الشأن؟ حقيق بالثناء والشكر؟ مستحق للعبادة؟ ثم إذا انتقل على نحو الافتتاح إلى قوله: ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق، لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته، أفترى ذلك المحرك لا يقوى، ثم إذا قال: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فوصفه بما ينبيء عن كونه منعمًا على الخلق بأنواع النعم: جلائلها ودقائقها، مصيبا إياهم بكل معروف، أفلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا؟ ثم إذا آل الأمر إلى خاتمة هذه الصفات، وهي: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ المنادية على كونه مالكا للأمر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب، فما ظنك بذلك المحرك، أيسع ذهنك أن لا يصير إلى حد يوجب عليك الإقبال على مولى شأن نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت، فتستطيع أن لا تقول: إياك، يا من هذه صفاته نعبد ونستعين، لا غيرك؛ فلا ينطبق على المنزل على ما هو عليه.^١ « وكل التفات وارد في القرآن، متى صرت من سامعيه، عرفك ما موقعه. وإذا أحببت أن تصير من سامعيه فاصغ»^٢.

ثم أخذ السكاكي يبين بلاغة الالتفات في أبيات امرؤ القيس والفوائد الكثيرة واللطائف والنكت في افتتاحه في الكلام فقال: « فعل ذلك منبها في التفاته الأول على أن نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها وله الثكلى. فأقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض التسلي إلا بتفجع الملوك له، وتحزنهم عليه، وأخذ يخاطبه بـ: (تطاول ليالك) تسلية أو نبه على أن نفسه، لفظاعة شأن النبأ، واستشعارها معه كمدا وارتماضا، أبدت قلقا لا يقلقه كمد، وضجراً لا يضجره مرتعض، وكان من حقها أن تثبت وتتصبر، فعل الملوك وجريا على سننها المسلوك، عند طوارق النوائب، و بوارق المصائب، فحين لم تفعل شككته في أنها نفسه، فأقامها مقام مكروب ذي حرق، قائلا له: (تطاول ليالك) مسليا.

وفي التفاته الثاني على أن المتحزن تحزن تحزن صدق، ولذلك لا يتفاوت الحال خاطبتك أم لم أخاطبك.

^١ - السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٣٠٠-٣٠١.

^٢ - نفسه ص ٢٩٩.

وفي التفاته الثالث على أن جميع ذلك إنما كان لما خصه ولم يتعداه إلى من سواه أو نبه في التفاته الأول على أن ذلك النبأ أطار قلبه، وأبار لبه، وتركه حائراً، فما فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية، فجرى على لسانه ما كان ألفه من الخطاب الدائر في مجاري أمور الكبار أمراً ونهياً.

والإنسان إذا دهمه ما تحار له العقول، وتطير له الأبواب، وتدهش معه الفطن، لا يكاد يسلم كلامه عن أمثال ذلك.

وفي التفاته الثاني على أنه بعد الصدمة الأولى حين أفاق شيئاً مدركاً بعض الإدراك ما وجد النفس معه، فبنى الكلام على الغيبة قائلاً: (وبات وباتت له...)

وفي التفاته الثالث على ما سبق، أو نبه التفاته الأول، على أن نفسه حين لم تثبت ولم تتصبر، غاظه ذلك، فأقامها مقام المستحق للعتاب، قائلاً له ، على سبيل التوبيخ والتعبير: (تطاولت ليلك...)

وفي الثاني على أن الحامل على الخطاب والعتاب، لما كان هو الغيظ والغضب فحين سكت عنه الغضب بالعتاب الأول، فإن سورة الغضب بالعتاب تنكسر، ولي عنها الوجه وهو يدمدم قائلاً: (وبات وباتت له...). وفي التفاته الثالث، على ما تقدم. ¹ «

ثم اتبع مبينا بلاغة الالتفات وسره، ونكاته، وفوائده قائلاً: « وإنما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على أن الفحول البزل لا يعترفون بالبلاغة لامرئ، ولا يقيمون لكلامه وزنا ما لم يعثروا من مطاوى افتناناته على لطائف اعتبارات، والتفاضل بين الكلامين قلما يقع إلا باشباهها. وأعلم أن لطائف الإعتبارات المرفوعة لك في هذا الفن من تلك المطامح النازحة من مقامك، لا تثبتها حق إثباتها ما لم تتمر بصيرتك في الإستشراق لما هنالك أطباء المجهود، ولم [تختلف] في السعي للتتقير عنها وراءك كل حد معهود، [ماذا] بضيعك صدق همة تبطش في متوخاك بباع بسيط، أن لا تزل عن مرمى غرضك ولو مقدار [بسيط]، مستظهرا في طماعيتك أن تستشعرها بنفس لك يقضى، وطبع لطيف، مع فهم متسارع، وخاطر معوان، وعقل دراك.

وعلماء هذه الطبقة الناظرة بأنوار البصائر، المخصوصون بال العناية الإلهية المدلولون بما [أوتوا] من الحكمة وفصل الخطاب، على أن كلام رب العزة، وهو قرآنه الكريم، وفرقانه

¹ - السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٣٠٢-٣٠٣ .

العظيم، لم يكتس تلك الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة، وما أغدقت أسافله، ولا أثمرت أعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى إلا لانصبابه في تلك القواليب ولوروده على تلك الأساليب»^١ .
وعلى ذلك نجد أن السكاكي قد تحدث عن الالتفات وبلاغته بعمق، ونظر إليه نظرة أدبية متفحصة باحثاً عن الأسرار والنكات، كما نجد أنه لم يخرج عما قاله الزمخشري من قبل على الرغم من أنه استطاع أن يحدده تحديدا اصطلاحيا وحصره في ست صور هي:

١. من الغيبة إلى الخطاب.

٢. من الغيبة إلى التكلم.

٣. من التكلم إلى الخطاب.

٤. من التكلم إلى الغيبة.

٥. من الخطاب إلى الغيبة.

٦. من الخطاب إلى التكلم.

وبهذا فقد خرج السكاكي بمفهوم الالتفات عن العموم والشمول وحصره في هذه الصور الستة. كما أنه ذكر أن لكل التفات فوائد عامة غير الفائدة الخاصة به معتمدا على التحليلات الأدبية والنصوص القرآنية.

^١ - السكاكي مفتاح العلوم ص ٣٠٣-٣٠٤ .

١٧- جلال الدين القزويني ٦٦٦- ٧٣٩ هـ / ١٢٦٨ - ١٣٣٨ م

محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، من أحفاد أبي دلف العجلي.

قاضي، ومن الأدباء الفقهاء أصله من قزوين ومولود بالموصل، ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤ هـ فقضاء القضاة بمصر (سنة ٧٢٧ هـ) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨ هـ ثم ولاه القضاء بها فاستمر إلى أن توفي، وكان حلو العبارة أديبا بالعربية، والتركية، و الفارسية، سما كثيرا الفضائل.

من كتبه: -الإيضاح في علوم البلاغة (في شرح التلخيص) والسور المرجاني من شعر الأرجاني، و تلخيص المفتاح في المعاني والبيان^١.

ثم جاء بعد السكاكي القزويني الذي ألف كتاباً سماه (تلخيص المفتاح) وقد لخص فيه كتاب (المفتاح) وكان أسلوبه فيه أوضح من أسلوب السكاكي، ولكنه جعله أسلوباً تقريرياً لا يعني إلا بجمع القواعد في أوجز لفظ. فلما فرغ من تلخيصه رأى أنه بحاجة إلى شرح فوضع كتابه (الإيضاح) كشرح له. كما قام (سعد الدين التفتازاني) بوضع شرح مطول له سماه (المطول) وشرحاً مختصراً سماه (مختصر المعاني).

والالتفات عند القزويني هو: «التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها وهذا أخص»^٢ وضرب الأمثلة لأنواع (الالتفات) المختلفة فقال: «مثال الالتفات من التكلم إلى الخطاب ﴿وَمَا لِي لَأَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٢) ﴿يس/ ٢٢﴾ وإلى الغيبة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢)﴾ الكوثر ١-٢. ومن الخطاب إلى التكلم:

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب^٣

تكلفني ليلي وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

وإلى الغيبة ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس/ ٢٢، ومن الغيبة إلى التكلم

^١ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ١/١٤-١٥، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي ط/٢،

بيروت -لبنان ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م.

^٢ - الخطيب القزويني- التلخيص في علوم البلاغة (تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي) ص ٢٦، تحقيق وشرح: عبد الحميد

هنداوي ط ١، بيروت-لبنان ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م.

^٣ -البيتان من الطويل، وهما لعقمة الفحل في خزنة الأدب ٤/ ٣٩٢، ١١/ ٢٨٩.

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾ فاطر/٩.

وإلى الخطاب ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ الفاتحة / ٣-٤ .

ووجهه أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه، وقد تختص مواقعها بلطائف كما في الفاتحة، فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للإقبال عليه وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك إلى أن يؤول الأمر إلى خاتمتها المفيدة انه مالك الأمر كله في الجزاء، فحينئذ يوجب الإقبال عليه، والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع و الإستعانة في المهمات»^١.

فالبناء في تخصيصه متعلق بالخطاب، وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموما المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفادا من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي أن فيه تنبيهها على أن العبد إذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك.

وعلى ذلك فالخطيب يعتمد في بيان سر بلاغة الالتفات أيضا على الإمام الزمخشري.

^١ - الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة (تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي) ص ٢٦ .

١٨- العلوي (٦٦٩ - ٧٤٩ هـ)

هو إمام الأئمة الكرام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني وكان مولده سنة تسع وستين وستمئة وقضى نحبه سنة تسع وأربعين وسبعمئة.

من أشهر مؤلفاته: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز^١ الذي شرح فيه معنى (الالتفات) وجمع أقوال السابقين متأثراً بهم، كما نقد الآراء التي لم توافقه، وأيد ما وافقه، فقال في الطراز: « اعلم أن الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها، وسمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يمينا وشمالا ، فتارةً يقبل بوجهه وتارةً كذا ، وتارةً كذا ، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني»^٢.

فقد اعتبر العلوي الالتفات من علوم المعاني، ثم أخذ يشرح الالتفات وأنواعه فقال: « فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات، وقد يلقب بشجاعة العربية^٣، والسبب في تلقيبه بذلك، هو أن الشجاعة هي الإقدام، والرجل إذا كان شجاعاً فإنه يرد الموارد الصعبة ويقتمح الورط العظيمة حيث لا يرددها غيره، ولا يقتحمها سواه^٤ ». ثم بين أن الالتفات هو خاصة من خصوصيات اللغة العربية فقال: « ولا شك أن الالتفات مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها، ومعناه في مصطلح علماء البلاغة، هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب، ومن خطاب إلى غيبة؛ لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها، والحد الثاني إنما هو مقصور على الغيبة والخطاب لا غير، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع، وقد يكون على عكس ذلك، فلهذا كان الحد الأول هو أقوى دون غيره»^٥.

فالالتفات عنده هو أي عدول من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول سواء في الضمائر أو الأفعال أو غيرهما.

^١- مصطفى الجويني، أوساط البلاغة العربية، ص ١٦٥، ١٩٩٩ م.

^٢- يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص ٢٦٥، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين، ط١، بيروت لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م،

^٣- سبق لابن جني رأي يشابه هذا يراجع ص ٥٨-٦٣ من هذا البحث.

^٤- العلوي، كتاب الطراز ص ٢٦٥.

^٥- نفسه. ص ٢٦٥.

ثم يعرض العلوي للأقوال التي أوردها البلاغيون لتوضيح السر البلاغي للالتفات، ويؤكد ما يتفق و ذوقه البلاغي معللا وموجها فيقول: « فاعلم أن لعلماء البلاغة في الوجه الذي لأجله دخل الالتفات في الكلام أقوالا ثلاثة:

فالقول الأول:

وهو الذي عول عليه ابن الأثير، وحاصل ما قاله (هو أنه لا يختص بضابط يجمعه، ولكنه يكون على حسب مواقعه في البلاغة، وموارده في الخطاب) وآل كلامه إلى أن الناظر إنما يعرف حسن مواقع الالتفات إذا نظر في كل موضع يكون فيه الالتفات، فيعرف قدر بلاغته بالإضافة إلى ذلك الموقع بعينه، فاما أن يكون مضبوطا بضابط واحد فلا وجه له، هذا ملخص كلامه بعد حذف أكثر فضلاته.

القول الثاني:

محكي عن بعض من خاض في علوم البيان، وتقرير ما قاله: (هو أن ذلك من عادة العرب وأساليبها في الكلام) وزيف ابن الأثير هذه المقالة، وقال هذا التعليل هو مثل عكاز العميان، وأراد بما قاله من عكاز العميان، هو أن عكاز الأعمى لا يسأل عن علة حاجته إليه، فإن علة حاجته إليه ظاهرة لا تحتاج إلى بيان وكشف، فكذا ما قالوه من تعليل ورود الالتفات بكونه أسلوبا من أساليب الكلام، فإن كونه أسلوبا من أساليب الكلام ظاهر لا يحتاج إلى بيان وهو لعمرى كما قاله، فإن كلامه لا فائدة فيه¹.

وهنا ينتقد العلوي رأي ابن الأثير ولا يقبله، ثم يتابع القول الثالث فيقول:

« القول الثالث:

محكي عن الزمخشري، وحاصل مقالته (هو أن ورود الالتفات في الكلام إنما يكون إيقاظا للسامع عن الغفلة، وتطريبا له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر، فإن السامع ربما مل من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر، تنشيطا له في استماع، واستمالة له في الإصغاء إلى ما يقوله) وما ذكره الزمخشري لا غبار على وجهه، و هو قول سديد يشير إلى مقاصد البلاغة، ويعتضد بتصرف أهل الخطاب، ومن مارس طرفا من علوم الفصاحة لاح له على

¹ - العلوي، كتاب الطراز ص ٢٦٥.

القرب، أن ما قاله الزمخشري قوي من جهة النظر، يدري كنهه النظر، ويتقاعد عن فهمه الأغمار^١».

وهو هنا يوافق رأي الزمخشري ويؤيده ثم يرد على ابن أثير نقده للزمخشري مدافعا عن رأيه فيقول: « وقد زعم ابن أثير ردا لكلام الزمخشري بوجهين ، أحدهما أنه قال: إنما جاز الالتفات من أجل التنشيط للسامع ، واعترضه بأن الكلام لو كان فصيحاً لم يكن مملولاً، وهذا خطأ وجهل بمقاصد البلاغة، فإن مثل هذا لا يزيل فصاحة الكلام ، ولا ينقص من بلاغته، ولهذا فإنه لو ترك فيه الالتفات فإنه باق على الفصاحة، ولكن الغرض أن خروجه من أسلوب الخطاب إلى الغيبة، يزيد في البلاغة ويحسنها، ويكون الخطاب مع ما ذكرناه أوقع وأكشف عن المراد وأرفع^٢».

والعلوي في ذلك مصيب فالالتفات لا ينقص من فصاحة الكلام بل يزيده حسناً ويوقظ السامع ليقبل على الكلام بنشاط وقوة وشوق وهذا مما يزيد في قيمته ويضاعف الإهتمام به. ويرد على ابن الأثير في ادعائه الثاني على الزمخشري فيقول: « وثانيهما قوله: إن ما قاله الزمخشري إنما يوجد في الكلام المطول، والالتفات كما يستعمل في الطويل فهو يستعمل في القصير، وهذا فاسد أيضاً فإن الزمخشري لم يشترط التطويل في حسن الالتفات، فينتقض بما ذكرته ، وإنما أراد تحصيل الإيقاظ و إزدياد النشاط بذكر الالتفات وهذا حاصل في الكلام سواء كان طويلاً أو قصيراً ، فإذن لا وجه لكلام ابن الأثير على ما قصده الزمخشري و انتحاه، ومن العجب أنه شنع ما أورده على الزمخشري وقال: كيف ذهب عنه معرفته مع إحاطته بفن البلاغة والفصاحة ، وما درى أن ما قاله خير مما أتى به ابن أثير، فإن ما أراده الزمخشري معنى يليق بالبلاغة، ويزيدها قوة، وما ذكره ابن الأثير رد على عمالية، وقول ليس له حاصل، ولا يدرك له نهاية ،وما عابه إلا لانه لم يطلع على أغواره، ولا أحاط بكنهه، ودقيق أسرارها، ولقد صدق من قال :

وكم من عائب قولاً سليماً وآفته من الفهم السقيم^٣».

ورد العلوي هنا أيضاً في الدفاع عن رأي الزمخشري سليم .

^١ - العلوي ، كتاب الطراز ص ٢٦٥-٢٦٦.

^٢ - نفسه ٢٦٦.

^٣ - العلوي ص ٢٦٦، والبيت من الوافر ، وهو للمتنبى في خزنة الأدب ١٠/٢٠٩.

وقد قسم العلوي الالتفات إلى ثلاثة أقسام فقال: « وإذا تم ما ذكرناه فلنرجع الى تقرير الالتفات وتقرير أساسه، فنقول الالتفات يرد على ضرب ثلاثة .

الضرب الأول : ما يرجع إلى الغيبة، والخطاب، والتكلم، فأما الرجوع من الغيبة إلى الخطاب فكقوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة/ ١ ، ثم قال بعد ذلك ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/ ٤ ، لأن ما تقدم من قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إنما هو للغائب ولو أراد الخطاب ، لقال الحمد لك ، لأنك أنت رب العالمين، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) ﴾ مريم / ٨٨-٨٩ ، ولو أراد الغيبة، لقال لقد جاءوا شيئاً إذا وإنما عدل عنه إلى الخطاب لما ذكرناه من الإيقاظ والتنشيط ، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ الإسراء / ١ ، فهذا وارد على جهة الغيبة، ثم قال : ﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ ﴾ الإسراء / ١ ، وهذا وارد على جهة التكلم ، ثم قال: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء / ١ ، وهذا غيبة أيضاً، ولو جاء به على أسلوب واحد من غير التفات لقال: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ليريه من آياته إنه هو السميع البصير) ، وإنما فعل ذلك من الالتفات دلالة على ما قلناه، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ البقرة / ٢٩، فهذا كلام على جهة الغيبة إلى قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ فصلت/ ١٢، ثم قال: ﴿ وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ ﴾ فصلت/ ١٢، وهذا على جهة التكلم بعد الغيبة ثم قال: ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ فصلت/ ١٢ ، وهو غيبة أيضاً وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكَ ﴾ يونس / ٢٢ خطاب لهم، ثم قوله بعده : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ يونس / ٢٢ ، غيبة بعد الخطاب. «^١ ، وواضح أن أمثلة العلوي لهذا النوع نقلها عن ابن الأثير.

« **الضرب الثاني:** مختص بالأفعال وهو الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وهذا كقوله تعالى في قصة هود قال: قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ ﴾ هود / ٥٤-٥٥ ولو أراد المساواة بين الفعلين، لقال: (أشهد الله وأشهدكم) وقد يكون رجوعاً عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر، وهذا مثاله قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف / ٢٩، ولو جاء به على أسلوب واحد لقال: (أمر ربي بالقسط، وأمركم أن تقيموا وجوهكم) فعلى الناظر أعمال نظره وحك

^١ - العلوي ، كتاب الطراز ص ٢٦٦-٢٦٧ .

قريحته فيما أوردناه من هذه الأمثلة وأن يضع في نفسه أن الانتقال من صيغة إلى صيغة إنما يكون من أجل الالتفات ليكمل أمر الخطاب وتتفاوت درجته في البلاغة، وهذا إنما يدرك بالذوق الصافي الخالص عن شوب البلادة، وما هذا حاله فهو من دقيق علم البلاغة و غامضها.

الضرب الثالث: مختص بالأفعال كأول، خلا أن الأول كان الانتقال فيه من الماضي إلى المستقبل ، وهما خبران إلى الإنشاء ، وهو فعل الأمر ، وههنا أخبار كلها، المنقل عنه، والمنقل إليه، وذلك يأتي على وجهين.

الوجه الأول: الانتقال عن الماضي إلى المضارع ، ومثاله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (٩) ﴿ فاطر / ٠٩ فوسط قوله فتثير سحابا، وجاء به على جهة المضارعة والإستقبال بين فعلين ماضيين ، وهما قوله ﴿أرسل﴾ و﴿سُقْنَاهُ﴾ والسر في مثل هذا ، هو أن الفعل المستقبل يوضح الحال، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن الإنسان يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي إذا عطف لأنه لا يعطي هذا المعنى ولا يدل عليه؟، فإذا قال فتثير، على جهة الاستقبال بعد ما مضى قوله: أرسل. فإنما يكون دالا على حكاية الحال التي تقع فيها إثارة الريح للسحاب واستحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة ، وكذلك تفعل فيما هذا حاله فإنك تقره على هذا الضابط ، وهكذا ورد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الحج / ٢٥ وإنما جاء به على صيغة المضارع، وعدل عن عطف الماضي على الماضي تنبيهها على أن كفرهم ثابت مستمر غير متجدد، بخلاف الصد، فإنه متجدد على مر الأوقات ، وتكرر الساعات ، فلهذا جاء به على صيغة المضارع ، منبها على ذلك، ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ الحج / ٦٣ ولم يقل فأصبحت عطفا على أنزل، إشارة إلى إنزال الماء قد انقضى و مضى، واخضرار الأرض متجدد كما تقول انعم علي فلان ، فأروح وأغدو شاكراً له، ولو قلت : فغدوت شاكراً له لم يفد تلك الفائدة، لا يقال: فهب أن الفعل جاء مضارعا من أجل التنبيه على الذي ذكرتموه فأراه لم يكن منصوبا جوابا للاستفهام بالهمزة في قوله: (ألم تر أن الله أنزل) وعدل به عن القياس المطرد وهو النصب

...

الوجه الثاني: الانتقال من المضارع إلى الماضي ، وهذا كقوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ النمل/ ٨٧ ، لأن إيثار الماضي والعدول إليه دال على مبالغة في الثبوت والاستقرار ، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ الكهف/ ٤٧ ، ولم يقل: ونحشرهم، وقد يعدل إلى لفظ اسم المفعول عن الفعل الماضي ، إجراء له مجرى الفعل المضارع ، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ (١٠٣) ﴿ هود / ١٠٣ ، ولأن التقدير فيه، ذلك يوم يجمع فيه الناس ، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ التغابن ٩/ ومما جاء في الالتفات من الأبيات الشعرية قول جرير :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام^١

فهذا إلتفات من الغيبة إلى الخطاب وكقول امرؤ القيس:

تطاول ليلك بالأثمد	ونام الخلي ولم ترقد ^٢
وبات وباتت له ليلة	كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نباٍ جاعني	وخبرته عن أبي الأسود

فهذه التفاتات ثلاثة قد جمعها امرؤ القيس في هذه الأبيات^٣.

ثم ختم العلوي حديثه عن الالتفات بقوله: « فنحصل من مجموع ما ذكرناه أن أهل البلاغة من العرب دأبهم الالتفات، ويستكثرون منه ، وما ذاك إلا لأنهم يرون الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأكثر لنشاطه، وأعظم في إصغائه، وإذا كانوا يستحسنون قرى الأضياف وهو دأبهم وعليه هجيرا هم وعاداتهم فيخالفون فيه بين لون ولون ، وطعم وطعم ، أفلا يستحسنون نشاط الأفتدة وملائمة القلوب بالمخالفة بين أسلوب ، وأسلوب ، بل يكون هذا أجدر فإن اقتدارهم على مخالفة أساليب الكلام أكثر من اقتدارهم على مخالفة الأظعمة ، لأن البلاغة في الكلام عليهم أيسر، وهم عليها أمكن وأقدر ، فهذا ما أردناه من إيراد ما يتعلق بالالتفات من الخطاب»^٤ .

١ - البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٤١٦.

٢ - الأبيات من المتقارب، وهي لامرؤ القيس في ديوانه ص ٨٤.

٣ - العلوي ، كتاب الطراز ص ٢٦٧-٢٦٩.

٤ - العلوي ص ٢٦٩.

وبهذا نستطيع أن نقول أن العلوي قد سار في فن الالتفات على ما سار عليه (ابن الأثير) متأثراً به في تعريفه وتقسيماته وشواهد مما يجعلنا نقول أن ابن الأثير له فضل ظاهر على العلوي في ذلك على الرغم من انتقاد العلوي له في مخالفته للزمخشري كذلك نجد العلوي متأثر بآراء الزمخشري مقتنعاً بها مدافعاً عنها.

المبحث الثاني

خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره

بعد هذه الرحلة الشيقة مع مفهوم الالتفات عند البلاغيين فإننا نخلص إلى أن حقيقة الالتفات مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام بخاصة، لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى أخرى كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك.

ومن الأمثلة القرآنية على الالتفات، قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة/٣-٤ فالجملة الأولى خطاب غائب والثانية خطاب حاضر.

واستفاد ابن المعتز للدلالة على استعمال الالتفات في القرآن بالآية الشريفة:

﴿حَتَّىٰ ذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيئَةٍ﴾ يونس/٢٢ إذ فيها انتقال من صيغة الحاضر إلى الغائب^١

ومما ذهب إليه الجمهور في تحديد معنى الالتفات، يتبين لنا أن صور الالتفات ست صور سوف نعرضها، أولاً بطريقة إجمالية لتتعرف على هذه الصور الست أولاً، ثم نتبعها بعد ذلك ببيان الأسرار البلاغية للالتفات في شواهد كثيرة، ولماذا كانت صورته ستاً عند الجمهور.

لأننا عندنا طرق التكلم ثلاثة: غيبة، وخطاب، وتكلم. فإذا ما أمسكنا بالغيبة، فإن الالتفات يأتي معها إما بطريق التكلم، وإما بطريق الخطاب. وإذا ما أمسكنا بالتكلم، فإن الالتفات يأتي معه بطريق الغيبة، أو بطريق الخطاب. وإذا ما أمسكنا بالخطاب، فإن الالتفات معه يأتي بطريق الغيبة، أو بطريق التكلم. فتتكون لنا ست صور هي صور الالتفات عند الجمهور.

مع الغيبة، قد يكون التعبير الثاني منتقلاً إلى الخطاب أو التكلم؛ فإذا هاتان صورتان. ومع التكلم، قد يكون التعبير الثاني غيبة أو خطاباً؛ فهاتان صورتان. ومع الخطاب، قد يكون التعبير الثاني غيبة أو تكلاً؛ فهاتان صورتان. فيكون مجموع صور الالتفات ست صور. وسنتعرف عليها الآن إجمالاً و سأفرد فصلاً لبيان ذلك.

^١ - ينظر ص ٧٥ من هذا البحث.

فأول صورة من صور الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، كما في قوله الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤)﴾ الفاتحة ١-٤، قوله تعالى: ﴿يَاكَ نَعْبُدُ﴾ الالتفات من الخطاب بعد الغيبة الموجودة في: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

الصورة الثانية من صور الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، كما في قوله عز وجل: ﴿تَعَالَى رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران/٠٩، انظر: ﴿إِنَّكَ﴾، ثم ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ بدل (إنك لا تخلف الميعاد). فقد عبر هؤلاء القائلون أولاً عن الذات العلية بطريق الخطاب فقالوا: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾، ثم التفتوا فعبّروا عنها بطريق الغيبة فقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، وكان مقتضى ظاهر السياق أن يستمروا في طريق الخطاب فيقولوا: (إنك لا تخلف الميعاد)، ولكنهم لم يلتزموا طريقاً واحداً في التعبير، بل التفتوا من طريق الخطاب إلى طريق الغيبة.

ومثل هذه الآية الكريمة، قوله تعالى، عن الذين كانوا يسيرون في البحر: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس الآية ٢٢، فانظر ﴿كُنْتُمْ﴾ فهذا خطاب، ثم ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ هذه غيبة. ففي الآية التفتت الخطاب في: ﴿كُنْتُمْ﴾ إلى الغيبة في: ﴿بِهِمْ﴾. وسوف نوجّل التحليل البلاغي للآيات إلى ما بعد الانتهاء من صور الالتفات.

ثالث صور الالتفات من الخطاب إلى التكلم كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود/٩٠ قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ هذا هو الخطاب، ثم قال: ﴿ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي﴾ بدل من أن يقول: (إن ربكم)، فأصبح المتحدث عنه في (ربكم) في الضمير في (ربكم) هو نفسه في (ربّي) لكن بطريق التكلم؛ فهنا حدث التفتت من الخطاب إلى التكلم.

ومما يمثل هذا الانتقال من الخطاب إلى التكلم: قول علقمة بن عبدة:

طحا بك قلب في الحسان طرُوبُ^١ بُعِيدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيْبُ^١

تكافني ليلي وقد شط وليها وعادة عواد بيننا وخطوب

(طحا بك قلب) هذا التفتت عند السكاكي، لأنه يتحدث عن نفسه فخالف مقتضى لفظ ظاهر

^١ - البيتان من الطويل، وهما لعلقمة الفحل في خزانة الأدب ٣٩٢/٤، ٢٨٩/١١.

الحال، لأنه كان المفروض أن يقول: (طحا بي قلب). فقلوه: (طحا بك قلب): التفات عند السكاكي، حتى وإن جاء في أول الكلام، ولكنه ليس التفاتاً عند الجمهور.

ومعنى (طحا بك): ذهب بك قلب، (في الحسان طروب) بمعنى: أن له طرباً ونشاطاً في طلب الحسان من النساء. بمعنى: ضيِّع قلب يجري في طلب الحسان من النساء. و(يُعِيد الشباب) يعني: بعد أن انتهى عصر الشباب الذي ضيِّع هذا القلب يتعلق بالحسان بعد زوال عصره بالشباب (عصر حين مشيب). (يُكَلِّفني ليلي) يعني هذا القلب يغريني بوصل ليلي. (وقد شطَّ وأليها) بمعنى: بَعْدَ قَرُبِهَا، وبالتالي بَعْدَ وصالها. (وعادت عوادٍ بيننا وخطوب) بمعنى: رجعت العوائق التي كانت تحول بيننا إلى ما كانت عليه .

فالشاعر هنا يخاطب نفسه فيقول ما معناه: (أضرب بك قلب هائم بحب الحسان مشغوف بهنّ، حين كاد حبل الشباب يتصرم، وهو مع ذلك لا يتوانى أن يطالبني بوصل ليلي، ويغريني بها في وقت عزّ فيه وصالها، وحالت أحداث الزمان وصروفه دون هذا الوصال. ففي البيتين التفات من الخطاب في قوله: (طحا بك قلب)، لأنه بعد ذلك قال: (يُكَلِّفني) بعد أن كان يخاطب نفسه فيقول: (بك) أصبح يقول (يُكَلِّفني)، وكان مقتضى السياق في الكلام لو جاء بدون التفات أن يقول: (يُكَلِّفك ليلي) بكاف المخاطب، وليس بياء المتكلم. فهذه هي الصورة الثالثة من صور الالتفات.

رابع صورة من صور الالتفات هي: الالتفات من التكلم إلى الخطاب، يعني: أن يكون التعبير عن المعنى جاء أولاً بطريق التكلم، ثم يُخَالَف بالتعبير عن هذا المعنى في التعبير الثاني إلى طريق الخطاب، كما في قوله تعالى -حكاية عن حبيب النجار- يُخاطب الممتنعين عن عبادة الله من أهل أنطاكية في أول سورة يس ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ يس/١٣ ، هؤلاء الرسل هم رسل عيسى عليه السلام، ذهبوا إلى قرية أنطاكية في شمال الشام، يدعون أهلها بدعوة عيسى عليه السلام، فامتنعوا عن الاستجابة لهم واتهموهم بالكذب. وكان في هذه القرية رجل يسمى: (حبيب النجار)، قد آمن بدعوة عيسى عليه السلام، فذهب إلى قومه كي يدعوهم إلى أن لا يمتنعوا عن عبادة الله. قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) ﴾ يس/٢٠-٢١ ، ثم يقول ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس/ ٢٢ . الكلام ﴿ وَمَا لِي ﴾ يعني إذاً هو يتحدث عن نفسه ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾،

يعني: أي شيء يجعلني أمتنع عن عبادة الله الذي خلقتني؟ ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾. فقد نسب ترك العبادة لنفسه، يعني: كان مقتضى ظاهر الحال أن يقول: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون؟ لكنه نسب ترك العبادة لنفسه، تعريضاً بمن يتوجه إليهم بالخطاب بعد ذلك، في قوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾، لأن الرجل مؤمن ولم يترك العبادة، لكنه نسبها إلى نفسه وكأنه يعرض بهم، أو فعلاً يعرض بهم بأنهم أي شيء يجعلهم لا يعبدون الذي خلقهم. ويشير بهذا التعريض إلى أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وأن ما يترتب على تركهم للعبادة، ويلزمهم من تركها يلزمه أيضاً من تركها على تقدير أنه ترك العبادة. وهذا لون من الملاطفة في الخطاب، وذلك لكي يكون الخطاب أوقع في النفس، وأقرب إلى القبول. فبدل أن يواجههم: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم)، ربما يجعلهم هذا يتعصبون أو يتشددون في مواجهته، فلم ينسب إليهم ترك العبادة، لكنه أراد أن يقول لهم: إن ما يترتب على تركهم للعبادة سوف يترتب عليه أيضاً إن هو ترك العبادة.

وسوف نتحدث عن سر الالتفات البلاغي بعد ذلك بشيء من التفصيل في هذه الآية .
 إذاً، مما سبق من تعريف الالتفات عند الجمهور، يتبين لنا أن في قوله تعالى: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ التفتاً، لوجود تعبيرين عن معنى واحد؛ لأن ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ لو جاء الكلام بدون التفتات لكان الكلام: وإليه أرجع، مادام أول الآية يتحدث فيها عن نفسه، فنهاية الآية يتحدث فيها عن نفسه، لكنه قال: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾، والمقصود: وإليه أرجع، فقد انتقل الكلام من الكلام عن نفسه إلى خطاب هؤلاء الذين يدعوهم إلى عبادة الله. ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيه التفتات لوجود تعبيرين عن معنى واحد، وأن التعبير الثاني مخالف لسياق التعبير الأول، حتى وإن كان الخطاب في ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ هو ظاهر المقام، أو هو ظاهر الحال، لكنه خالف التعبير الأول؛ وذلك أنه عبر عن ذاته بطريق التكلم في قوله: ﴿وَمَا لِي لَأَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ تعريضاً بالمخاطبين، والمراد: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم؟ ثم التفت فعبر عن ذلك عن طريق الخطاب بقوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾، وكان مقتضى ظاهر السياق، سياق الكلام: أن يقال: وإليه أرجع^١.

^١ - ينظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٣ - وينظر الزمخشري - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ٣١٧/٣ -

٣١٨ - وينظر أبو السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤٨٨/٥ - ٤٩١ - وينظر محمد على الصابوني -

صفوة التفاسير ١٠/٣ .

ومن صور الالتفات أيضاً من التكلم إلى الخطاب في هذه الصورة التي نتحدث فيها: وهو قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام/ ١٤ لكلام: ﴿إِنِّي﴾ تكلم، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: هذا خطاب؛ والمقصود بالاثنتين فيهما هو: الرسول ﷺ. ولو جاءت الجملة الثانية: (ولن أكون من المشركين) ما كان هناك التفات، لكن ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ كَلَّمْ عَنِ النَّفْسِ، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ انتقل الكلام إلى صورة الخطاب.

الصورة الخامسة من صور الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الغيبة إلى التكلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَدِ مِيَّتٍ﴾ فاطر/ ٠٩ ﴿وَاللَّهُ﴾ هذا الاسم الظاهر كما قلنا من قبيل الغيبة، ثم يقول: ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ بدلاً من أن يقول: ﴿فَسَاقَهُ﴾. فهذا التفات من الغيبة إلى التكلم .

ومن ذلك: قول الله سبحانه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ الإسراء/ ١ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ هذه غيبة، ثم بعد ذلك يقول: ﴿بَارَكْنَا﴾ بدل: (بارك)؛ فهنا حدث التفات.

الصورة السادسة من صور التفات عند الجمهور: الالتفات من التكلم إلى الغيبة، كما في قول الله تعالى في مخاطبة الرسول ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ (٢)﴾ الكوثر/ ١-٢ فقد تكلم عن نفسه - سبحانه وتعالى - بـ ﴿إِنَّا﴾ بضمير العظمة للمتكلم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ هذا تكلم، ثم في الآية الثانية انتقل إلى الغيبة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ لأن (رب) اسم ظاهر من قبيل الغيبة، ولو كان جاء الكلام بدون التفات، لقال (فصل لنا)، لكن: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ اختلف التعبير عن المعنى بدل (لنا) أصبح ﴿لِرَبِّكَ﴾ فكان انتقالاً من التكلم إلى الغيبة.

هذه إذاً صور الالتفات عند الجمهور، ويوافقهم عليها السكاكي، وإن كان قد انفرد عنهم بصورة أخرى وهي: أن الالتفات قد يأتي في أول الكلام إذا جاء أول الكلام على خلاف الظاهر؛ وهذا ما لم يوافق عليه الجمهور. فالصور الست الماضية: التفات عند الجمهور وعند السكاكي.

بعد هذه المقدمة من ابن الأثير عن تسمية الالتفات، والربط بين معناه في اللغة ومعناه الاصطلاحي، وتسميته: (شجاعة العربية)، نقول: قد اشتهر في تحديد الالتفات مذهبان، أي أن هناك مذهبين في الالتفات.

المذهب الأول :مذهب جمهور البلاغيين .

والمذهب الثاني :مذهب السكاكي.

ولنحاول الآن أن نتعرف على المذهبين .

أما الالتفات عند جمهور البلاغيين -وعندما نقول جمهور البلاغيين نقصد أغلبيتهم وكثرتهم- فهو: التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر من هذه الطرق: أي التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة .

والذي نفهمه من ظاهر هذا التعريف: أن الالتفات عند الجمهور لا بد فيه من تعبيرين عن معنى واحد، هذا أولاً، وأن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق الكلام حتى وإن كان التعبير الثاني موافقاً لظاهر المقام، ويتبين ذلك من قوله تعالى في خطاب النبي ﷺ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى (٣)﴾ عبس الآية ١- ٣، فإن قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢)﴾ هذا كلام عن الرسول ﷺ بطريق الغيبة والحكاية عنه. ثم تأتي الآية: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى﴾، فتشعر أن الكلام قد تغير، بعد أن كان حكاية عن الرسول أصبح مواجهة للرسول؛ ففيه انتقال من الغيبة إلى الخطاب، وهذا هو ما يسمّى بالالتفات. الكلام في الأول وفي الثاني عن الرسول، تحدث عن الرسول بضمير الغياب ﴿عَبَسَ﴾؛ أي: هو، وهو من قبيل الغيبة، و(هو) تعود على الرسول ﷺ، ثم: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، الكاف هنا مقصود بها: الرسول، هذا هو المعنى الواحد .

والتعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق الكلام،- يعني: الكلام السابق: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢)﴾- لو جاءت الآية الثالثة موافقة للسياق السابق، لكانت: (وما يدريه لعله يزكى)، لكن الآية جاءت: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، فجاءت على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق الكلام. حتى وإن كانت ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى﴾ موافقة لظاهر المقام، لأن القرآن يخاطب الرسول، وما دام يخاطبه يستخدم صيغة الخطاب، فهذا موافق لظاهر المقام، لكنه مخالف للكلام السابق؛ ولذلك كان ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى﴾ موافقاً لظاهر المقام، لأن المقام مقام خطاب للرسول ﷺ، لكنه مع ذلك يُعدّ التفاتاً. لماذا؟ لأنه مخالف لظاهر سياق الكلام السابق الذي كان يسير على طريق الغيبة، فقد عبر عن المعنى أولاً بطريق الغيبة في قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢)﴾، فكان مقتضى ظاهر السياق -أي: سياق الكلام- أن يلتزم طريق الغيبة في الآية الثانية، فيقال: (وما يدريه لعله يزكى)، لكن

التعبير عنه في الآية الثالثة جاء بطريق الخطاب ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، فكان ذلك التفتاتاً عند الجمهور لأنه مخالف لظاهر سياق الكلام .

إذاً المعتبر عند الجمهور: أن يكون هناك معنىً واحد يُعبر عنه إمّا بالخطاب أو بالتكلم أو بالغيبة، ثم يأتي تعبير ثانٍ عن هذا المعنى الأول، لكن التعبير الثاني يخالف نظام التعبير الأول من ناحية الخطاب والغيبة والتكلم، حتى وإن كان التعبير الثاني موافقاً للمقام وللحال، لكنه مخالف للكلام الذي سبقه، عند ذلك يُعدّ التفتاتاً عند الجمهور، لأن التعبير الثاني خالف ظاهر سياق التعبير الأول بمدار الالتفات عند الجمهور إذاً، يقوم على مخالفة التعبير الثاني لسباق الكلام السابق، حتى وإن وافق المقام. وعلى ذلك، أو على رأي الجمهور، لا يعدّ من الالتفات الخطاب الثاني في قول الله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٤)، هناك التفتات في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأن الكلام كان عن الله - سبحانه وتعالى - بطريقة الغياب ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) ﴿الْفَاتِحَةُ﴾ ١-٣ هذا كله كلام بطريق الغيبة، فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ هنا انتقل الكلام إلى الخطاب، لكننا لا نتكلم في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ولكننا كلامنا في ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هل تعد من الالتفات عند الجمهور؟ لا، لأن الجملة السابقة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ كانت خطاباً، والجملة الثانية: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أيضاً تُعدّ خطاباً، فلم ينتقل الكلام، وإنما حصل الالتفات بالخطاب الأول فقط، وهو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنه خالف سياق الكلام السابق، وأما ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإنها قد جرى فيها الكلام على سياق الكلام الذي سبقه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فلا التفتات في ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإنما الالتفات في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

وكذلك لا يُعدّ من الالتفات عند الجمهور: قول شاعر من هذيل أو عقيل

نحن اللذون صبّحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا^١

(نحن اللذون): قال علماء النحو واللغة: إنها لغة هذيل أو عقيل، حيث يقولون في الرفع: (الذون)، وفي النصب وفي الجر يقولون: (الذين). (نحن اللذون صبّحوا الصباحا)، بمعنى: صبّحوا الأعداء، أي: هجموا عليهم في وقت الصباح. (النخيل): موضع بالشام، مكان بالشام، كانت فيه تلك المعركة.

(صبّحوا الصباحا * يوم النخيل غارة ملحاحاً): الملحاح: الشديد الدائم الملازم، وأراد غارة شديدة لازمة. والإعراب في: (نحن الذون) (نحن): مبتدأ، وخبره: (الذون)

^١ - البيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج في شروح التلخيص للخطيب القزويني ٤٧٤/١.

صبحوا)، والمفعول محذوف تقديره: نحن الذين صبحوهم - أي: الأعداء - الصباحاً، يعني: هاجموهم في الصباح .

لا تقل: إنَّ (صبحوا) للغيبة، (نحن اللذون) للمتكلم! لماذا؟ لأن الموصول في (الذون) من قبيل الاسم الظاهر، والاسم الظاهر يدلّ على الغيبة، ومقتضى السياق أن يعود الضمير في (صبحوا) إليه من الصلة بطريق الغيب أيضاً؛ فإذاً ليس هنا التفات عند الجمهور. ولو قال: صبّحنا: (نحن اللذون صبّحنا): لكان فيه التفات عند الجمهور.

فهذا هو الالتفات عند جمهور البلاغيين، فهم - كما تقدّم - يلتزمون فيه بعدة أمور :
أولاً: أن يسبق التعبير الثاني عن المعنى، تعبير آخر من طريق أخرى، أي: أن يكون هناك تعبيران عن معنى واحد، والتعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق التعبير الأول، وهذا ثانياً. فيكون:

أولاً: أن يكون عندنا تعبيران عن معنى واحد، وأن يسبق التعبير الثاني تعبير آخر من طريق أخرى .

ثانياً: أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر سياق التعبير الأول .

ثالثاً: أن الالتفات عند الجمهور لا يكون في أول الكلام حتى لو جاء أول الكلام مخالفاً لمقتضى ظاهر الحال .

أما رأي السكاكي، فسنورده فيما يلي :

قول القائل عندما تحدّث نفسه، ويوجّهه إلى نفسه الخطاب بعد أن يرتكب عملاً يؤنّب نفسه عليه، فيقول لنفسه: (ويحك! ما صنعت! وما فعلت!)، المفروض أن الإنسان عندما يتحدّث عن نفسه يقول: (ويحي! ما صنعت! وما فعلت!) لكن أحياناً يجرّد من نفسه شخصاً آخر ويخاطبه فيقول له، وهو يعني نفسه: (ويحك! ما صنعت! وما فعلت!). هذا الكلام مخالف لمقتضى ظاهر الحال، ولكنه لا يُعد التفاتاً عند الجمهور، لأنه لم يسبقه كلام آخر مخالف، حتى يأتي هذا مخالفاً للأول فيعدّ التفاتاً. ف: (ويحك! ما صنعت! وما فعلت!) ليست التفاتاً عند الجمهور، وإن كان مقتضى ظاهر الحال أن يقول: (ويحي! ما صنعت! وما فعلت!). ومثل هذا كثير في الشعر، وخاصة في مطالع القصائد، مسألة (التجريد)، يعني: أن يجرّد الشاعر من نفسه شخصاً تحدّثه حديث المخاطب .

ولكن عندما يقول قائل عن نفسه: (ويحك! ما صنعت! وما فعلت) يُعدّ التفاتاً عند السكاكي، لأنه يقصد من الالتفات: أن يُعبّر عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة -أي: التكلم أو الخطاب أو الغيبة- عمّا عبّر عنه بطريق أخرى سابقة؛ وهنا يتفق مع الجمهور. يعني: أن يكون هناك معنى عبّر عنه بطريقة من الطرق الثلاثة: الخطاب أو التكلم أو الغيبة، ثم عبّر عن هذا المعنى نفسه بطريقة أخرى، وهنا يلتقي مع الجمهور .

لكن السكاكي يزيد على ذلك: (أو أن يُعبّر عن معنى كان مقتضى ظاهر الحال أن يُعبّر عنه بغيره) وهذا هو ما انفرد به السكاكي واختلف عن الجمهور.

ففي القسم الأول قلنا: وافق جمهور البلاغيين، أمّا القسم الثاني فهو يخالفهم فيه، فيدخل فيه ما تقدم من قول القائل: (ويحك! ما صنعت! وما فعلت!)، وهو يعني نفسه، هذا يُعدّ عند السكاكي التفاتاً، ولكنه عند الجمهور لا يُعدّ التفاتاً. لماذا؟ يقول السكاكي: لأنه عبّر عن المتكلم بطريق التعبير عن المخاطب، فبدل أن يقول: (ويحي! ما صنعت! وما فعلت!)، قال: (ويحك! ما صنعت! وما فعلت!)، وكان مقتضى ظاهر الحال أن يعبر عنه بطريق التكلم، فيقول: (ويحي! ما صنعت! وما فعلت!).

إذاً، السكاكي يرى أن الالتفات يأتي في أول الكلام، وفي التعبير عن معنى واحد بطريقة تختلف عمّا يقتضيه ظاهر الحال، وهنا يختلف مع الجمهور، لأن الالتفات عنده يكون أوسع دائرة من الالتفات عند الجمهور، لأن الالتفات عند الجمهور مقيد بتعبيرين عن معنى واحد، وأن يكون التعبير الثاني مخالفاً للتعبير الأول في الخطاب أو الغيبة أو التكلم. أمّا السكاكي فهو يشترك مع الجمهور في هذا الذي قاله الجمهور، وينفرد عنهم بأنه قد يكون هناك معنى واحد فقط يأتي في أول الكلام مخالفاً لما كان يقتضيه ظاهر الحال، مثل قول القائل، وهو يريد نفسه: (ويحك! ما صنعت! وما فعلت!)، يُعدّ هذا التفاتاً. ويقع عنده أيضاً فيما عبّر عنه بطريق من الطرق الثلاثة أولاً، ثم عبّر عنه ثانياً بطريق مخالف للتعبير الأول. فالمعول عليه عند السكاكي: أن يأتي التعبير على خلاف مقتضى ظاهر الحال، سواء وقع التعبير في أول الكلام أم وقع بعد تعبير آخر.

والمعول عليه في الالتفات عند الجمهور: أن يسبق تعبير عن المعنى أولاً، ثم يأتي التعبير الثاني عن المعنى نفسه مخالفاً لظاهر سياق الكلام الأول حتى لو وافق ظاهر المقام. وعلى ذلك نستطيع أن نقول: إن كل التفات عند الجمهور هو التفات عند السكاكي من غير

عكس؛ فليس كل التفات عند السكاكي التفاتاً عند الجمهور، لأن الالتفات عند السكاكي يقع في أول الكلام، وقد يكون واقعاً في معنى عبّر عنه بطريقة ثم عبّر عنه بطريقة أخرى. فالالتفات عند السكاكي أعم مما عند الجمهور.

المبحث الثالث

شروط الالتفات ومناقشاتها

أولاً: أرباب هذا العلم شرطوا أن يكون الالتفات في جملتين ولا يكون في جملة واحدة^١ ولكن هذا الشرط لا نجده عند الزمخشري ولا نجده أيضاً عند السكاكي.

فالتفاتات الزمخشري ليس بها هذا الشرط في كشافه، والقرآن الكريم مليء بالالتفاتات التي في جملة واحدة. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ الإسراء/١ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ النساء/٦٤ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ النساء/٤٧ .

وعلى ذلك فهذا الشرط غير ضروري وقد ثبت أن القرآن الكريم به التفاتات كثيرة - على رأي الزمخشري - في جملة واحدة. وقد جاء الالتفات في جملة واحدة في أبيات امرؤ القيس حيث وجدنا أنه « لا مفر من الالتفات في جملة واحدة لأن ذلك خطاب وجاء في تكلم فلزم الالتفات في جملة واحدة بكل حال»^٢.

ثانياً: اشترط بعض البلاغيين أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملفت عنه بعد التعبير عنه بآخر منها. فالالتفات من الاساليب البلاغية الدقيقة فهو ليس مجرد تحول لفظي من أسلوب لأسلوب ولكنه نقل معنوي أيضاً يحتاج إلى رقة حس وشعور مرهف وإدراك عميق وشرطه:^٣

أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملفت عنه^٤ ويحترز عن مثل (أكرم زيدا) (وأحسن إليه) فضمير أنت الذي هو فاعل أكرم غير الضمير في إليه وليس التفات وإنما قلت في نفس الأمر لأنه بطريق الإدعاء يعود لغيره فحينئذ إذا كان الضمير

^١ - الخطيب القزويني، شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح - ومواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، ١/ ٤٧٠

، بيروت - لبنان.

^٢ - نفسه ص ٤٧١

^٣ - نفسه ص ٤٧٢

^٤ - نفسه

الأول في محله باعتبار الواقع في نفس الأمر فقلت: «إني أخاطبك فأجب المخاطب» كنت أعدت الضمير في المخاطب وهو ضمير غيبة على نفسك وليس ذلك وقعا لضمير الغائب موضع المتكلم بل جردت منه مثل نفسك وأمرته بأن يجيبه.

فضمير الغيبة واقع موقعه^١ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس/٢٢ جرد من نفسه بحقيقة مثلها وخاطبها.^٢

أما في قول علقمة الفحل:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب^٣

تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادة عواد بيننا وخطوب

على رأي السكاكي: جرد من نفسه حقيقة مثلها وخاطبها فالضمير واقع في محله فهو التفات وتجريد وعلى رأي غيره هو تجريد فقط وفي قوله: (تكلفني) التفات على القولين ولا نقول أنه أعاد الضمير على غير الأول فيلزم أن يكون الضميران وهما الكاف والياء لشيين بل أعاده على الأول مدعياً أنه غير الثاني فإن الحقيقة المجردة هي باعتبار الحقيقة عين المجرد عنها وباعتبار التجريد غيرها فذلك الذي جرده في قوله: (بك) هو الأمر نفسه فالتفت له بهذا الاعتبار وبهذا علمنا أن الالتفات في (بك) على رأي السكاكي أوضح من الالتفات الذي في (تكلفني) على قولهما لأن في: (بك) خروجاً من ضمير المتكلم إلى شيء لا وجود له بالكلية وفي (تكلفني) خروج عن الحقيقة المجردة إلى حقيقة المجرد عنها فهو عدول عن الأصل و(بك) عدول إلى الفرع والعدول إلى الفرع أبلغ من العدول إلى الأصل.^٤ أما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس/٢٢ جرد فيه المخاطبين مثلهم وعاد الضمير فهو تجرد والتفات فالضميران في نفس الأمر لشيء واحد وبإدعاء لشيين^٥ وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾ فاطر/٩ في لفظ الجلالة منه على رأي السكاكي التفات وتجريد

^١ - الخطيب القزويني، شروح التلخيص، مختصر العلمة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح - ومواهبه الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ١/٤٧٢

^٢ - نفسه .

^٣ - نفسه .

^٤ - نفسه ١ / ٤٧٤ .

^٥ - نفسه .

وعلى رأي غيره تجريد فقط^١ وفي قوله تعالى: ﴿ فَسُقْنَاهُ ﴾ التفات على رأيهما لأنه عائد على الله تعالى حقيقة.

وقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ التفات على رأي السكاكي وتجريد و﴿ إِيَّاكَ ﴾ التفات لا تجريد^٢ وأرى أن هذا الشرط مهم وضروري للالتفات؛ إذ لا بد من اتحاد مرجع الضمير في الملتفت عنه والملتفت إليه فلا يكون ثم التفات بدون ذلك؛ لأن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها. وبدون هذا الشرط قد يحدث إلتباس أو خطأ أو عدم تحديد دقيق لهذا اللون البلاغي المهم.

ثالثاً: مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

« والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر السياق وإن كان موافقا لظاهر المقام، فلا يعد منه الخطاب الثاني في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/٤؛ وإنما حصل الالتفات بالأول فقط وجرى الثاني على سياقه وكذلك لا يعد منه الانتقال من التكلم إلى الغيبة في قول الشاعر :

نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا^٣

لأن الموصول من الاسم الظاهر وهو يدل على الغيبة ومقتضى سياقه أن يعود الضمير عليه من الصلة بطريق الغيبة أيضا، ويعد منه الانتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزَكَّى (٣) ﴾ عبس/١-٣ وإن كان الخطاب ظاهر المقام لأنه خلاف ظاهر السياق. وهذا أخص من تفسير السكاكي لأنه أراد بالنتقال أن يعبر بطريق هذه الطرق عبر عنه غيره، أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره منها؛ فكل التفات عندهم التفات عند السكاكي من غير عكس^٤ .

وإنما قلنا ذلك لأننا نعلم قطعا من إطلاقاتهم واعتباراتهم أن الالتفات هو انتقال الكلام من أسلوب التكلم والخطاب والغيبة إلى أسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرية لنشاطه وإيقاظا في إصغائه فلو لم يعتبر هذا القيد لدخل في هذا التفسير أشياء ليست من الالتفات منها

١ - الخطيب القزويني ، شروح التلخيص / ١ / ٤٧٤ .

٢ - نفسه / ١ / ٤٧٦ .

٣ - البيت من الرجز، وهو لرؤية بن العجاج في شروح التلخيص / ١ / ٤٧٤ .

٤ - عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ، ١ / ١١٥ .

نحو: (أنا زيد وأنت عمرو) و (نحن رجال وأنتم رجال) و (أنت الذي فعل كذا) و(نحن اللذون صبحوا الصباحا)^١ ونحو ذلك ما عبر عنه معنى واحد تارة بضمير المتكلم أو المخاطب وتارة بالاسم المظهر أو ضمير الغائب. ومنها نحو: يا زيد قم ،ويا رجلا له بصر خذ بيدي،وفي التنزيل: ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ الانبياء/٦٢ لأن الاسم المظهر طريق غيبته^٢ ومنها تكرير الطريق الملتفت إليه نحو:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة/٤ و ﴿ اهْدِنَا ﴾ و ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ فإن الالتفات إنما هو في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ والباقي جار على أسلوبه وإن كان يصدق على كل منها أنه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق آخر^٣ ومنها نحو (يا من هو عالم حقق هذه المسألة فإنك لا نظير له في هذا الفن) ونحو قوله:

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم^٤

فإنه لا التفات في ذلك لأن حق العائد إلى الموصول أن يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى أن يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وما سبق إلى بعض الأوهام من أن نحو ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ آل عمران /١١٨ من باب الالتفات و القياس أمنتهم فليمر بشيء^٥ وفي قول الشاعر:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة^٦

قال المرزوقي:^٧ في قوله: « أنا الذي سمتني أمي حيدرة» كان القياس أن يقول (سمته) حتى يكون في الصلة ما يعود إلى الوصول لكنه لما كان القصر في الإخبار عن نفسه وكان الآخر هو الأول لم يبال برد الضمير على الأول وحمل الكلام على المعنى ليأمن من الالتباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين.

^١ - ينظر سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ص ١٣١ القاهرة - مصر ١٣٣٠ هـ .

^٢ - ينظر نفسه .

^٣ - ينظر ينظر سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ص ٣٣٢ .

^٤ - البيت من البسيط، وهو للمتبي في ديوانه ص ٣٣٣ .

^٥ - ينظر سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ص ١٣١ .

^٦ - البيت من الرجز، وهو لعلي بن ابي طالب في المطول ص ١٣١ .

^٧ - سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ص ١٣١ .

حتى أن المازني قال: «لولا اشتهاه مورده وكثرته لرددته»^١ وهذا الشرط ضروري ومهم حتى لا يختلط الالتفات به وهو ليس من بعض صورته ويكون محددًا واضحًا. رابعًا: أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحد. كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فإن ما قبل هذا الكلام وإن لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لأن ذلك يجرى من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير:

تقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح^٢

أغثي يا فداك أبي وأمي بسبب منك إنك ذو ارتياح

فإنه ليس من الالتفات في شيء لأن المخاطب بالبيت الأول امرأته والمخاطب بالبيت الثاني هو الخليفة^٣ فهذا أخص من تفسير الجمهور فقول أبي العلاء:

هل تزجرنكم رسالة مرسل أم ليس ينفع في أولاك ألوك^٤

فيه التفات عند الجمهور من خطاب في يزجرنكم إلى الغيبة في أولاك بمعنى أولئك وهو قال إنه إضراب عن خطاب بني كنانة إلى الإخبار عنهم وإن كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لأن المخاطب بهل يزجرنكم بنو كنانة ويقول أولاك أنت^٥

وأرى أن هذا الشرط ضروري جدا لتحديد الالتفات ودقته حتى لا يطلق الالتفات على أي تعبير لمجرد أنه انتقل بالكلام من ضمير إلى ضمير. وبدون هذا الشرط قد يحدث التباس أو خطأ وعدم تحديد دقيق لهذا اللون البلاغي المهم.

وعلى ذلك فقد اتضح أن للالتفات شروطا مهمة هي:

١. أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملتفت عنه فيكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا.

٢. أن يكون الالتفات تعبيراً عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بآخر منها وهذان الشرطان لازمان للالتفات الذي قصره المتأخرون على الصور الست.

^١ - نفسه.

^٢ - البيتان من الوافر، وهما لجرير في ديوانه ص ٩٧.

^٣ - سعد الدين التفتازاني، المطول على التلخيص ص ١٣١.

^٤ - البيت من الكامل، وهو للمعري في المطول ص ١٣٤.

^٥ - سعد الدين التفتازاني، المطول على التلخيص ص ١٣٤.

٣. أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا.

أما شرط كون الالتفات في جملتين فليس بلازم حيث جاءت التفاتات كثيرة بدون هذا الشرط .
وأما الالتفات في اصطلاح البلاغيين فينقسم إلى مذهبين:^١

-أولاً: رأي السكاكي وهو: الانتقال من الضمائر الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة مطلقاً بنقل كل واحد منها إلى الآخر.

-ثانياً: رأي الجمهور وهو: أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها^٢ وهذا أخص من تفسير السكاكي لأنه أراد بالنقل أن يعبر عنه بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره منها. فكل التفات عند الجمهور التفات عند السكاكي من غير عكس^٣ وأرى أن الالتفات حتى يكون واضحاً وأكثر دقة وتحديداً لما فيه من جمال في التعبير وروعة في الأسلوب سوف أتبع تطبيق هذه الشروط الثلاثة فيما يستقبل من البحث بمشيئة الله.

^١ - عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ١ / ١٧٧ .

^٢ - الخطيب القزويني ، شروح التلخيص ١ / ٤٦٥ .

^٣ - نفسه ١ / ٤٦٧ .

الفصل الثالث

تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية

- المبحث الأول: الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وأغراضه البلاغية
- المبحث الثاني: الصورة الثانية: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وأغراضه البلاغية
- المبحث الثالث: الصورة الثالثة : الالتفات من التكلم إلى الخطاب وأغراضه البلاغية.
- المبحث الرابع: الصورة الرابعة : الالتفات من الخطاب إلى التكلم وأغراضه البلاغية.
- المبحث الخامس: الصورة الخامسة: الالتفات من الغيبة إلى التكلم وأغراضه البلاغية.
- المبحث السادس: الصورة السادسة: من التكلم إلى الغيبة وأغراضه البلاغية

لما كانت البلاغة سر سموخ النص القرآني، وأهم مظاهر إعجازه و عذوبة لفظه و رونق جماله، نلمس أسبابها و ندرك مظاهرها و نضع اليد على الخصائص التي أسهمت في هذا البناء البديع.

فمن مظاهر هذا البناء البديع الالتفات الذي كانت له يد رقيقة بما أضافه من إثارة النفس لبعث الشوق و الرغبة في تتبع القراءة و الإستزادة منها .

ففي هذا الفصل سأطرق إلى صور الالتفات في القرآن الكريم، و أخص بذلك الصور الست التي وضعها صاحب المفتاح (السكاكي)، واتبع كل صورة بجدول أرصد فيه ما ورد في القرآن الكريم من أمثلتها و أذكر الغرض المكنون فيها معتمدا على التفاسير خشية الشطط و عدم الوقوف على الأسرار المكنونة في الصور، لكن سأتابع هذه الصور الست بجدول أرصد فيه صور الالتفات التي رصدها الأواخر في الضمائر. لئلا يفوتني شئ من التفاتات القرآن الكريم. وهذا دون التعليق عليها عدا الصور الست التي رصدها السكاكي باعتبار الضمائر. و المعتمد في ذلك على التفاسير التي اهتمت ببلاغة القول في القرآن الكريم وهي:

-الكشاف للزمخشري: الذي كان له فضل سبق في هذا و البراعة، وفي ذلك يقول محمد حسين الذهبي: « و ليس كالمزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم. لاسيما ما برز من الإمام بلغة العرب و المعرفة بأشعارهم و ما امتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة و البيان، الإعراب و الأدب...»^١ و أشفعت تفسير الكشاف بتفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود؛ لبالغ اهتمامه بالناحية البلاغية في القرآن الكريم، وقد قال عنه الذهبي: « قرأت في التفسير فلاحظت عليه غير ماتقدم أنه كثير العناية بسبك العبارة و صوغها، مولع كل الولوع بالناحية البلاغية للقرآن، فهو يهتم بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية، و سر إعجازه في نظمه و أسلوبه...»^٢

١- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ٣٠٦/١-٣٠٧ طبعة ١٤٤٢هـ/٢٠٠٤ م .

٢- نفسه ص ٢٤٥ .

المبحث الأول

الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وأغراضه البلاغية

ومن فاتح نماذج هذه الصور ما ورد في فاتحة الكتاب إذ يقول الحق تبارك و تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٦)﴾ الفاتحة/١-٦

ففي قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، فقد سلف أن افتتح المولى عز شأنه السورة بخطاب الغيبة، ثم عدل إلى الخطاب. ففي ذلك قال الزمخشري: « فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان. قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، و من الخطاب إلى الغيبة، و من الغيبة إلى التكلم...»^١.

وعلق أبو السعود في تفسيره على هذه الصورة فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب و تلوين للنظم من باب إلى باب جار على نهج البلاغة في افتتاح الكلام، و مسلك البراعة حسبما يقضي المقام لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في استجلاب النفوس و استمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم و الخطاب و الغيبة إلى كل واحد من الآخرين...»^٢.

فهذا هو المقصد العام من الالتفات . أما المقصد الخاص في هذا الشاهد فقد قال عنه: «ومما استأثر به هذا المقام الجليل من النكت الرائقة الدالة على أن تخصيص العبادة و الاستعانة به -تعالى- لما أجرى عليه من النعوت الجلييلة التي أوجبت له -تعالى- أكمل تميز وأتم ظهور بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور فاستدعي استعمال صيغة الخطاب.»^٣ وهذا ما يقتضيه المقام.

ومن أمثلة هذه الصورة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف/١٧٢.

^١ - الزمخشري، الكشاف/١/٦٢ .

^٢ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم /١/٤٢ .

^٣ - نفسه .

في هذه الآية الكريمة التي بين أيدينا يذكر المولى -تبارك و تعالی- البشر قاطبة بالعهد الذي أخذه منهم ذرية في صلب آدم، فقد جاء ذلك على ضمير الغائب في (أخذ) وعدل عن ذلك في الإستفهام ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ وهذا من باب الالتفات من الغيبة إلى الحضور لتعزيز المقصد من ذلك، و تخصيص هذا الموقف بتشريف بني آدم؛ إذ أضافهم إلى اسمه. وفي ذلك قال أبو السعود: « هو السبب في إسناده إلى اسم الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي و إضافته إلى ضميره للتشريف »^١ وهذا هو المقصد الخاص من الالتفات في هذا الشاهد، والله أعلم.

ومن شواهدا أيضا قول المولى تبارك و تعالی: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥)﴾ النحل/٥٣-٥٥.

ففي هذا الشاهد ينكر الله عز وجل على المشركين ما كان منهم؛ إذ أنعم عليهم، فنسوه و دعوا شركاءهم، و إذا مسهم الضر لجأوا إليه، وهم يجأرون فساق الخطاب سبحانه و تعالی على الأسلوب المعتاد لديهم؛ إذ أورده بضمير الغائب ثم ليلفت انتباههم، إلى وعيد مرتقب بعد تمتعهم فقال: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وفي ذلك يقول أبو السعود: « ﴿يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة و إنكار كونها من الله عز و جل ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ أمر تهديد و الالتفات إلى الخطاب للإيذان بتناهي السخط»^٢ . و من هذا نتبين أن المقصد من الالتفات هنا هو شدة سخط الله -عز و جل- على الذين كفروا فهو -سبحانه- ينعم و غيره يشكر.

وردفا لهذه الآية ماقاله سبحانه و تعالی: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ النحل/٥٦ فالآية تتضمن أسلوب التفات ظاهر في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ فهي مصوغة على ضمير الغائب، ثم يعدل -- سبحانه و تعالی -- إلى ضمير المخاطب فيقول: ﴿لَتُسْأَلُنَّ﴾ مصدراً خطابيه بقسم لتأكيد الوعيد والغضب.

^١ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم - ٢٦٤/٣ .

^٢ - نفسه .

وعلق أبو السعود بقوله: « وفي تصدير الجملة بالقسم وصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى»^١.

وفي قوله: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِئْ أَخْرَتِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَلْحَتِّكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) ﴾ الإسراء/٦٢-٦٣ .

يورد الحق -سبحانه و تعالى- في الآية التي بين أيدينا الحوار بين، إبليس-لعنه الله- والمولى تبارك وتعالى. إذ قطع إبليس على نفسه عهدا أن يضلل ذرية آدم-عليه السلام- وتوعد الله من يتبعه بالوعيد. فقد جعل المولى -عز وجل- في هذه الآية التفاتاً من الغيبة في قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ إلى الحضور في قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ وفي شرح هذه الصورة علق صاحب الكشاف بقوله: « فإن قلت: أما كان من حق الضمير في الجزاء أن يكون على لفظ الغيبة ليرجع إلى من تبعك. قلت: بلى ولكن التقدير: فإن جهنم جزاؤهم و جزاؤك، ثم غلب المخاطب على الغائب فقل جزاؤكم، ويجوز أن يكون للتابعين على طريق الالتفات»^٢ و غرضه من ذلك -سبحانه- تخويف بني آدم من اتباع إبليس لئلا يكون مصيرهم مصيره.

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنَّ مِنْكُمْ لِيَا وَارِدْهَا كَانَ عَلَيَّ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ﴾ مريم/٧٠-٧١ .

فالله -سبحانه- أعلم بالذين يصلحهم نار جهنم، وهم أحق بها، وما من مخلوق إلا وهو مار على الصراط. فعن جابر- رضى الله عنه- أن الرسول ﷺ سئل عن ذلك فقال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟ ويقال لهم قد وردتموها وهي خامدة))^٣.

وفي الآية التفات من الغيبة في قوله: ﴿ هُمْ أَوْلَىٰ ﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لِيَا وَارِدْهَا ﴾ وذكر ذلك صاحب الكشاف بقوله: « ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ ﴾ التفات إلى الإنسان، يعضده قراءة ابن عباس و عكرمة- رضى الله عنهما- (وَإِنَّ مِنْهُمْ) أو خطاب للناس من غير التفات

^١ - أبو السعود ارشاد العقل السليم ٣٥٥/٤ .

^٢ - الزمخشري، الكشاف ٤٥٦/٢ .

^٣ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٦١/١٣ .

إلى المذكور، فإن أريد الجنس كله فمعنى ورود دخولهم فيها و هي خامدة فيعبرها المؤمنون و تتهار بغيرهم»^١ .

ويؤيد هذا قول أبي السعود أن الغرض الخاص ههنا هو إظهار مزيد الاعتناء بمضمون الكلام فقال: «﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ التفات لإظهار مزيد الاعتناء بمضمون الكلام وقيل هو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور، و يؤيد الأول أنه قريء (إن منهم) أي مامنكم أيها الإنسان إلا واردها أي واصلها و حاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة و تتهار بغيرهم»^٢ .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٣ .
النور/ ٢٢ .

يخبر - سبحانه و تعالى - في هذه الآية أن لا يقسم أولوا الفضل و أولو الإنعام أن ينفقوا على ذوي الحاجة و العوز من قرابتهم، و المساكين و المهاجرين في سبيل الله و ليتحلوا بالعتو ليعفو عنهم المولى - عز وجل - . و يورد هذا الإخبار - سبحانه - بأسلوب يتخلله التفات من الغيبة في: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ﴾ إلى الخطاب في: ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ على قراءة أبوحوية و ابن قطيب كما أورد ذلك الزمخشري بقوله: «و قرأ أبوحوية و ابن قطيب (أن توتوا) بالتاء على الالتفات و يعضده قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾»^٤ .

أما على الرواية المشهورة فالالتفات بين ﴿لَا يَأْتَلِ﴾ في الغيبة و ﴿لَا تُحِبُّونَ﴾ في الخطاب.

وفي ذلك قال أبو السعود: «و يعضده قراءة من قرأ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق - رضي الله تعالى عنه - و السعة في المال أن يوتوا أي أن لا يوتوا أو قريء بقاء الخطاب على الالتفات»^٥ .

والغرض من إيراد ههنا هو إظهار العفو و التركيب فيه: «ففيه ترغيب عظيم في العفو و وعد الكريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته»^٥ .

^١ - الزمخشري، الكشاف ، ٥٢٠/٢ .

^٢ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٥٧٥/٤ .

^٣ - الزمخشري، الكشاف ٥٦/٣ .

^٤ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ١٠١/٥ .

^٥ - نفسه .

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَأَتَقَسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ النور/٥٣.

ففي الآية يخبر المولى - عز وجل - عن حال المنافقين؛ إذ إنهم كانوا يؤكدون مشاركتهم في القتال بالأيمان المشددة فيرد عليهم - جل شأنه - أن هذا ليس المقصود بل المطلوب الطاعة المعروفة بين الناس فهو أعلم بسرئركم، وهو بها خبير. فقد جاء هذا الإخبار منسوجاً على أسلوب الالتفات بأن كان بضمير الغائب في ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ إلى ضمير المخاطب في: ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾.

وتعليقاً على ذلك قال الزمخشري: «صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ»^١.

وإنما أورد - سبحانه و تعالى - هذا كما يقول الزمخشري لتبكيتهم^٢. وهذا هو المقصد من الالتفات في هذا الموضع.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل/ ٩٠

في هذه الآية يبين الله - عز وجل - مصير الذين اجترحوا السيئات أنهم يكبكون في نار جهنم على وجوههم جزاء بما كسبوا، و تأتي هذه الحكاية بأسلوب بلاغي راق؛ إذ ينطوي على التفات من الغيبة ﴿وَجُوهُهُمْ﴾ إلى المخاطب في قوله: ﴿تُجْزَوْنَ﴾.

وقد علق الزمخشري على هذا بقوله: «هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ يجوز فيه الالتفات»^٣.

و المقصد الباعث في ذلك هو إظهار الهيئة التي يلقي فيها مقترفو السيئات في نار جهنم ولتشديد العذاب عليهم. وذكر أبو السعود ذلك فقال: «فكبت وجوههم في النار أي كبوا فيها على وجوههم منكوسين، أو كبت فيها أنفسهم، على طريقة ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة/١٩٥ ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ على الالتفات للتشديد، أو على اضمار القول أي مقولاً لهم ذلك»^٤.

و في قوله تعالى ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الروم/ ٣٤ .

^١ - الزمخشري ، الكشاف ٧٣/٣ .

^٢ - نفسه .

^٣ - نفسه ١٦٣/٣ .

^٤ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٥ .

يخبر - عز وجل - عما تنطوي عليه سرائر البشر إذا مسهم سوء دعوا الله، و إن أنعم عليهم بخير أنكروا و كفروا النعمة، وهو يخبر عن ذلك بأسلوب شيق ملفت للانتباه إذ يبدأ الآية بضمير الغائب ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ و يتبعها بضمير المخاطب في ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وفيها قال أبو السعود: « غير أنه التفت فيه للمبالغة»^١ .

و المقصد في هذا التهكم و السخرية بالكفار و إنذارهم ووعيدهم بسوء العاقبة.
وقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾
الأحزاب/ ٥٥ .

أوحى الله - عز وجل - لنبيه في هذه الآية أحكام ضبط اختلاط النساء بالرجال ومن يحل لهن أن يظهرن له زينتهن ومن لا يحل لهن ذلك. وجاءت هذه الأحكام بأسلوب لطيف راق في النسج، فقد صدرها -- سبحانه وتعالى -- بضمير الغائب: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ ليعدل عنه إلى ضمير المخاطب ﴿وَآتَقِينَ اللَّهَ﴾. وقد ذكر ذلك صاحب الكشاف فقال: « ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل: ﴿وَآتَقِينَ اللَّهَ﴾ فيما أمرتن به من الاحتجاب»^٢ .

ويتجلى من ذلك المقصد الخاص وهو تشديد الاحتجاب وأحكامه.
وقوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الزخرف/ ٧١ .
في هذه الآية الكريمة وصف للنعيم العظيم الذي يجزله رب العزة على عباده المتقين في الجنة، إذ هم فيها خالدون يتمتعون بما لا يحده وصف ففيها ماتلذ الأعين وتشتهيه الأنفس. ويصف سبحانه هذا ببلاغة القول و فصاحته بالضميرين الغائب بقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ والمخاطب ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

ويقول أبو السعود فيها: « يطاف عليهم بعد دخولهم الجنة حسبما أمروا به بصحاف من ذهب و أكواب كذلك، والصحاف جمع صحفة، قيل هي كالقصة، وقبل أعظم القصاع الجفنة ثم القصة ثم المكيلة والأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها أى في الجنة ما تشتهيه

^١ - نفسه ٣٥٦/٥ .

^٢ - الزمخشري ، الكشاف ٢٧٢/٣ .

الأنفس من فنون الملاذ، و قريء ما تشتهي و تلذ الأعين، أى تستلذه وتقر بمشاهدته، و قريء و تلذه وأنتم فيها خالدون إتمام للنعمة وإكمال للسورور فإن كل نعيم له زوال بالآخرة مقارن لخوفه لامحالة و الالتفات للتشريف»^١ .

ومما هو جلى وواضح في قول أبي السعود أن الالتفات ههنا جاء للتكريم و التشريف. وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾ محمد/٢٠-٢٢ .

فسر هذه الآية صاحب المصحف المفسر محمد فريد وجدي بقوله: « ويقول المؤمنون هلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد؟ فإذا أنزلت سورة لاتشابه فيها و ذكر فيها الجهاد رأيت الذين في قلوبهم مرض الجبن أو النفاق ينظرون إليك نظر الذي يغمى عليه من الموت، أصابهم الله بالمكروه. وأمرهم طاعة وقول معروف فإذا جد الأمر فلو صدقوا فيما زعموا من الحرص على الإيمان لكان خيرا لهم، فهل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا وتقطعوا قراباتكم»^٢ . في الآيات الكريمة التفات من الغيبة في قوله تعالى: ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ إلى الخطاب في قوله ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾.

وشرحها صاحب الكشاف بقوله: « وقد نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب على الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد »^٣ .

وعلق أبو السعود على ذلك بقوله: « من قوله: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ وقيل فلو صدقوه في الإيمان وواطأت قلوبهم في ذلك ألسنتهم و أيا ما كان فالمراد بهم الذين في قلوبهم مرض وهم المخاطبون بقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ و تشديد التقرير أي هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرت عليهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تتاحرا على الملك وتهالكا على الدنيا فإن من شاهد أحوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن إحراز كل خير وصلاح و دفع كل شر و فساد و أنتم مأمورون شأنكم الطاعة و القول المعروف يتوقع منكم إذا أطلقت

^١ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٩٦/٦ .

^٢ - محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر، ص ٦٧٥ .

^٣ - الزمخشري ، الكشاف، ٥٣٦/٣ .

أعنتكم و صرتم أمرين ما ذكر من الإفساد و قطع الأرحام وقيل إن أعرضتم عن الإسلام أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض بالتغاور و التناهب و قطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا و واد البنات وفيه أن الواقع في حيز الشرط في مثل هذا المقام لابد أن تكون محذوريته باعتبار ما يستتبعه من المفساد لا باعتبار ذاته، ولا ريب في أن في الإعراض عن الإسلام رأس كل شر و فساد فحقه أن يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوريخ بما دونه من المفساد. و قريء (وليتم) على البناء للمفعول أي جعلتم ولاة، و قريء (توليتم) أي تولاكم ولاة جور خرجتم معهم وساعدتموهم في الإفساد و قطيعة الرحم، و قريء و تقطعوا من التقطع بحذف إحدى التاعين فانصب أرحامكم حينئذ على نزع الجار، أي في أرحامكم، و قريء و تقطعوا من القطع، و إلحاق الضمير بعسى لغة أهل الحجاز»^١.

ومما ذكره المفسرون، أن المقصد من الالتفات في هذا الموضع هو تأكيد توبيخ المنافقين و تقييدهم و التشديد عليهم في الوعيد.

و من أمثلة هذه الصورة أيضا قوله تبارك و تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ (٣٩)﴾ الطور/٣٨-٣٩ .

يتبين مما قاله صاحب المصحف المفسر في هذه الآية: «أم لهم مرتقى إلى السماء يستمعون به كلام الله؟ فليأت مستمعهم بحجة بينة على صدقه. أم له البنات ولكم البنون كما تزعمون من أن الملائكة بنات الله؟»^٢.

وتأكيدا لهذه المعاني و شرحا للوجه البلاغي للالتفات في هذا الشاهد نورد قول صاحب الإرشاد حيث يقول: «﴿لَهُمْ سُلْمٌ﴾ منصوب إلى السماء ﴿يَسْتَمْعُونَ فِيهِ﴾ صاعدين إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من الأمور التي يتقولون فيها رجماً بالغيب و يعلقون بها أطماعهم الفارغة ﴿فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة تصدق استماعه. ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ﴾ تسفيه لهم و تركيب لعقولهم و إيدان بأن من هذا رأيه لا يكاد يعد من العقلاء فضلا عن الترقى إلى عالم الملكوت و التطلع على الأسرار الغيبية. و الالتفات إلى الخطاب لتشديد ما في أم المنقطعة من الإنكار و التوبيخ»^٣.

^١ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥١/٦-١٥٢.

^٢ - فريد وجدي، المصحف المفسر، ص ٦٩٩.

^٣ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢١٧/٦.

فقد استعمل ضمير الغائب في ﴿ أَمْ لَهُمْ سَلْمٌ ﴾ والخطاب في ﴿ لَكُمْ الْبُنُونَ ﴾ و المقصد البلاغي الخاص من الالتفات في هذا الموضع هو التشديد في انكار مزاعم ذوي العقول السفية وتوبيخهم .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)﴾ التحريم/٠٣-٠٤ .

في هاتين الآيتين إخبار من الله - عز وجل - عما وقع من زوجات النبي؛ إذ أسر لأمنا حفصة حديثاً فأفشته إلى غيرها من أمهات المؤمنين، فأنبأه الله - عز وجل - بهذا الإفشاء، فذكر المولى تبارك و تعالى هذه القصة بأبلغ أسلوب ورونق لفظ؛ إذ جاء في متنها أسلوب التفات فكان في مطلعها ضمير الغائب في: ﴿وَإِذْ أَسْرَ﴾ وأتبعه بضمير المخاطب بقوله: ﴿إِنَّ تَتُوبَا﴾ فجاء العدول منه عن ضمير الغائب؛ ليعبر من إلزامية عدولهم عما اجترحوه وفعلوه. وفي هذا قال صاحب الكشاف: ﴿إِنَّ تَتُوبَا﴾ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات؛ ليكون أبلغ في معاتبتهما^١ .

وقد جرى هذا الأسلوب لمقصد كامن فيه وهو ما عبر عنه أبو السعود بقوله: ﴿إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ خطاب لحفصة و عائشة على الالتفات للمبالغة في العتاب^٢ . وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ القلم/٣٤-٣٦ .

أخبر الله - عز وجل - في الآيات الكريمة عن النعيم الذي ينتظر الذين آمنوا في الجنة ليدهض إدعاء الذين كفروا؛ إذ قالوا أن حالهم أفضل من حال المؤمنين في الدنيا، وفي الآخرة سيكون كذلك، بل إن ساء حالهم فسيكون كحال المؤمنين في الإنعام يوم القيامة. ويعلق على ذلك الزمخشري في تفسير هذه الآية بقوله: «كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا: إن صح أن نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ماهي في الدنيا و إلا لم

^١ - الزمخشري، الكشاف، ١٢٧/٤ .

^٢ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، ٣٥٦/٦ .

يزيدوا علينا ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساونا، فقل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين»^١.

ففي الآية الكريمة تحول من الغائب في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ وفي تفسير أبي السعود لهذا الشاهد يضع يده على الغرض المقصود الذي يرمي إليه الالتفات فقال: «ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد و تشديده ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ تعجباً من حكمهم و استبعاداً له و إيذاناً بأنه لا يصدر عن عاقل»^٢.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧) و﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (٢٨) و﴿كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩) فذوقوا فلن نزيديكم إلا عذاباً (٣٠) ﴿النبا/٢٧-٣٠﴾.

ففي الآية بعد وصفه - سبحانه وتعالى - للعذاب المحيق بالكافرين يخبر - سبحانه - أن هذا كان جزاء وفاقاً لما ارتكبوا؛ لأنهم كانوا يكذبون ويبالغون في التكذيب فلم يترك الملائكة الموكلين بهم شاردة ولا واردة خاصة بهم إلا أحصوها و سجلوها عليهم، فأحل بهم المولى - عز وجل - عذاباً أليماً متزايداً متصاعداً، وفي التعبير عن هذا خلل الحكيم القول بالفتات بعد أن وصف العذاب في ضمير الغائب فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧) و﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ ثم صرف الضمير إلى المخاطب فقال: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ وعلق صاحب إرشاد العقل السليم فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ مسبب عن كفرهم بالحساب، و تكذبيهم بالآيات، وفي الالتفات المبنى عن التشديد في التهديد و إيراد (لن) المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب ما لا يخفى. وقد روى عن النبي ﷺ أن هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار»^٣.

و تعزيزاً لما قال أبو السعود؛ قول الزمخشري من قبل، وقوله: «﴿فَذُوقُوا﴾ مسبب عن كفرهم بالحساب و تكذبيهم بالآيات، وهي آية في غاية الشدة، وناهيك بـ ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ﴾ و بدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة و بمجيئها على طريقة الالتفات شاهداً على أن الغضب قد تبالغ»^٤.

^١ - الزمخشري، الكشاف ٤/١٤٥-١٤٦ .

^٢ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٦/٣٨٠ .

^٣ - نفسه ٦/٤٦٢ .

^٤ - الزمخشري ، الكشاف ٤/٢١٠ .

وهذا هو المقصد البلاغي و الإعجازي في جريان هذا اللون البلاغي.

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (٧)﴾ التين/٤-٧ .

ففي الآيات الكريمة أخبر المولى تبارك وتعالى عن حسن خلق الإنسان و جعله على أحسن صورة، ثم فرق سبحانه بين بني آدم فجعل الذين كفروا في أدنى الحضيض، واستثنى الذين آمنوا، و أدخلهم جنات عدن ، وعن طريق ما ينسج العرب في ألوان كلامهم التفت الله عز وجل من الغائب في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ إلى المخاطب في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾.

وفي ذلك قال الزمخشري: « ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ من المخاطب به؟ قلت : هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات: أي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل. يعني أنك تكذب بالجزاء؛ لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب »^١.

وقد ذكر أبو السعود الغرض من هذا الأسلوب فقال: ﴿﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ للرسول - عليه الصلاة والسلام-، أي: فأى شيء يكذبك دلالة أو نطقاً بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به، وقيل: مابمعنى من، وقيل: الخطاب للإنسان على طريق الالتفات لتشديد التوبيخ و التبكيت. أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وإنكاره بعد هذه الدلائل »^٢.

وفي قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)﴾ العلق/٠٦-٠٨ .

فسر محمد فريد وجدي الآيات بقوله: « كلا إن الإنسان ليتجاوز الحد في التعدي إن رأى نفسه مستغنيا . إن إلى ربك الرجوع و الحساب»^٣.

وفسرها الزمخشري بقوله: « ﴿كَلَّا﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴿أَنْ رَأَاهُ﴾ أن رأى نفسه.يقال: في أفعال القلوب: رأيتي وعلمتني و ذلك بعض خصائصها.ومعنى الرؤية العلم، ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين و ﴿اسْتَغْنَى﴾ هو المفعول الثاني ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ واقع على طريقة

^١ - الزمخشري ، الكشاف ٤/ ٢٦٩ .

^٢ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ٦/ ٥٦٠ .

^٣ - محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر، ص ٨١٥ .

الالتفات إلى الإنسان تهديداً له و تحذيراً من عاقبة الطغيان. والرجعى: مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع»^١.

ويؤيد هذا قول أبي السعود: ﴿كَلَّا﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يسبق ذكره للمبالغة في الزجر وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾ أي ليجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع و المردوع عنه قيل هذا إلى آخر السورة نزل في أبي جهل بعد الزمان وهو الظاهر. وقوله تعالى: ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ مفعول له أي يطغى لأن رأى نفسه مستغنياً على أن استغنى مفعول ثان لرأى لأنه بمعنى علم و لذلك ساغ كون فاعله ومفعوله ضميري واحد كما في علمتني وإن جوزه بعضهم في الرؤية البصرية أيضاً وجعل من ذلك قول عائشة -رضي الله عنها- لقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام إلا الأسودان وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الاستغناء كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ الشورى/٢٧ للإيذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد. روى أن أبا جهل قال لرسول الله أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة و ذهباً لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا و نتبع دينك فنزل عليه جبرل-عليه السلام- فقال: إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء إبقاء عليهم وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان و الالتفات للتشديد في التهديد و (الرجعى) مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى وتقديم الجار والمجرور عليه لقصره عليه أي أن إلى مالك أمرك رجوع الكل بالموت والبعث لا إلى غيره استقلالاً ولا اشتراكاً فسترى حينئذ عاقبة طغيانك»^٢.

وقد اشترك العالمان في تحديد الغرض من الالتفات ههنا، فأقرا أنه للتهديد و الوعيد.

الأغراض البلاغية للالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

بعد الدراسة لبعض آيات القرآن الكريم التي اشتملت على صور الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، نتبين بعض الأغراض البلاغية التي هي الباعث في صياغة هذا اللون البلاغي.

^١ - الزمخشري ، الكشاف ٤/٢٧١ .

^٢ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٦/٥٦٢-٥٦٣.

و إنما تجتمع الأغراض برمتها في غرض عام هو المقصود عموماً، ثم تتخصص كل آية بما وضعت من أجله.

فالغرض العام لهذا اللون البلاغي كما رسمه الزمخشري بقوله: « ذلك على عادة افتنانهم في الكلام و تصرفهم فيه؛ ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد »^١.

وقد أشار أبو السعود إلى ذات الغرض بقوله: « تلوين للنظم من باب إلى باب، جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام، ومسلك البراعة حسبما يقتضي المقام، لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب، أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم و الخطاب والغيبة إلى كل واحد من الآخرين »^٢.

وقد يختص هذا اللون البلاغي بالتنوع باعتبار المقام، كتخصيص العبادة و الإستعانة بالله كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة/٤٠ والتشرف كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف/١٧٢ وتناهي السخط، كما في قوله الحق تبارك وتعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ النحل/٥٥ وكذا الغضب من شدة الوعيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ النحل/٥٦ و تخويف بني آدم في مثل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِئْنِ أَخْرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦٢) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) ﴿الإسراء/٦٢-٦٣ وإظهار مزيد الاعتناء بمضمون الكلام كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ﴿مريم/٧٠-٧١ و إظهار العفو و الترغيب فيه .

كما قوله تعالى الكريم: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

^١ - الزمخشري ، الكشاف ١/٦٤ .

^٢ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ١/٤٢ .

النور/٢٢ والتبكيك في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ النور/٥٣ و التشديد والوعيد في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّآ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل/٩٠ و المبالغة في قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الروم/٣٤ وتشديد الاحتجاب و إحكامه كما في الآية الكريمة: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ الأحزاب/٥٥ و التكريم و التشريف كما في قوله جل شأنه: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الزخرف/٧١ وتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ محمد/٢٠-٢٢ وتشديد ما في أم المنقطعة من الإنكار و التوبيخ و مثاله قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْنبَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُوتُ (٣٩)﴾ الطور/٣٨-٣٩ و المبالغة في العقاب كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)﴾ التحريم/٠٣-٠٤ وتأكيد الرد وتشديده في مثل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخْرَى أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ القلم/٣٤-٣٦ والتشديد والتهديد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيَلُومُنَّ الْيَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا (٢٨) انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ (٢٩) انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠)﴾ النبا/٢٧-٣٠ وتشديد التوبيخ و التبكيك، كما في قوله جل شأنه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)﴾ فما

يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (٧) ﴿ التين/٠٤-٠٧ و التهديد و الوعيد ومثاله قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَى (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) ﴿ العلق/٠٦-٠٨ . فالمنتبع لهذه الأغراض يتبين قدرة القادر على تنويع الأغراض في لون واحد من ألوان الالتفات، فتارة يكون للتشريف و أخرى للتبكيك وأخرى يكون فيها لإظهار المزية والبشرى وأخرى لإظهار الوعيد و التهديد، وكل ذلك من أدلة قدرته -سبحانه وتعالى- على رسم ما يرمى إليه بما تلوكه أسنة العرب، ويرتفع فيه لغطهم.

من الغيبة إلى الخطاب

الموضع	الغرض
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ الفاتحة/٠٤	تخصيص العبادة والاستعانة إرشاد العقل السليم ٤٢/١
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى... مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ الأنعام/٧٦	يرشدهم إلى طريق النظم والاستدلال الكشاف ٣٠/٢
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ..... اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ البقرة/١١٥	يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم الكشاف ٣٠٦/٢
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ..... قَبْلَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ البقرة/٢٠-٢١	المبالغة في موجبات تحببهم إرشاد العقل السليم ١٢٠/١
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ..... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ البقرة/٠٣	لايقاظ السامع والتحريك إلى الجد في الإصغاء إرشاد العقل السليم ٧٢/١
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ..... تُنذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ البقرة/٠٦	لتحقيق الإستواء بين مدخولها إرشاد العقل السليم ٨٦/١
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ..... إِيَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ البقرة/٠٩	إيراز «أن هذه حالهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم إرشاد العقل السليم ٩٦/١
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ..... مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ البقرة/٨٣	تعميم الخطاب بتنزيل الاسلاف منزلة الاخلاف إرشاد العقل السليم ٢٣٠/١
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً... مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ البقرة/٢١٣	لزيادة التعيين إرشاد العقل السليم ٣٧٦/١
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.... إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ البقرة/٢١٤	للايدان بعدم الحاجة إلى ذلك لاستحالة الخلق إرشاد العقل السليم ٣٧٧/١
وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ... بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا آل عمران/١٨٠	للمبالغة في بيان سوء صنعهم إرشاد العقل السليم ١٨٨/٢
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ... بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ الأنعام/١٥٧	لتكبيتهم الكشاف ٦٢/٢
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ... لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ الأعراف/١٦٩	إيراز لأخذهم حطام هذا الشيء إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٣
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ... كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ الأعراف/١٧٢	تشديداً في الإلزام إرشاد العقل السليم ٢٦٤/٣
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ الأعراف/١٩٢	بيان لعجزهم عن إيصال منفعة ما من المنافع الوجودية إرشاد العقل السليم ٢٨٦/٣
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ... أَدْعَوْتَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ الأعراف/١٩٣	الاعتناء بأمر التوبيخ والتكبيت إرشاد العقل السليم ٢٨٦/٣
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ... وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ الأنفال/١٢	مبيناً لكيفية التثبيت إرشاد العقل السليم ٣٠٢/٣

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الْأَنْفَال/١٣	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٣/٣٠٢
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ... الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْأَنْفَال/٣٥	لتقرير إستحقاقهم العذاب إرشاد العقل السليم ٣/٣٠١٨
وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ... وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ الْأَنْفَال/٥٠	للإيدان بخروجه عن حدود البيان إرشاد العقل السليم ٣/٣٢٧
وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ..... الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمِ التَّوْبَةِ/٥٣	لزيادة التهديد والتشديد إرشاد العقل السليم ٣/٣٥٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا..... فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ آلِيمِ التَّوْبَةِ/٣٤	إظهارا لاستحقاق البشارة بالعذاب الأليم إرشاد العقل السليم ٣/٣٨٠
وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ.. وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ التَّوْبَةِ/٦٨-٦٩	لتشديد وإظهار لشدة العذاب الذي يلاقوه ينظر إرشاد العقل السليم ٣/٤٠٨
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا..... مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ الرَّعْد/٥٧	تبيان مهمة الرسول ﷺ ينظر إرشاد العقل السليم ٤/١٩٦
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ .. جَزَاؤَكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا النحل/٥٥-٥٦	للإيدان بتناهي السخط وتوبيخ و تقرير إرشاد العقل السليم ٤/٣٥٤-٣٥٥
أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ ..جَزَاؤَكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا الْإِسْرَاءِ/٦٢-	لترهيب بني آدم من اتباع ابليس ينظر الكشاف ٢/٤٥٦
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ ...كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا مريم/٧٠-	إظهار شدة الوعيد ينظر الكشاف ٢/٥٢٠
هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا..... فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمِ الْحج/١٩	للتعنيف والتقريع والتأنيب ينظر إرشاد العقل السليم ٥/١٨
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ.....وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ الْحج/٢٦	بقاء التوحيد واستمراريته ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٢٠
وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ...اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ النور/٢٢	ترغيب عظيم في العفو إرشاد العقل السليم ٥/١٠٠
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ.. نِكْمٌ نَذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا الْفِرْقَانِ/١٧-	تقريعا للعباد وتكبيبتالهم إرشاد العقل السليم ٥/١٥٨
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ... الْقِيَامَةَ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا الْفِرْقَانِ/٦٨-	إنباء بشدة الغضب ومضاعفة العذاب إرشاد العقل السليم ٥/١٨٦
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ... فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا الْفِرْقَانِ/٣٢	رد مقالاتهم الباطلة وبيان الحكمة في التنزيل التدريجي إرشاد العقل السليم ٥/١٦٨
وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ .. قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ الشَّعْرَاءِ/١٠-١١	تقرير ما قبله من إعراضهم عن كل ما يأتيهم من الآيات إرشاد العقل السليم ٥/١٩٤
أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ... مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ النمل/٢٥	إظهار لقدرة الله عزوجل ينظر إرشاد العقل السليم ٥/٢٤٦
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ... إِيَّاهُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ النمل/٩٠	للتشديد إرشاد العقل السليم ٥/٢٧٥

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ.... فَأَتَيْنَكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ العنكبوت/ ٥٨	إيدان بأن ما لا يعلم صحته لايجوز إتباعه إرشاد العقل السليم ٣١٢/٥
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ الروم/ ٣٤	إرشاد العقل السليم ٣٥٦/٥ للمبالغة
لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا الأحزاب ٥٥/	إظهار عظيم إحاطة الله بالأحوال والأخبار ينظر إرشاد العقل السليم ٤٢٦/٥
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ... جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ يس/ ٥٣	تهوين أمر البعث والحشر ينظر إرشاد العقل السليم ٥٠١/٥
فَالْيَوْمَ لَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يس/ ٥٤	قوة التلازم والإرتباط إرشاد العقل السليم ٥٠١/٥
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ... الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الزخرف/ ٧١	للتشريف إرشاد العقل السليم ٩٦/٦
وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ... وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ الزخرف/ ٨٨-٨٩	إظهار الوعيد من الله تعالى لهم وتسليية لرسول ﷺ إرشاد العقل السليم ٩٩/٦
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا... الْعَذَابُ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ الدخان/ ١٤-١٥	لمزيد التوبيخ والتهديد إرشاد العقل السليم ١٠٥/٦
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا... الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ محمد/ ٢٠-٢٢	لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع إرشاد العقل السليم ١٥٢/٦
وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً... وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا الفتح/ ٢٠	تأكيد الثقة بفضل الله تعالى ينظر إرشاد العقل السليم ١٦٨/٦
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ الحجرات/ ٥٩	إظهار أن الباغي لا يخرج بالبغي عن الإيمان ينظر إرشاد العقل السليم ١٨١/٦
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ... ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ق/ ١٦-١٩	تبيان (ما ينفرع عليه من الأحوال والأهوال) إرشاد العقل السليم ١٩٣/٦
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ.. أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ الذاريات/ ٢٠-٢١	إستفهام إستكباري في عدم الأبصار بالبصيرة ينظر إرشاد العقل السليم ٢٠٢/٦
فَاكْهَبِينَ بِمَا آتَاهُمْ... هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الطور/ ١٨-١٩	للتشريف والتعليل إرشاد العقل السليم ٢١٤/٦
أَمْ لَهُمْ سَلْمٌ يُسْتَمْعُونَ... أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ الطور/ ٣٨-٣٩	للتشديد مافي أم المنقطعة من الإنكار والتوبيخ إرشاد العقل السليم ٢١٧/٦
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ القمر/ ٢٦	للتشديد التوبيخ إرشاد العقل السليم ٢٤١/٦
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا... لُؤْبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ الحديد/ ١٦	الإعتناء بالتحذير إرشاد العقل السليم ٢٨١/٦
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا... جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ المجادلة/ ٥٨	زيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم إرشاد العقل السليم ٢٩٤/٦
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا... يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ المنافقون/ ٥٥	إظهار الإستكبار والإعراض ينظر إرشاد العقل السليم ٣٣٥/٦

وَأِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ التحریم/۰۳-۰۴	المبالغة في العتاب إرشاد العقل السليم ۳۵۶/۶
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ ... مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ الْقَلَمَ/۳۴-۳۶	تأكيد الرد وتشديده إرشاد العقل السليم ۳۸۰/۶
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ الْحَاقَّةِ/۱۹	دعوة للقذوة إرشاد العقل السليم ۳۹۰/۶
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ... أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ الْقِيَامَةِ/۲۶-۳۴	التحذير من المعصية ينظر إرشاد العقل السليم ۴۳۶/۶
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا... فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا النَّبَأِ/۲۷-۳۰	التشديد في التهديد ينظر إرشاد العقل السليم ۴۶۲/۶
عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ... وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا الْإِنْسَانَ/۲۱-۲۲	إظهار الكرامات ينظر إرشاد العقل السليم ۴۴۴/۶
عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ... أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ عَبَسَىٰ/۰۱-۰۴	تشديد العتاب إرشاد العقل السليم ۴۸۰/۶
إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ... شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ التَّكْوِيرَ/۲۷-۲۸	تجري الحق وملازمة الصواب ينظر إرشاد العقل السليم ۴۹۳/۶
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَىٰ... وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ الْأَعْلَىٰ/۱۱-۱۷	التشديد والتوبيخ إرشاد العقل السليم ۵۲۵/۶
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ... كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ الْفَجْرَ/۱۶-۱۷	تشديد للتقريع وتأكيداً للتشجيع إرشاد العقل السليم ۵۳۷/۶
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ... فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ التِّينَ/۰۴-۰۷	تشديد التوبيخ والتكبييت إرشاد العقل السليم ۵۶۰/۶
أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَىٰ... أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ الْعِلْقَ/۰۶-۰۸	التشديد في التهديد إرشاد العقل السليم ۵۶۳/۶
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ... نَارٌ حَامِيَةٌ الْقَارِعَةَ/۰۸-۱۱	الترهيب ينظر إرشاد العقل السليم ۵۷۷/۶

المبحث الثاني

الصورة الثانية: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الأمثلة على هذه الصورة وسوف نتناول بشيء من الدراسة و الشرح بعضا منها و نترك ما يتبقى ليثبت بالجدول الذي سيلحق في نهاية هذا الفصل إن شاء الله.

ومن أمثله قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾ البقرة/ ١٦٨-١٧٠ .

وقد دلت التفاسير على ماتضمنته هذه الآيات، فقد جاءت زبدة ذلك في ما اختصره الإمام الصابوني من تفسير ابن كثير إذ يقول: « لما بين تعالى أنه لا إله إلا هو، وأنه المستقل بالخلق، شرع يبين أنه الرزاق لجميع خلقه، فذكر في مقام الامتتان أنه أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض... ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان...»^١ وبعد أن بين لهم المولى نعيم امتنانه وفضله نهاهم عن اتباع خطوات الشيطان واقتفائها فهولهم عدو يزين لهم الفواحش، وأن يقولوا على الله ما لا يعلمون. وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ البقرة/ ١٧٠ فقد نزلت في طائفة من اليهود فعن ابن عباس « أنها نزلت في طائفة من اليهود، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا. فأنزل الله هذه الآية »^٢ .

وقد أنزل الله هذه الآية مرصعة بلون من روائع كلام العرب ومن بلاغتهم ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ سبقت بضمير الخطاب، ثم جاء بعدها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ على ضمير الغائب وإن هذا لمن الالتفات كما قال الزمخشري: « ﴿ لَهُمْ ﴾ الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم»^٣ .

وقد أشار صاحب الإرشاد إلى المقصد من هذا اللون البلاغي إذ يقول: « التفات إلى الغيبة تسجيلًا بكمال ضلالهم وإيذانًا بإيجاب تعداد ما ذكر من جنایاتهن لصرف العذاب عنهم وتوجيهه إلى العقلاء، وتفصيل مساويء أحوالهم»^٤ .

^١ - ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ١/١٤٩ اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، البلدة-الجزائر، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

^٢ - نفسه ص ١٥٠.

^٣ - الزمخشري، الكشاف ١/٣٢٨.

^٤ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١/٣٣٣.

ومن نماذج هذه الصورة في كتابه الحكيم أيضا قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ النساء/٤٧ وقد جاء تفسير هذه الآية في صفوة التفسير بقوله: « أي يامعشر اليهود آمنوا بالقرآن الذي نزلناه على محمد ﷺ ... مصدقا للتوراة ﴾ من قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ أي نطمس منها الحواس من أنف أو عين أو حاجب حتى تصير كالأدبار، وهذا تشويه عظيم لمحاسن الإنسان... ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ أي نمسخهم كما مسخنا أصحاب السبت وهم الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قرده وخنازير»^١.

هذا وأن الله قد صاغ هذا الوعيد في أسلوب بلاغي فيه قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ على ضمير المخاطب ليتبع ذلك بقوله: ﴿ نَلْعَنَهُمْ ﴾ بضمير الغائب، في انصراف من ضمير إلى ضمير فيه شئ من رونق اللفظ ولذع الوعيد.

فقد قال صاحب الكشاف شارحاً معني الآية ومبيناً وجوه البلاغة فيها: « فإذا قلت: لمن الراجع في قول: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾؟ قلت: للوجوه إن أريد الوجهاء أو لأصحاب الوجوه لأن المعنى: من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع إلى الذين أوتوا الكتاب على طريقة الالتفات»^٢.

وقد علق صاحب الإرشاد على المقصد من صوغ هذا بقوله: « لما كان من مظان إقلاع كل من الفريقين عما كانوا عليه من الضلالة عقب ذلك بالأمر بالمبادرة إلى سلوك محجة الهداية مشفوعاً بالوعيد الشديد على المخالفة»^٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ النساء/٦٤.

وقد فسرها الصابوني بقوله: « أي لم نرسل رسولا من الرسل إلا ليطاع بأمر الله -تعالى- فطاعته طاعة لله ومعصيته معصية الله، ... ولو أن هؤلاء المنافقين حين ظلموا أنفسهم بعد قبول حكمك جاؤك تائبين من النفاق مستغفرين الله من ذنوبهم معترفين بخطئهم ... واستغفرت لهم يامحمد أي سألت الله أن يغفر لهم ذنوبهم... لعلموا كثرة توبة الله على عباده وسعة رحمته لهم»^٤.

ففي الآية التفات من الخطاب في قوله: ﴿ جَاءُوكَ ﴾ إلى الغائب في قوله: ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ بدلا من قوله: (واستغفرت لهم) وهذا لتعظيم شأن الرسول وفي ذلك قال صاحب

^١ - محمد علي الصابوني ، صفوة التفسير ، ١/٢٨٠-٢٨١

^٢ - الزمخشري ، الكشاف ، ١/٥٣٢

^٣ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ٢/٢٩٨

^٤ - محمد علي الصابوني ، صفوة التفسير، ١/٢٨٦ .

الكشاف: « وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تخيماً بشأن رسول الله ﷺ وتعظيماً لاستغفاره وتنبئها على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان»^١.

ومقصد الالتفات في هذه الآية ما صرح به أحمد المالكي في حاشية الكشاف بقوله: « وفي هذا النوع من الالتفات خصوصية، وهي اشتماله على ذكر صفة مناسبة لما أضيف إليه، وذلك زائد على الالتفات بذكر الأعلام الجامدة »^٢.

وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ يونس/٢٢.

ففي الآية بيان من الله بالنعم التي أسبغها على عباده أن سخر لهم البحر وأجرى فيه الفلك ففي الآية التفات من الخطاب في قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ ﴾ إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَجَرَينَ بِهِمْ ﴾ وأضاف فريد وجدي في تفسير هذه الآية فقال: « هو الذي يحملكم على السير في البر و البحر، حتى إذا كنتم في السفن وجرين بمن فيها مدفوعين بريح طيبة جاءتتها ريح شديدة وأطبق عليهم الموج من كل مكان فظنوا أنهم قد أحيط بهم، دعوا الله بغير شرك، لئن أنجيتنا من هذه الكارثة لنكونن من الشاكرين »^٣.

وذكر أبو السعود في معرض تفسير الصورة أن فيها التفاتاً إلى الغيبة فقال: « والالتفات إلى الغيبة للإيدان بما لهم من سوء الحال الموجب للإعراض عنهم كأنه يذكر لغيرهم مساويء أحوالهم ليعجبهم منها ويستدعي منه الإنكار و التقييح »^٤.

وتعزيزاً لما ورد في قول الزمخشري تفسيراً للصورة وإبرازاً للفائدة و إجلاء لها: « فإن قلت: ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت: المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار و التقييح »^٥.

وذهب ابن الأثير مذهب العالمين في الدلالة على الفائدة من نقل الكلام ههنا من الخطاب إلى الغيبة^٦. وخالفهم بعض أهل العلم في إبراز هذه المزية.

^١ - الزمخشري ، الكشاف ، ٥٣٨/١ .

^٢ - نفسه (الحاشية) .

^٣ - فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٢٦٩ .

^٤ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤١٤/٣ .

^٥ - الزمخشري ، الكشاف ٢٣١/٢ .

^٦ - ابن الأثير ، المثل السائر ١٠/٢ .

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) ﴿الأنبياء/ ٩٢-٩٣ .

وفسر الرازي الآية بقوله: «معنى الآية جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً كما تتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه تمثيلاً لاختلافهم في الدين وصيرورتهم فرقا وأحزاباً شتى»^١.

وجاءت هذه المعاني بصيغة الالتفات من ضمير المخاطب في قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ إلى ضمير الغائب في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ وأبرز ذلك صاحب الكشاف بقوله: «إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم وقول لهم: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله، والمعنى: جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء ويقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذا نصيب تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا وأحزاباً شتى»^٢.

في معرض كلام صاحب الكشاف إظهار للمقصد من هذا الالتفات، وهو ما سلف ذكره أنه سبحانه نعى عليهم ما أفسدوه من التفرق في الدين وينهى قبائح أفعالهم إلى الآخرين وأكد هذا المقصد صاحب الإرشاد^٣.

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور/ ١٢).

وجاء في تفسير ابن كثير: «هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة-رضى الله عنها- حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء، وما ذكر من شأن الإفك فقال تعالى: ﴿لَوْلَا﴾ يعني هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين-رضى الله عنها- ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى»^٤.

وقد أورد -سبحانه- هذه القصة بأعذب كلام العرب وأبلغه وأدله على المرام بأسلوب الالتفات من الخطاب في قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ وأشار إليها أبو السعود بقوله: «﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله ﷺ وذويه إلى الخائضين بطريق الالتفات»^٥.

^١ - الرازي ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ٣٣٦/٢٢ .

^٢ - الزمخشري ، الكشاف ٥٨٣/٢ .

^٣ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٦٩٢/٤ .

^٤ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٣ .

^٥ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٩٧/٥ .

والمقصد في هذا مانبه إليه المفسر ذاته في معرض إدلائه للمرام من هذا الأسلوب فقال : « لتشديد ما في لولا التحضيضية من التوبيخ ثم العدول عنه إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ لتأكيد التوبيخ والتشنيع»^١ .
وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ الروم/ ٣٩ .

ذكر الزمخشري في معرض تفسيره هذه الآية قوله: « لتزيدوا في أموالهم كقوله تعالى: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ البقرة/ ٢٧٦ أي يزيدها، وقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ التقات حسن كأنه قال لملائكته وخواص خلقه: فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون»^٢ .

وقد تضمنت الآية الكريمة في معرض ذكره -سبحانه وتعالى- وإبراز عظيم أجره قطفاً من محاسن البلاغة ورونقها، ألا وهو الالتفات، فساق العبارة بضمير المخاطب في قوله: ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ وعدل عن ذلك إلى ضمير الغائب في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ فهذا إبراز لعظيم الأجر ووفرتة من رب العزة للمتصدقين، وهذا هو المقصد الجلي في كلام الزمخشري وفي كلام ابن كثير في تفسير هذه الآية قال: «أي الذين يضاعف الله لهم التواب والجزاء» .

جاء في الصحيح ((ماتصدق أحد بعدل تمرة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فيريها لصاحبها كما يربي فله أو فصيله حتى تصير التمرة أعظم من أحد))^٣ «^٤ .

^١ - نفسه .

^٢ - الزمخشري ، الكشاف ، ٢٢٣/٣-٢٢٤ .

^٣ - رواه البخاري عن أبي هريرة في الجامع الصحيح المختصر تحت رقم ١٣٤٤ ، (بلفظ من تصدق وجبل بدل أحد) تحقيق د. مصطفى ديب

البغا ط٣، بيروت- لبنان ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

^٤ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣/٤٠٦ .

الأغراض البلاغية من الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

إن المتأمل في نماذج صور الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في القرآن الكريم يتلمس خصوصية و مزية يمتاز بها هذا النوع عن سابقه، تكمن فيها أغراض بلاغية وأخرى دينية هادفة.

فنتبين من النموذج الأول في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾ البقرة/١٦٨-١٧٠ توضيح الإحتقار للذين يتبعون أهواءهم ولا يهتدون إلى سبيل الرشاد ويتشيثون بزيف عقائد آبائهم.

كما يصاغ هذا الأسلوب لتبيان الوعيد الشديد الذي يتلقاه الذين يحدون عن الهدى الذي دعاه إليه الرسول ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أُنَى يُكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ آل عمران/٤٧.

ويصاغ أيضا للتهديد و الترهيب من عدم تصديق الرسول الكريم حتى لا يكون تقصير المكذبين كالذين كفروا من قبل من اللعنة أو طمس وجوههم فترد على ادبارهم كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران/٦٤ .

ويساق هذا اللون للمبالغة لاستثارة الغير في الإنكار وتقبيح وتشنيع الأمر كما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَنْ نُنْجِيَنَّاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ يونس/٢٢ .

ومن أغراض هذه الصورة من صور الالتفات تقبيح ما أفسده البشر من تغيير الدين وتبديله واستعاضته بأهوائهم وتشرذمهم فرقا و زمرا شتى حتى جاء أمر الله فردهم إليه فحاسبهم.

كما ورد في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ الأنبياء/٩٢-٩٣ .

وما هو لامع في أغراض هذا النوع من الالتفات أنه يصاغ للتربية ودعوة لاستقامة السلوك وحسن الظن و الإبتعاد عن سوئه، وقد أورد سبحانه في القول (لولا) التحضيضية لما فيها من

تشديد التوبيخ وتأكيدُه وتشييعه على الخائضين في أعراض المؤمنين و كان حرياً بالمؤمنين أن لا يخوضوا في مثل هذا كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ النور/١٢.

كذلك الغرض من هذا اللون تعظيم الأجر يوم القيامة والتبشير به كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوًّا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوًّا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)﴾ الروم/٣٩.

من الخطاب إلى الغيبة

الموضع	الغرض
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ.....عَصَوًا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ البقرة/٦١	إظهار (البوء بغضب الله) إرشاد العقل السليم ٢٠٨/١
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً.....إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَّحِيمٌ البقرة/١٤٣	تأكيد على عدم تضييع الآخر ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠٨/١
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ...كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ البقرة/٢٨٠-٢٨١	المبالغة في التحدير عما فيه الشدائد الأحوال إرشاد العقل السليم ٤٦٨/١
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ آل عمران/٠٩	إبراز كمال التعظيم والإجلال التاشي من ذكر اليوم المهيب الهائل إرشاد العقل السليم ١٦/٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ.....وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا النساء/٤٧	توفية كل من المقامين حقه إرشاد العقل السليم ٢٩٨/٢
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ.....لَوْجِدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا النساء/٦٤	تفخيم الشأن رسول الله ﷺ إرشاد العقل السليم ٣١٦/٢
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ.....فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ المائدة/٤٨	تربية المهابة والإشعار بعلّة الحكم إرشاد العقل السليم ٤٨٧/٢
فَنَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ...أَسَىٰ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ الأعراف/٩٣	إظهار عدم الأسى على حال الكفار إرشاد العقل السليم ٢١٥/٣
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ...اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ الأنفال/٠١	تخصيص النبي بتقسم الأنفال ينظر إرشاد العقل السليم ٢٩٣/٣
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ ... وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ الأنفال/١٣	تربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠٩/٣
ذَلِكَ فَذَوْقُهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ الأنفال/١٤	توبيخهم بالكفر ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠٩/٣
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...اللَّهُ مُخْزِي الْكَافِرِينَ التوبة/٠٢	المبالغة في الإعلام بالإمهال ينظر إرشاد العقل السليم ٣٤٦/٣
لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي...رَسُولِهِ..وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ التوبة/٢٥-٢٦	إيماء إلى ما وقع من قلة الثبات من أول الأمر ينظر إرشاد العقل السليم ٣٦٨/٣
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ.....لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ يونس/٢٢	الأيدان مما لهم من سوء الحال الموجب الإغراض إرشاد العقل السليم ٤٨٤/٣
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ.....وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يونس/٦٦	التكبيت والتوبيخ إرشاد العقل السليم ٥٢٢/٣
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ...إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إبراهيم/١٩-٢٢	إظهار لخلق الشيطان وعده ينظر إرشاد العقل السليم ٢٢٣/٤
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي.....فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إبراهيم/٣٨	تربية المهابة والإشعار بعلّة الحكم إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٤
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ... ذَلِكَ لِأَيَّةٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ النحل/٦٧	ليبان كنه الإطعام وكشفه إرشاد العقل السليم ٣٥٩/٤
ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...ذَلِكَ لِأَيَّةٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ النحل/٦٩	بيان ما يظهر منها من تعجيب صنع الله تعالى

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ.... وَبِعَمَّةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ النحل/٧٢	إيدان بالإهتمام بشأن النهي إرشاد العقل السليم ٣٦٤/٤
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ... عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ النحل/٨١-٨٢	تسليية لرسول الله ﷺ
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا الإسراء/٠٨	إظهار المهابة وشدة الوعيد ينظر إرشاد العقل السليم ٤٠٧/٤
وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ .. يَعِذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا الإسراء/٦٤	إظهار شدة التتكيل ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٥/٤
قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ الانبياء/٦٤	إظهار الغاية القاصية من الصلوات والغنى إرشاد العقل السليم ٦٧٤/٤
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ الانبياء/٩٢-٩٣	لينيى عليهم ما أفسدوه من التفرق في الدين إرشاد العقل السليم ٦٩٢/٤
قَالَ رَبِّ احْكُم الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ الانبياء/١١٢	لتعجيل العذاب والتشديد على أهل مكة ينظر إرشاد العقل السليم ٦٩٨/٤
فَلَنَأْتِيَنَّكَ سِحْرٌ مِّثْلَهُ فَاجْعَلْ ... وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى طه/٥٨-٥٩	إظهار رتقة فرعون في السحر ينظر الكشاف ٥٤٢/٢
وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً... حَزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ المؤمنون/٥٢-٥٣	لزيادة تقبيح حالهم إرشاد العقل السليم ٦٩/٥
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ وَقَالُوا هَذَا أَفْكٌ مُّبِينٌ النور/١٢	لتشديد مافي لولا التحضيضية من التوبيخ إرشاد العقل السليم ٩٧/٥
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ.. عَمَلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ النور/٦٤	للجزاء والعقاب إرشاد العقل السليم ١٤٦/٥
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ... أَتَى اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ الشعراء/٨٧-٨٩	يخل بتحويل اليوم إرشاد العقل السليم ٢١٠/٥
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكذبتُمْ ... ظَلَمُوا فَهُمْ لَّا يَنْطَفُونَ النمل/٨٤-٨٥	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٢٧٠/٥
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ النمل/٦٠	بيان سوء حالهم إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٥
وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرُبُوءًا... وَجَهَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ الروم/٣٩	إظهار «تضعيف ثوابهم وأموالهم بالبركة» ينظر إرشاد العقل السليم ٣٥٧/٥
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا... حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الأحزاب/٥٠	للتكرمة والإيدان بأنها المناط لثبوت الحكم إرشاد العقل السليم ٤٦١/٥
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ... وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَّا يَسْأَمُونَ فضلت/٣٧-٣٨	الدعوة إلى عبادة الله وحده ينظر الكشاف ٤٥٤/٣
يَا عِبَادِ لَّا خَوْفٌ ... بآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ الزخرف/٦٨-٦٩	إظهار «تسريفا لهم وتطبيبا لقلوبهم» إرشاد العقل السليم ٩٦/٦
ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ الجاثية/٣٥	إيدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب إرشاد العقل السليم ١٢٢/٦
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ... فَأَصْمَهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ محمد/٢٢-٢٣	ذكر هنا تهم لاسقاطهم عن رتبة الخطاب إرشاد العقل السليم ١٥٢/٦
وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ... وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا الفتح/٢٠	إظهار «التقفة بفضل الله» إرشاد العقل السليم ١٦٨/٦
وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ... أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ الحجرات/٠٧	إبراز تحبيب الأيمان وكرهية الكفر والفسوق والعصيان ينظر إرشاد العقل السليم ١٨١/٦
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا ... فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ق/٣٤-٣٥	العدل بين الأنعام والنقم ينظر إرشاد العقل السليم ١٩٧/٦
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ... وَرَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينِ الطور/١٩-٢٠	للتشريف والتعليل إرشاد العقل السليم ٢١٤/٦
إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا... جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ النجم/٢٣	إيدان بأن تعداد قبائحهم إقتضى الإغراض عنهم إرشاد العقل السليم ٢٢٦/٦

التهكم بصم إرشاد العقل السليم ٢٦٦/٦	فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ..... هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ الْوَاقِعَةِ /٥٥-٥٦
زيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم إرشاد العقل السليم ٢٩٤/٦	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا.....جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَمِنَسَ الْمَصِيرُ الْمَجَادِلَةَ/٥٨
تمام التكتيت والتعجيز إرشاد العقل السليم ٣٧١/٦	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرزُقُكُمْ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ الْمَلِكِ/٢١
تسجيل عليهم بالكفر وتعليل نقي الإنجاء إرشاد العقل السليم ٣٧٣/٦	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ... الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ الْمَلِكِ/٢٨
تقبيحاً وتشنيعاً لحاله إرشاد العقل السليم ٥٦٣/٦	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى الْعَلَقِ/١٠-٠٩

المبحث الثالث

الصورة الثالثة: - الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

بعد أن أنهيت الكلام عن الصورة السابقة أنتقل إلى صورة الالتفات من التكلم إلى الخطاب فبالرغم من البحث الحثيث في بعض متون كتب البلاغة فما وجدته إلا في مثال واحد في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِي لَأَ عَبْدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس/ ٢٢ .

وقصة هذه الآية ما أورده الخازن في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَأَ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَأَ عَبْدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ يس/ ٢٠-٢٢ : « هو حبيب النجار وقيل كان قصاراً وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيماً قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد وكان مؤمناً ذا صدقة يجمع كسبه فإذا أمسى قسمه نصفين نصف لعياله ويتصدق بنصفه، فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل و قصدوا قتلهم جاءهم ... وقيل كان في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال لهم أتسألون على هذا أجراً قالوا لا، فأقبل على قومه ، وقال: ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَأَ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي لاتخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فيحصل لكم خير الدنيا والآخرة، فلما قال ذلك قالوا له: وأنت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم فقال: ﴿ وَمَا لِي لَأَ عَبْدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قيل أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم؛ لأن الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر، والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم أليق وقيل معناه وأي شيء بي إذا لم أعبد خالقي و إليه تردون عند البعث فيجزئكم بأعمالكم »^١.

فهذا ماورد في قصة الرجل الصالح الذي أرشد القوم وهداهم، لكن الله العظيم عند إيراد هذه القصة أشابها بشيء من رونق الكلام و بلاغته فصارت كامنة على لون من ألوان الالتفات يندر في القرآن الكريم، بل لعله غير موجود إلا في هذه الآية كما يندر في كلام العرب إذ أن المرء لايجتمع فيه الأمران التكلم و الخطاب و الإرسال و الاستقبال؛ إذ الصيغتان في خطين متوازيين. كما أشار إلى ذلك حسن طبل في تعليقه على هذا بقوله:

^١ - الخازن، (تفسير الخازن) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٦/٦-٧، ط٢، مصر-١٣٧٥ هـ-١٩٥٥ م.

« والواقع أن الالتفات في هذه الصورة مما يندر تحققه في لغة الكلام، وذلك للتوازي أو التباين التام بين موقفي الخطاب و التكلم »^١.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ انصراف من التكلم في: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وذكر صاحب الإيضاح في حاشيته تعليقا حسنا لهذه الصورة فقال: « فقوله: ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ مكان (أرجع) التفات عند الجمهور والسكاكي معاً. هذا و التحقيق أن المراد (مالكم لاتعبدون) لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر سياق الكلام إجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه إلى طريق الخطاب فهو التفات على المذهبين ... هذا وحاصل القول الثاني المذكور في التحقيق أن الضميرين للمخاطب فكان مقتضى الظاهر أن يقال (ومالكم لاتعبدون) فعدل عن ذلك وأوقع ضمير التكلم موقع ضمير الخطاب ثم عبر عن ضمير التكلم بضمير الخطاب فقد اتحد المعبر عنه واختلفت العبارة، فعبر أولاً بطريق التكلم ثم عبر ثانياً بطريق الخطاب وهذا التفات، وهذا هو التحقيق لأن قوله: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ ﴾ تعريض بالمخاطبين لزرهم على عدم الإيمان، لأنهم المقصودون بالذات من ذلك القول»^٢.

فكان تعليقا شافياً لهذه الصورة، أما عن المقصد الذي ترمي إليه هذه الآية والله أعلم فهو شدة تحذير القوم و المصير المحتوم الذي إليه صائرون.

من التكلم إلى الخطاب

الغرض	الموضع
تكريماً وتشريفاً باسمه ينظر الكشاف ٢٨٨/٢	وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ
المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم للتألف بهم ينظر الكشاف ٣١٩/٣	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ... الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يس/٢٠-٢٢
وعيد من الله بأنهم ذائقون لعذابه ينظر الكشاف ٣٣٩/٣	وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى... بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ الصافات/٢٧ - ٣٠

^١ - حسن طيل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص ١١٦ .

^٢ - الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة (٨٧/٢ الحاشية) ، شرح وتعليق و تنقيح محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٢ ، بيروت - لبنان .

المبحث الرابع

الصورة الرابعة: - الالتفات من الخطاب إلى التكلم

ومن أمثلة هذه الصورة قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ يس ٢٠-٢٢ .
ففي الآية تصرف الكلام من الخطاب في قوله جل شأنه: ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) ﴾ إلى التكلم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقول (ومالكم لا تعبدون الذي فطركم) وإنما أورد هذا التلوين في الخطاب وبعث رونقاً في الكلام وصوغه على ما جرى في الكلام العربي. والمقصد من هذا الالتفات ما أورده صاحب الكشاف بقوله: « ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم، ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه»^١.

من الخطاب إلى التكلم

الموضع	الغرض
وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يس/٢٢	تخويفهم ودعوتهم إلى الله ينظر المثل السائر ١٧٧/٢

^١ - الزمخشري ، الكشاف، ٣/٣١٩.

المبحث الخامس

الصورة الخامسة :- الالتفات من الغيبة إلى التكلم

بعد ما صلت وجلت في روائع ما ساق ربي من ألوان الالتفات سبقت، وصلت إلى الصورة الخامسة وهي الالتفات من الغيبة إلى التكلم وقد استوقفتني في ذلك آيات كثر أتناول بعضها بالدراسة وأخرى رسداً في جدول .

وأفتتح دراستي لنماذج هذه الصورة بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ النساء/ ١٧٤ .

وفسر صاحب صفوة التفاسير الآية بقوله: « أي أتاحكم حجة من الله، وهو محمد رسول الله المؤيد بالمعجزات الباهرة ﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿ أي أنزلنا عليكم القرآن ذلك النور الوضاء»^١.

وفي خضم هذا المعنى أورد -سبحانه وتعالى- نثقة من بلاغة القول إذ أورد اللفظ بضمير الغائب في قوله: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا ﴾ وأشار إلى هذا النموذج أبو السعود بقوله: « وإسناد إنزاله إليه تعالى بطريق الالتفات لكمال تشريفه»^٢.

وهذا هو المقصد من هذا اللون في هذا الموضوع.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلِهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ النحل/ ٥١ .
ومما جاء في تفسير الشيخ الصابوني لهذه الآية قوله: « أي لاتعبدوا إلهين فإن الإله الحق لا يتعدد ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ أي إلهكم واحد فرد صمد ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ أي خافون دون سواي»^٣

ففي سياق الدعوة إلى التوحيد و النهي عن الشرك أورد سبحانه بشيء من الالتفات فقد قال: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ بضمير الغائب، ثم عدل عن ذلك إلى المتكلم بقوله: ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ وأورد ذلك أبو السعود في تفسيره فقال : « التفت من الغيبة إلى التكلم لتربية المهابة وإلقاء الرهبة في القلوب»^٤ .

وهذا هو المقصد من هذا السياق و الله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء/ ١ .

^١ - محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ١/ ٣٢٢ .

^٢ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٢/ ٤١٦ .

^٣ - محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ٢/ ١٣٠ .

^٤ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤/ ٣٥٣ .

فسر الآية فريد وجدي قائلاً: « سبحان الله الذي نقل عبده محمداً ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس الذي أحطناه بالخيرات و البركات لنريه بعض آياتنا وهي نقله في برهة لنحو مسيرة شهر من الزمان، إنه سميع بأقوال محمد بصير بأفعاله الموجبة لكرامته »^١ وفي إيراد هذه الحادثة بعد أن استهل القول بتتزيه ذاته عن الشبيه و النظير صاغ هذا المعنى بأسلوب الالتفات من الغيبة في قوله: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ إلى المتكلم في قوله: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ وذكر أبو السعود المقصد من ذلك بقوله: « والالتفات إلى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات »^٢.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَمْ يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) ﴾ طه/٥١-٥٣ . ومما أورد فريد وجدي في تفسيره لهذه الآيات قوله: « قال فما حال أهل القرون الأولى في الدار الآخرة، أهم في الجنة أم في النار؟ قال موسى : علمها عند ربي في كتاب لا يخطيء ربي ولا ينسى. الذي جعل لكم الأرض فراشاً وفتح لكم فيها طرقاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أصنافاً من نبات متفرق الأشكال »^٣.

وفي هذا التفات من الغيبة في قوله: ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ إلى التكلم في: ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ وذكر ذلك الزمخشري بقوله: « انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لماذكرت من الإفتنان و الإيذان بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لأمره وتدعن الأجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شيء على إرادته »^٤.

وعن المقصد من إيراد هذا الأسلوب في هذا الموضع قال أبو السعود: « وإنما التفت إلى التكلم للتببيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة و الحكمة، و الإيذان بأنه لا يتأتى إلا من قادر مطاع عظيم الشأن تنقاد لأمره وتدعن لمشيئته الأشياء المختلفة »^٥.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) ﴾ الفرقان/ ٤٨-٤٩ . وقال الصابوني في تفسير هاتين الآيتين: « أي أرسل الرياح مبشرةً بنزول الغيث والمطر

^١ - فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٣٦٥ .

^٢ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤/٥٤ .

^٣ - فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٤١٠ .

^٤ - الزمخشري ، الكشاف ٢/٥٤٠ .

^٥ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤/٦١٥ .

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ أي أنزلنا من السحاب الذي ساقته الرياح ماءً طاهراً مطهراً تشربون وتنظفون به ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ أي لنحيي بهذا المطر أرضاً ميتة لا زرع فيها ولا نبات ﴿ وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَاءً كَثِيرًا ﴾ أي وليشرب منه الحيوان والإنسان لأن الماء حياة كل حي، والناس محتاجون إليه غاية الحاجة لشربهم وزرعهم وسقي مواشيهم^١

وأشار حسن طبل إلى هذه الصورة شارحاً إياها بقوله: «ففي الآية الأولى عدول عن ضمير الغيبة في ﴿ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ ﴾ إلى ضمير التكلم في ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾»^٢.

ويبرز أبو السعود المقصد من إيراد هذا الالتفات بقوله: «والالفتات إلى نون العظمة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ لإبراز كمال العناية بالإنزال؛ لأنه نتيجة ما ذكر من إرسال الرياح أي أنزلنا بعظمتنا بما رتبنا من إرسال الرياح من جهة الفوق ماءً بليغا في الطهارة، وما قيل إنه ما يكون طاهراً في نفسه ومطهراً لغيره فهو شرح لبلاغته في الطهارة»^٣

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَعْلَةً مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (٦٠) النمل / ٥٩-٦٠ .

فسر الصابوني هاتين الآيتين بقوله: «أي قل يا محمد الحمد لله على إفضاله وإنعامه، وسلام على عباده المرسلين الذين اصطفاهم لرسالته، واختارهم لتبليغ دعوته...»

﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ تبيكت للمشركين وتهكم بهم أي هل الخالق المبدع الحكيم خير أم الأصنام التي عبدوها وهي لا تسمع ولا تستجيب؟ ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ برهان آخر على وحدانية الله أي أمن أبداع الكائنات فخلق تلك السماوات في ارتفاعها وصفاتها وجعل فيها الكواكب المنيرة، وخلق الأرض وما فيها من الجبال والسهول والأنهار والبحار خير أم يشركون؟ ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ بَهْجَةٍ ﴾ أي وأنزل لكم بقدرته المطر من السحاب فأخرج به الحدائق والبساتين، ذات الجمال والخضرة والنضرة، والمنظر الحسن البهيج ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ أي ما كان للبشر ولا يتهيأ لهم، وليس بمقدورهم ومستطاعهم أن ينبتوا شجرها فضلاً عن ثمرها ﴿ أَعْلَةً مَعَ اللَّهِ ﴾ استفهام إنكاري أي هل معه معبود سواه حتى تسوا بينهما وهو المتفرد بالخلق والتكوين؟ ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ أي بل هم قوم يشركون بالله فيجعلون له عديلاً ومثيلاً ويسوون بين الخالق الرازق والوثن^٤.

^١ - محمد على الصابوني، صفوة التفاسير ٣٦٥/٢-٣٦٦.

^٢ - حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص ١١٥.

^٣ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم ١٧٩/٥.

^٤ - محمد على الصابوني، صفوة التفاسير ٤١٤/٢.

وقد صاغ هذه المعاني الجليلة بلون من ألوان البلاغة ألا وهو الالتفات من الغيبة في قوله: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾ بشيء من تناغم اللفظ ودقة العبارة، وهذا ما دل عليه قول أبي السعود في إجلاء ذلك وتبيان أسرار صوغه هذا الأسلوب فقال: «الالتفات إلى التكلم في قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾ لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى و الإيدان بأن إنبات تلك الحقائق المختلفة الأصناف والأوصاف والألوان والطعوم والروائح والأشكال مع مالها من الحسن البارع و البهاء الرائع بماء واحد مما لا يكاد يقدر عليه إلا هو وحده»^١.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾

الزخرف/١١.

فسرها أبو السعود بقوله: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح. ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ﴾ أي أحيينا بذلك الماء ﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾ خالياً عن النماء والنبات بالكلية. وقرئ ميتا بالتشديد. وتذكيره لأن البلدة في معنى البلد و المكان. و الالتفات إلى نون العظمة لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء، و الإشعار بعظم خطره ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك الإحياء الذي هو الحقيقة إخراج النبات من الأرض ﴿تُخْرَجُونَ﴾ أي تبعثون من قبوركم أحياء.

وفي التعبير عن إخراج النبات بالإنشاز الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج تفخيم

لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث لتقويم سنن الإستدلال وتوضيح مناهج القياس»^٢.

فقد بين أبو السعود دلائل قدرة الله في الخلق وفي النشور والبعث مبرزاً صورة الالتفات في ذلك من الغيبة في قوله: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ واضعاً يده على المقصد من هذا الالتفات ألا وهو إظهار كمال العناية بأمر الإحياء، والإشعار بعظم خطره.

^١ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم/٥/٢٦١ .

^٢ - أبو السعود، ٨٠/٦ .

الأغراض البلاغية للالتفات من الغيبة إلى التكلم

المتأمل في الالتفات من الغيبة إلى التكلم يتبين جملة من المقاصد يرمي إليها هذا اللون كامنة فيه، منها التشريف و التعظيم كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ النساء/ ١٧٤ .

وقد يأتي لهدف تربية المهابة و إلقاء الرهبة في القلوب. كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ النحل/ ٥١ .

كما يساق هذا الضرب من الالتفات لتعظيم الدلائل و المعجزات الإلهية. كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء/ ٠١ .

وقد يصاغ الالتفات من الغيبة إلى التكلم للتنبيه إلى دلائل قدرته سبحانه وأنه لامتصرف ولامتحكم فيها إلا هو - سبحانه وتعالى - كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) ﴾ طه/ ٥١-٥٣ .

كذلك يورد رب العزة على متن هذا اللون والأسلوب البلاغي عظيم قدرته ودقة تحكمه في ما بث في خلقه من رياح وسحب ... وهذا ما هو جلي في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) ﴾ الفرقان / ٤٨-٤٩ .

ومما يدل عليه هذا اللون البلاغي من أغراض أدبية تأكيداً اختصاص الفعل بذاته - تعالى - وقدرته على الخلق والإبداع و التنويع. وهذا ما دل عليه قوله جل علاه: ﴿ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠) ﴾ النحل/ ٥٩-٦٠ .

ومن الأسرار البلاغية للالتفات من الغيبة إلى التكلم إظهار كمال العناية بأمر الإحياء، والإشعار بعظيم خطره. وهذا ما يدل عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ الزخرف/ ١١ .

من الغيبة إلى التكلم

الموضع	الغرض
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ... التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ البقرة/١٩٧	إظهار كمال الإعتناء به إرشاد العقل السليم ٣٦٥/١
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ البقرة/١٨١	للإيدان بعلو شأن المشار إليه إرشاد العقل السليم ٤٢٩/١
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ... ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ آل عمران/١٨١	إيداناً بأنهما في العظم إخوان وتنبه على أنه ليس بأول جريمة ارتكبوها إرشاد العقل السليم ١٩١/٢
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ... فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا النساء/١١٤	تحريض للأمر بها إرشاد العقل السليم ٣٧٣/٢
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا النساء/١٧٤	الترامهم بالبراهين القاطعة إرشاد العقل السليم ٤١٤/٢
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ... مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ المائدة/١٢	لتربية المهابة وتفخيم الميثاق إرشاد العقل السليم ٤٤١/٢
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا... عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ المائدة/٩٢	عظم التهديد وشدة الوعيد إرشاد العقل السليم ٥٣٩/٢
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الأنعام/٢١	إيدان بتعينه وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره إرشاد العقل السليم ٢٥/٣
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ... ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ الأنعام/٩٧-٩٩	تخصيص قدرة إخراج نبات كل شيء لله سبحانه ينظر الكشاف ٣٩/٢
فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ... الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ الأنعام/١٢٥	إيدان بأن تقوم ذلك الصراط للتربية وإفاضة الكمال إرشاد العقل السليم ١٢٠/٣
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا... الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ الأنعام/١٥٧	إبراز المقصد الأقصى إرشاد العقل السليم ١٤٥/٣
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى... أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ الأعراف/٣٧	إظهار إعتراهم على كفرهم في الدنيا والتأكيد على ذلك ينظر إرشاد العقل السليم ١٨٠/٣
وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ... آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ الأعراف/٥٧-٥٨	الإستواء بين إحياء الموتى وإنبات الأرض إرشاد العقل السليم ٨٩/٣
وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ... وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ الأعراف/١٣٧	إظهار تحقيق وعده تعالى بالنصر والتمكين إرشاد العقل السليم ٢٣٣/٣
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ... مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ الأعراف/١٥٢	إظهار عظم مغفرته للتائبين ينظر إرشاد العقل السليم ٢٤٧/٣
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ... وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الأنفال/٤١	إظهار ضرورة إقرار العام بالعمل إرشاد العقل السليم ٣٢٤/٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... اللَّهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ الأنفال/٤٥	دعوة للتبات عند ملاقات العدو إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٣
وَلَوْ يُعِجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ... لَفَاعَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	لاقادة أن عدم قضاء الأجل لاستمرار عدم التعجيل إرشاد العقل السليم ٤٧٣/٣
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارٍ... يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يونس/٢٤	ترغيب للناس في الحياة الآخروية الباقية إرشاد العقل السليم

٤٨٩/٣	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا ... وَاحِدًا فَيَأْتِي فَاَرْهَبُونَ النحل/٥١
إيذان بأنه متعين الألوهية إرشاد العقل السليم ٣٥٢/٤	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا ... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ النحل/٧٥
إرشاد إلى ماهو الحق إرشاد العقل السليم ٣٦٥/٤	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ النحل/٨٨
تنبيهة للتمديد إرشاد العقل السليم ٣٨٣/٤	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ... آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
تأكيد لقدرته - سبحانه وتعالى - ينظر الكشف ٤٣٧/٢	الإسراء/٥١
شدة التحدير والتخويف بعدم العودة إلى الكفر إرشاد العقل السليم ٤٠٦/٤	عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ... جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا
إيذان بتفضيل النبي ﷺ إرشاد العقل السليم ٤٣٧/٤	وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي ... بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا
إيذان بكمال الإعتناء بأمر أكثر إرشاد العقل السليم ٤٦٤/٤	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ ... كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا الإسراء/٩٧
للإظهار بعليه وصف الربوبية ... ما عليه سبك النظم سايقا وسياقا من التكلم إرشاد العقل السليم ٤٨٣/٤	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ... بِرَبِّهِمْ وَرَدْنَا لَهُمُ هُدًى الكهف/١٣
مقدرته وتخصيصه سبحانه للابداع والخلق ينظر الكشف ٣٤٩/٢	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ ... فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ الرعد/٥٤
للتنبية على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة إرشاد العقل السليم ٦١٥/٤	قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ ... بِهِ أَرْوَاغًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى طه/٥١-
إظهار «قوة ملكوته وعزة جبروته» إرشاد العقل السليم ٦٦٥/٤	وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي ... كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ الأنبياء/٢٩
تأكيد لإعتناء بفحوى الكلام إرشاد العقل السليم ٦٦٧/٤	وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ... كُلِّ فِي فَلَكٍ يَسْبِحُونَ
زيادة تشنيع الصادقين عنه ينظر إرشاد العقل السليم ٢٠/٥	الأنبياء/٣١-٣٣
تجريد الخطاب إلى رسول الله ﷺ ينظر إرشاد العقل السليم ٢٥/٥	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقَهُ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ الحج/٢٥
تأكيد للوعد بإظهار أوليائه وأعلاء كلمته إرشاد العقل السليم ٢٥/٥	الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ... الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ الحج/٣٥
دلالة عظم القدرة ودته الحكمة إرشاد العقل السليم ١٧٧/٥	الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ... الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
إيذان ببعد منزلتهم في الشر والفساد ... إيذان بأن إثابه المؤمنين بطريق الفضل إرشاد العقل السليم ٣٢/٥	الحج/٤٠-٤١
تبين لما أجمل فيه فنون السعادات الدينية والدنيوية إرشاد العقل السليم ١٣٤/٥	الْمَلِكِ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ ... فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ الحج/٥٦-
دلالة عظم القدرة ودته الحكمة إرشاد العقل السليم ١٧٧/٥	وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ النور/٥٥
إبراز كمال العناية بالإنزال إرشاد العقل السليم ١٧٩/٥	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ... جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
تشديد التكبيت والإلزام إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٥	الفرقان/٤٥
اتربية المهابة وادخال الروعة إرشاد العقل السليم ٣٠٢/٥	وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا ... مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا
	الفرقان/٤٨
	قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ ... اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ النمل/٥٩-
	٦٠
	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ... الثُّقْرِىٰ لِآ وَاهْلِهَا ظَالِمُونَ
	القصص/٥٩

ولَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ...يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ العنكبوت/٠٣-٠٤	لادخال الروعة وتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٣١٤/٥
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ... وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ العنكبوت/٢٣	للدلالة على فضاة حالهم ينظر إرشاد العقل السليم ٣٢٢/٥
فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ...وَلِيَبْتَلُوا فَمَا يَكْفُرُونَ العنكبوت/٦٥-٦٦	إظهار لخبث سرائر الكفار ينظر إرشاد العقل السليم ٣٣٧/٥
ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ... نُفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ الروم/٢٨	إبراز لأوابد المدركات على هيئة المأنوس - ينظر إرشاد العقل السليم ٣٥٢/٥
خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ...فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ لقمان/١٠	إجراز مزيد الإعتناء بأمرها إرشاد العقل السليم ٣٦٨/٥
وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ... بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ لقمان/٣٢	لإنزجاره في الجملة ينظر إرشاد العقل السليم ٣٧٧/٥
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ السجدة/١٦	للاشعار بعة التسبيح والتحميد إرشاد العقل السليم ٣٢٦/٥
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ... إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ السجدة/٢٢	استبعاد الإغراض عنها ينظر إرشاد العقل السليم ٣٨٨/٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا... اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا الأحزاب/٠٩	لبيان النعمة إجمالاً ينظر إرشاد العقل السليم ٣٩٨/٥
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ... بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ فاطر/٠٩	بيان كمال القدرة والحكمة ينظر إرشاد العقل السليم ٤٦٦/٥
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ...الْوَأْنِهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ فاطر/٢٧	لإظهار كمال الإعتناء بالفعل إرشاد العقل السليم ٤٧٤/٥
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ... الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ الصافات/٠٥-٠٦	تأكيد للبرهان الناطق ينظر إرشاد العقل السليم ٥١٨/٥
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ...وَحَفِظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فصلت/١٢	لأبراز مزيد العناية بأمر إرشاد العقل السليم ٣٩/٦
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا... قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فصلت/١٥	إبراز التحكم بهم ينظر إرشاد العقل السليم ١/٦
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ... كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فصلت/٢٨	قذرة الله وحده على إنزال الماء وإحياء الأرض الكشاف ٤٥٤/٣
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الأَرْضَ... إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فصلت/٣٩	إيدان بأن ماشرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة إرشاد العقل السليم ١٦/٦
شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ... يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ الشورى/١٣	للمبالغة والتقويل ينظر إرشاد العقل السليم ٧٢/٦
وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ الشورى/٣٥	إظهار كراهة التذلل لغير الله ينظر إرشاد العقل السليم ٧٢/٦
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ الشورى/٣٨	لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء إرشاد العقل السليم ٨٠/٦
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ...بِلَدَّةٍ مِثًّا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ الزخرف/١١	إنكار فيه تجميل لهم وتعجيب متحكمهم إرشاد العقل السليم ٨٦/٦
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ...وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ الزخرف/٣٢	

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ... لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ الزخرف/٣٦	إيدان بنزوله رحمة للعالمين ينظر إرشاد العقل السليم ٨٧/٦
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ... كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ الأحقاف/٢-٣	إظهار إستثناء مفرغ من أعم المفاعيل إرشاد العقل السليم ١٢٤/٦
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ... نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ الأحقاف/٢٥	للدلالة على عظمة شأنه عزوجل ينظر إرشاد العقل السليم ١٣٤/٦
وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ... شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الفتح/٠٦-٠٨	التنبية على أن الله جنود الرحمة و جنود العذاب إرشاد العقل السليم ١٦٢/٦
وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا الفتح/١٣	إقرار ليوارهم وتبيان لكيفيته ينظر إرشاد العقل السليم ١٦٤/٦
وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ... بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ الطور/٤٨	إيدان بغاية الإعتناء بالحفظ ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٩/٦
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ... أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ القمر/١٠-١١	دعوة للانتقام بعد تقرر البأس ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٩/٦
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ... سَفَرُغْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ الطور/٣٠-٣١	التوفر على النكاية فيه والإنتقام منه إرشاد العقل السليم ٢٥٢/٦
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي... الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ الحديد/١٧	للترغيب في الخشوع والتحذير عن الفجوة إرشاد العقل السليم ٢٨١/٦
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ... بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ الحديد/١٩	بيان لثمراق ما وصفوا به من نعوت الكمال إرشاد العقل السليم ٢٨٣/٦
الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ... بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ الحديد/٢٤-٢٥	تهديد واشعار بأن الأمر بالانفاق لمصالحة المنفق إرشاد العقل السليم ٢٨٤/٦
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ... أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ الحديد/٢٧	إظهار ذم الله عزوجل للرهبانية ينظر إرشاد العقل السليم ٢٨٦/٦
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ... بَيْنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ المجادلة/٥٥	إظهار البكيت لمن حاد الله ورسوله ينظر إرشاد العقل السليم ٢٩٣/٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا... فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ الممتحنة/١	العتاب والتوبيخ ينظر إرشاد العقل السليم ٣١٥/٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا... عَدُوَّهُمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ الصف/١٤	إظهار التأييد والنصرة ينظر إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٦
فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ التغابن/٠٨	إبراز كمال العناية بأمر الأنزال إرشاد العقل السليم ٣٤١/٦
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا... رَسُولَنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التغابن/١٢	للايدان والتأكيد بالفرق بين الطاعتين إرشاد العقل السليم ٣٤٢/٦
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ... وَعَدَّيْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا الطلاق/٠٨	تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقباً إرشاد العقل السليم ٣٥٠/٦
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا... عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ الملك/٠٥-٠٦	لإبراز كمال الإعتناء بمضمونها ينظر إرشاد العقل السليم ٣٦٥/٦
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ... الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ القلم/٣٤-٣٥	للتأكيد الرد وتشديده ينظر إرشاد العقل السليم ٣٨٠/٦
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ... الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ الحاقة/١٠	دلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته إرشاد العقل السليم ٣٨٨/٦
١١	
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ... عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ الحاقة/٤٣-	تصوير لإهلاكه بأقطع ما يفعله الملوك بمن يعضون عليه

٤٤	ينظر إرشاد العقل السليم ٣٩٣/٦
فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ الْمَعَارِجِ/٤٠	بيان لقدرته تعالى على الإهلاك ينظر إرشاد العقل السليم ٣٩٩/٦
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.. أُولِي النِّعْمَةِ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا المزمل/١١-٠٩	تخصيص الألوهية والربوبية ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٩/٦
ذَلِكَ الْيَوْمِ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ... الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا النبأ/٣٩-٤٠	لزيادة الذم ينظر إرشاد العقل السليم ٤٦٥/٦
بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا... فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الانشقاق/١٥-٢٠	تحقيق وتعليل... تبيان تعليل سروره في الدنيا إرشاد العقل السليم ٥٠٨/٦
مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ... وَيُسِّرُّكَ لِلْيُسْرَى الْأَعْلَى ٠٨-٠٧/	تعليل وتعليل التسيير إرشاد العقل السليم ٥٢٣/٦
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ... إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمُ الْعَاشِيَةَ/٢٤-٢٥	تعليل تعذيبه تعالى بالعذاب الأكبر إرشاد العقل السليم ٥٣١/٦
ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً... فَادْخُلِي فِي عِبَادِي الفجر/٢٨-٢٩	إظهار حسن المصير ينظر إرشاد العقل السليم ٥٣٩/٦
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى... لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ الْعَلْقِ/١٤-	إبراز الذم والشتم ينظر إرشاد العقل السليم ٥٦٥/٦
١٥	

المبحث السادس الصورة السادسة:- الالتفات من التكلم إلى الغيبة

وعند التوقف على آخر نوع من صور الالتفات بما حدده السكاكي فأجد في القرآن الكريم نماذج كثيرة أقتطف منها بعض روائع الآي الكريم، وأفتتحها بقول الباري جل علاه:

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ البقرة/ ٢٥٣.

وقد فسرها فريد وجدي بقوله: « تلك آيات الله يا محمد نقرأها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين إذ أوحينا لك كل هذه الأمور. ولقد فضلنا بعض الرسل على بعض، وميزنا بعضهم بمناقب ليست لسواهم، فمنهم من كلمناه تكليماً وهو موسى، ومنهم من رفعناه درجات من وجوه متعددة. وآتينا عيسى الآيات الواضحات وأيدناه بجبريل. ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً، ولما اقتتل الذين جاءوا من بعد الرسل من بعد أن نزلت عليهم الآيات الواضحات، ولكنهم اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر»^١.

ويبرز سبحانه مزية رسول على رسول كما بين فريد وجدي ذلك ويورد هذا التبيان بشيء من الالتفات من التكلم في قوله: ﴿فَضَّلْنَا﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ واستوقف هذا الالتفات أبا السعود فأجلى غرضه البلاغي فقال: « وإيراد الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة، والرمز إلى ما بين التكليم والرفع وبين ما سبق من مطلق التفضيل وما ألحق من إيتاء البيئات و التأييد بروح القدس من التفاوت »^٢.

وقوله تعالى ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٥١) آل عمران / ١٥١ .

فسرها الصابوني بقوله : « أي سنقذف في قلوبهم الخوف و الفرع ... بسبب إشراكهم بالله وعبادتهم معه آلهة أخرى من غير حجة ولابرهان ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ أي مستقرهم النار... وبئس مقام الظالمين نار جهنم، فهم في الدنيا مرعوبون وفي الآخرة معذبون وفي الحديث

^١- فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٥٢-٥٣ .

^٢- أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤٣١/١ .

((نصرت بالرعب مسيرة شهر))^١ «^٢ .

ففي الآية التفات من ضمير المتكلم في قوله: ﴿ سَنُلْقِي ﴾ إلى ضمير الغائب في قوله: ﴿ مَا لَمْ يُنَزَلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ وقد أشار أبو السعود إلى النكت البلاغية التي انطوت عليها هذه الآية فقال: « ﴿ سَنُلْقِي ﴾ بنون العظمة على طريقة الالتفات جرياً على سنن الكبرياء لتقوية المهابة »^٣ .

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الأعراف/١٥٨ .

ومما قاله فريد وجدي في تفسير هذه الآية: « قل يا محمد: يا أيها الناس إنني رسول الله إليكم كافة، رسول الذي له ملك السموات و الأرض لاإله إلا هو يحيي ويميت، فأمنوا أيها الناس بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وما أنزل عليه وما أنزل على من تقدمه من المرسلين لعلكم تهتدون »^٤ .

وشرح حسن طبل هذه الصورة بقوله: « فلقد جرى الأسلوب على طريقة التكلم في إعلان الرسول ﷺ عن رسالته للناس ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ ثم تحول إلى طريق الغيبة- الاسم الظاهر- عند دعوتهم إلى الإيمان ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾؛ إذ لوجرت الآية الكريمة على نسق واحد لقليل (فأمنوا بالله وبي) »^٥ .

وما يؤكد ما ذهب إليه حسن طبل في شرحه هذه الصورة.مقاله الزمخشري: « فإن قلت: هلا قيل فأمنوا بالله وبي بعد قوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾؟ قلت: عدل عن المضمرة إلى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه،ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة،وليعلم أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري،إظهاراً للنصفة وتفادياً من العصبية لنفسه »^٦ .

^١ - رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله، تحت رقم ٣٣٥ .

^٢ - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ١/٢٣٥ .

^٣ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٢/١٥٧ .

^٤ - فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٢١٨ .

^٥ - حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص ١٠٩ .

^٦ - الزمخشري ، الكشاف ٢/١٢٣ .

وذكر أبو السعود النكت من وراء هذا الالتفات فقال: «...الالتفات إلى الغيبة للمبالغة في إيجاب الإمتثال بأمره»^١.

وذكر ابن الأثير الغرض من هذا اللون فحصره في مقصدين فقال: «فقدر أولاً في صدر الآية: (إني رسول الله إلى الناس) ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين: الأول منهما إجراء تلك الصفات عليه، والثاني الخروج من التعصب لنفسه»^٢.
قوله تعالى: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤)﴾ طه/١-٤٠٤.

فسر ابن عباس هذه الآيات بقوله: «لنتعب بالقرآن. نزلت هذه الآية و النبي ﷺ كان قبل ذلك يجتهد بصلاة الليل حتى تورمت قدماه فخفف الله عليه بهذه الآية فقال طه يارجل هذه بلسان مكة أي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن جبريل بالقرآن ﴿إِلَّا تَذَكُّرَةً﴾ عظة ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ لمن يسلم ولم أنزله لتتعب نفسك مقدم و مؤخر ﴿تَنْزِيلًا﴾ بقوله القرآن تكلما ﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ رفع بعضها فوق بعض»^٣.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾ الأنبياء/٣١-٣٣.

أورد فريد وجدي في مصحفه المفسر شرحاً لهذه الآيات الكريمات فقال: «وجعلنا في الأرض جبالاتاً رواسخ كراهة أن تقبل بكم وتضطرب، وجعلنا فيها طرقاً واسعة لعلمهم يهتدون إلى منافعهم فيها. وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط وهم عن آياتنا معرضون. وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسرعون إسراع السابح على سطح الماء»^٤.

ففي حشد هذه المعاني الدالة على دلائل قدرته - سبحانه - المصوغة في قالب الالتفات جاء السياق في الآيتين الأوليين عن طريق التكلم ﴿وَجَعَلْنَا﴾ تم عدل عن التكلم إلى الغيبة في الآية الثالثة بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ﴾ و يظهر أبو السعود أسرار هذا الالتفات فيعلق قائلاً: «

^١ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٢٥٣/٣.

^٢ - ابن الأثير، المثل السائر ١١/٢.

^٣ - الفيروز أبادي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٢٦٠، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م.

^٤ - فريد وجدي، المصحف المفسر ٢١٨.

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ الذين هما آيتاهما لبعض تلك الآيات التي هم عنها معرضون بطريق الالتفات الموجب لتأكيد الإعتناء بفحوى الكلام، أي هو الذي خلقهم وحده»^١.

وقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨) ﴾ الأحزاب / ٠٧-٠٨. فسر هاتين الآيتين فريد وجدي بقوله: « وإذ أخذنا على النبيين عهداً، وأخذنا مثله عليك وعلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم بتبليغ الرسالة والدعوة إلى الدين ليسألهم يوم القيامة عما قالوه لأممهم وما لاقوه منهم، وقد هياً للكافرين عذاباً أليماً »^٢.

ففي الآيتين التفات من ضمير المتكلم في قوله: ﴿أَخَذْنَا﴾ إلى ضمير الغائب في قوله: ﴿لِيَسْأَلَ﴾ وقد وضع أبو السعود يده على هذه الصورة وأجلى النكته من صوغها و المقصد من إيرادها فقال: «كما ينبيء عنه تغيير الأسلوب بالالتفات إلى الغيبة أي فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الأنبياء، ووضع الصادقين موضع ضميرهم للإيدان من أول الأمر بأنهم صادقون فيها سئلوا عنه وإنما السؤال لحكمة تقتضيه أي ليسأل الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقولهم أو عن تصديقهم إياهم تبيكيتاً لهم. »^٣.

وقول تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) ﴾ يس / ٣٤-٣٥ .

فسر الزمخشري هاتين الآيتين بقوله: « قري ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ بالتحقيق و التنقيح و الفجر و التفجير كالفتح و التنقيح لفظاً ومعنى، قري ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ بفتحيتين، وضميتين، وضمة وسكون الضمير لله تعالى، و المعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ﴿ وَ ﴾ من ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الغرس و السقي و الآبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ التمرمتناه إبان أكله: يعني أن التمر في نفسه فعل الله وخلق فيه آثار من كد بني آدم، وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا، فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات. ويجوز أن يرجع إلى النخيل

^١ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٤/ ٦٦٧ .

^٢ - فريد وجدي ، المصحف المفسر ص ٥٥٠ .

^٣ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٥/ ٣٩٦ .

وتترك الأعناب غير مرجوح إليها لأنه علم أنها في حكم النخيل فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات^١ .

ومما يستشف من الآية ومن تفسير الزمخشري. أن الله - عز وجل - أظهر إنعامه على أهل الجنة للترغيب فيها واستثارة الأشواق إلى نعيمها. وهذا هو المقصد من الالتفات هنا والله أعلم.

الأغراض البلاغية للالتفات من التكلم إلى الغيبة

من خلال دراستي لبعض النماذج من آي الذكر الحكيم المتضمنة صورة الالتفات من التكلم إلى الغيبة استوقفتني بعض الأغراض التي من أجلها سيق هذا النوع من أساليب التعبير. منها تربية المهابة في مثل قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ البقرة/ ٢٥٣ .

ويأتي لتقوية المهابة كما ورد في قوله تعالى: ﴿ سَنُقَلِّبُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران/ ١٥١ . وقد يتصرف الالتفات من التكلم إلى الغيبة من أجل تثبيت الصفات الموصوفة بالذات الموصوفة كما يجرى من أجل نفي التعصب لذات الرسول ﷺ إذ تمة رسل غيره.

كما يكون للمبالغة من أجل الامتثال بأمره، وهذه الأغراض قد أجملت في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الأعراف / ١٥٨ .

وعند تتبع الأغراض في نماذج أخرى ألحظ في سياق الالتفات في هذه الصورة غرضاً آخر ألا وهو إظهار الفخامة و إثبات صفات الجلالة لذاته سبحانه كما هو جلي في قوله تعالى: ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) ﴾ طه/ ١-٤ .

^١-الزمخشري ، الكشاف ٣/٣٢١-٣٢٢ .

وقد يرد كذلك لتأكيد فحوى الكلام وما يتضمنه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾ الأنبياء/٣١-٣٣

ويرد أيضا لتبكيته المعارضين، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)﴾ الأحزاب /٠٧-٠٨ .

كذلك يستنتج من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾ يس/٣٤-٣٥ إظهار نعم الله على أهل الجنة و الترغيب و التشويق إلى نعيمها.

من التكلم إلى الغيبة

الموضع	الغرض
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا... إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ البقرة/١٧٢	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٣٣٥/١
سَلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ... فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ البقرة/٢١١	تبكيتهم وتقريعهم بذلك ينظر إرشاد العقل السليم ٣٧٤/١
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ... وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ البقرة/٢٥٣	إيذان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم ينظر إرشاد العقل السليم ٤٣١/١
كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ... بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ آل عمران/١١	لتربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم ١٨/٢
فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا... وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ آل عمران/٥٦-٥٧	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٧٠/٢
إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ... شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ آل عمران/١٤٠	ينظر إرشاد العقل السليم ١٤٥/٢
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ... وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ آل عمران/١٥١	ينظر إرشاد العقل السليم ١٥٧/٢
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا... وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا النساء/٣٠	ينظر إرشاد العقل السليم ٢٧٦/٢
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا النساء/٥٦	لتهويل الأمر وتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٣٠٨/٢
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ... الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا	إرشاد العقل السليم ٣١٦/٢

	النساء/٦٤
ترغيب العباد في تحصيل الثواب إرشاد العقل السليم ٣٧٦/٢	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا النساء/١٢٢
إظهار إفتقار الحلائق إلى نعمائه إرشاد العقل السليم ٣٨٥/٢	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ...فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا النساء/١٣١
التربية المهيأة وادخال الروعة وتشديد الوعيد إرشاد العقل السليم ٤٤٥/٢	وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى... اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ المائدة/١٤
دعوة إلى الأيمان بالرسول والقرآن إرشاد العقل السليم ٤٤٦/٢	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ... مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ المائدة/١٥
الإعتناء شأن النصر ينظر إرشاد العقل السليم ٤٠/٣	وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ... وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْعَامِ/٣٤
ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤/٣	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ... مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ الأنعام/٣٨
إظهار لمزيد لطف وعناية به عليه السلام إرشاد العقل السليم ٨٠/٣	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ... إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ الأنعام/٨٣
ينظر إرشاد العقل السليم ١٠٢/٣	وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ... فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الأنعام/١٠٨
ينظر إرشاد العقل السليم ١٠٧/٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ... مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ الأنعام/١١٢
التعرض لعنوان الربوبية والحاكمته إرشاد العقل السليم ١١٠/٣	أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي حَكَمًا... بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ الأنعام/١١٤
تأكيد على إبطال شعادة شعدهم إرشاد العقل السليم ١٣٨/٣	قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ... بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ الأنعام/١٥٠
تصديقا له وتقريراً لمضموته إرشاد العقل السليم ١٤٣/٣	ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ الأنعام/١٥٤
إظهار عظيم فضله وعميم رحمته إرشاد العقل السليم ١٧٤/٣	يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا... مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ الأعراف/٢٦
إظهار لكامل لطفه عزوجل ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٢/٣	وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ... وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ الأعراف/١٣٧
التحذير من مغبة الإتياع ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٣	وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً... تَتَّبِعَ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ الأعراف/١٤٢
تسليته عليه السلام لعدم الاستجابة للرؤية إرشاد العقل السليم ٢٣٨/٣	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا... إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ الأعراف/١٤٣
إرشاد العقل السليم ٢٥٣/٣	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ... وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

	الأعراف/ ١٥٨
١٣	إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ... اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ الْأَنْفَالِ ١٢- تقريمه عزوجل إستطلة الكافرين ينظر الكشاف ١٤٨/٢
١٩/ الأنفال	إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ... كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ خطاب لأهل مكة لتهم بهم ينظر إرشاد العقل السليم ٣١٠/٣
التوبة/ ٠١-٠٣	بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... مُدَّتْهُمْ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تقخيم للشأن وتعظيم للأمر الكشاف ١٧٤/٢
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا... الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ يونس/ ٠٢	الأنكار والتعجب ينظر إرشاد العقل السليم ٤٦٢/٣
يونس/ ٤٦	وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ... اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ الأدخال الروعة وتربية المهابة وتأكيد التهديد ينظر إرشاد العقل السليم ٥٠٦/٣
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا... وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ يونس/ ٦١	الأشعار باللطف ينظر إرشاد العقل السليم ٥١٤/٣
٩٤	وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ... فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ يونس/ ٩٣- بيان النعم الغائضة عليهم ينظر إرشاد العقل السليم ٥٣٨/٣
هود/ ٦٦	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا... إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ إظهار التهويل للأمر الله ينظر إرشاد العقل السليم ٢٠/٤
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا... هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ هود/ ٨٢-٨٣	لتهويل الأمر وتعصيع الخطب ينظر إرشاد العقل السليم ٩١/٤
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ الرعد/ ٣٠	استحقاق العبادة مناط بالربوبية ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٦/٤
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا... بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ الرعد/ ٣٧	لتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٢٢٣/٤
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ... وَلِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ الرعد/ ٤١	الفخامة وتربية المهابة إرشاد العقل السليم ٢٢٥/٤
الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ... إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ إِبْرَاهِيمَ / ٠١	للأنباء عن كون ذلك منوط باقبالهم إلى الحق ينظر إرشاد العقل السليم ٢٢٩/٤
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا... مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِبْرَاهِيمَ/ ٠٤	لتقخيم شأنهما وترشيح مناط كل منهما إرشاد العقل السليم ٢٣٢/٤
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا... لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ إِبْرَاهِيمَ/ ٠٥	إيذان بفخامة شأنها إرشاد العقل السليم ٢٣٣/٤
وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا... بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ إِبْرَاهِيمَ/ ٢٣	إظهار مزيد اللطف ينظر إرشاد العقل السليم ٢٤٦/٤
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ... يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ الْحَجَرِ/ ٢٤- ٢٥	أشعار بعبء الحكم إرشاد العقل السليم ٢٨٩/٤

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا... كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ	تحقيق لكيفية تعلق مشأته تعالى ينظر إرشاد العقل السليم
النحل/٣٦	٣٤٣/٤
وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ... مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض إرشاد العقل السليم
النحل/١٠١	٣٨١/٤
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	تربية المهابة إرشاد العقل السليم ٤٠٤/٤
الإسراء/٠١	
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ... وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَا تَفْصِيلًا	التبليغ إلى الكمال شيء فشيء ينظر إرشاد العقل السليم
الإسراء/١٢	٤٠٩/٤
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ... بِذُنُوبٍ عِيَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا	بيان لكم وتميز له ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٣/٤
الإسراء/١٧	
كُلًّا نُمِدُّ هَوْلًا وَهَوْلًا... عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا	إظهار لمزيد الأعتناء بشأته ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٥/٤
الإسراء/٢٠	
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ... فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا	تنبه على تحقق الرؤبة بالاستدلال عليها ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤١/٤
الإسراء/٦٠	
وَلَنْ نَشِينَا لِنَذْهَبَنَّ... إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا	إظهار عظمة القرآن الكريم ينظر إرشاد العقل السليم ٤٢٠/٤
الإسراء/٨٦-٨٧	
طه... تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى طه/٠١-٠٤	بيان فخمته تعالى بحسب الصفات والأفعال إرشاد العقل السليم ٥٩٣/٤
طه/٠٤-٠١	
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ... وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى	بيان لأمر الهداية إرشاد العقل السليم ٦٤٦/٤
طه/١٢٧	
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا... وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى طه/١٣١	التفيع عنه ببيان سوء عاقبته ينظر إرشاد العقل السليم ٦٤٨/٤
طه/١٣١	
بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى... عَنِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ	لدلالة على كمال المسارعة في الذهاب والبطلان ينظر إرشاد العقل السليم ٦٦١/٤
الأنبياء/١٨-١٩	
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا... الْقَمَرَ كُلِّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	تأكيد الأعتناء بفحواء الكلام إرشاد العقل السليم ٦٦٧/٤
الأنبياء/٣٢	
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ... مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ	إظهار كمال الأعتناء بالذكر ينظر إرشاد العقل السليم ٦٧٦/٤
الأنبياء/٤٨	
وَكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا... وَاحِدًا فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشَّرِ الْمُخْبِتِينَ	تخصيص دات الله عزوجل بالعبادة والقربة ينظر إرشاد العقل السليم ٢٥/٥
الحج/٣٤	
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ... آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	لزيادة التقرير والأذان بأن الألوهية من وجبات احكام آياته الباهرة ينظر إرشاد العقل السليم ٣٤/٥
الحج/٥٢	

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ... إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ الحج/٦٧	زجر معارضي النبي عليه الصلاة والسلام عن معارضته والتأكيد على أن لكل أمة منسكا لتربية ينظر إرشاد العقل السليم ٤١/٥
ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَاقَةً... فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ المؤمنون/١٤	إرشاد العقل السليم ٥٢/٥
فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا... مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ المؤمنون/٣٢	تعليل للعبادة المأمور بها ينظر إرشاد العقل السليم ٦١/٥
وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ... لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ المؤمنون/٧٦	تهويل العذاب ووصفه بالشدّة ينظر إرشاد العقل السليم ٧٨/٥
أَفْحَسِبْتُمْ أَنْمَا خَلَقْنَاكُمْ... رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ المؤمنون/١١٥	إستعظام لذات الله سبحانه ولشؤونه ينظر إرشاد العقل السليم ٨٥/٥
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا... عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ النور/٥٤	تبليغ الموضوع لكل ما يحتاج إلى توضيح ينظر إرشاد العقل السليم ١٣٣/٥
قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ... نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا الفرقان/١٨	للعبرة والعضة ينظر الكشاف ٨٦/٣
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ... فِتْنَةٍ أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا الفرقان/٢٠	مزيد التشريف له عليه الصلاة والسلام إرشاد العقل السليم ١٦٠/٥
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ... وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا الفرقان/٣١	تبيان لوعده الكريم ينظر إرشاد العقل السليم ١٦٧/٥
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ... بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ النمل/٨٣	إرشاد العقل السليم ٢٧١/٥
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ... مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ القصص/٤٦	اشعار بعلّة الرحمة وتشريفه عليه الصلاة والسلام إرشاد العقل السليم ٢٩٨/٥
أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَاءً... شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ القصص/٦١-٦٢	إنكار التشابه ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠٢/٥
وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ... شَهِيدًا... عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ القصص/٧٥	إبراز كمال الإعتناء شأن النزاع وتهويله إرشاد العقل السليم ٣٠٥/٥
فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ... وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ العنكبوت/٤٠	لأدخال الروعة وتربية المهابة ينظر إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٥
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا... وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ العنكبوت/٦٩	تأكيد على النصر والمعية ينظر إرشاد العقل السليم ٣٣٨/٥
وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ... إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ لقمان/٢٣	تعليل للتنبئه المغير بها عن التعذيب ينظر إرشاد العقل السليم ٣٧٤/٥
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ... رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ السجدة/١٥	الاشعار بعلّة التسييح والتحميد إرشاد العقل السليم ٣٨٦/٥

وَأَذِّنَا مِنَ النَّبِيِّينَ...وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا الأحزاب/٠٧-٠٨	تبكيثالهم إرشاد العقل السليم ٣٩٦/٥
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ...اللَّهُ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا الأحزاب/٤٥-٤٦	العقل السليم ٤١٨/٥
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا... حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الأحزاب/٥٠	٤٢١/٥
وَالسُّلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها...عَنْ أَمْرِنَا نُدْفِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ سبأ/١٢	إظهار اكرام الله لسليمان وتشريفه وتأكيده ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٥/٥
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ...وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ سبأ/٢١	تميز المؤمن ممن هو في شك ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٨/٥
قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ... نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ سبأ/٤٦	التبنيه على طريق النظر والتأمل ينظر إرشاد العقل السليم ٤٥٨/٥
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ...ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فَاطِرُ/٣١-٣٢	للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الشرف ينظر إرشاد العقل السليم ٤٧٧/٥
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ... وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ يس/٣٤	إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم إرشاد العقل السليم ٤٩٥/٥
أَنْزَلِ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا...رَحْمَةً رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ص/٠٨-٠٩	إظهار ماهم فيه من ذنوبة الرأى ينظر إرشاد العقل السليم ٥٥٢/٥
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ...فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ص/٢٤	إظهار نذرة العادلين ينظر إرشاد العقل السليم ٥٦٠/٥
يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً... شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ص/٢٦	إيدان بكمال شناعة الضلال ينظر إرشاد العقل السليم ٥٦٢/٥
وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ...أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ص/٤١	إظهار الاعتراف بالذنب ومراعاة الأدب ينظر إرشاد العقل السليم ٥٦٨/٥
إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ الزمر/٠٢	تأكيد إختصاص العبادة لله -سبحانه وتعالى- ينظر إرشاد العقل السليم ٥٨٢/٥
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ...وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ الزمر/١٧-١٨	إيدان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ينظر إرشاد العقل السليم ٥٩٢/٥
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ غافر/٠٥	إظهار إستحقاقهم للعذاب ينظر إرشاد العقل السليم ٦/٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ...وَوَخَّسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ غافر/٧٨	بيان عدل الله عزوجل - ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠/٦

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا...عِيَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ	بيان خسران الكافرون - ينظر إرشاد العقل السليم ٣١/٦
غافر/٨٥	
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ...وَحَفِظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ	إبراز مزيد العناية بالأمر إرشاد العقل السليم ٣٩/٦
فصلت/١٢	
إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي...مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	إظهار التهديد الشديد - ينظر إرشاد العقل السليم ٤٨/٦
فصلت/٤٠	
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ...وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ	بيان أن الاختلاف ليس خاص بالامة ينظر إرشاد العقل السليم ٥٠/٦
فصلت/٤٥	
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ...بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ	لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن ينظر إرشاد العقل السليم ٥٣/٦
فصلت/٥٣	
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ...وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ	تبيان حقاره مناع الدنيا ينظر إرشاد العقل السليم ٨٦/٦
الزخرف/٣٢	
وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ...الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ	تأكيد إجماع الانبياء على التوحيد ينظر إرشاد العقل السليم ٨٩/٦
الزخرف/٤٥	
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا ... حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ	تعظيم آيات الله عزوجل ينظر إرشاد العقل السليم ١١٣/٦
الجاثية/٠٦	
وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ...الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ	إظهار جعلهم مايوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه ينظر إرشاد العقل السليم ١١٢/٦
الجاثية/١٧	
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ...بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ	تأكيد على ديمومة ولاية الرسول للمتقين ينظر إرشاد العقل السليم ١١٧/٦
الجاثية/١٨-١٩	
هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ ... ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الجاثية/٢٩-	تفخيما لشأنه وتعظيمه لأمره ينظر إرشاد العقل السليم ١٢١/٦
٣٠	
وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَاءٍ...وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ	بيان إستهزاءهم بآيات الله ينظر إرشاد العقل السليم ١٣٦/٦
الأحقاف/٢٦	
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ...إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الأحقاف/٢٧-	إظهار التهكم بهم ينظر إرشاد العقل السليم ١٣٧/٦
٢٨	
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا...عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا الفتح/٠١-	إظهار كمال العناية بشأن بالمداية والنصر إرشاد العقل السليم ١٦١/٦
٠٢	
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا...وَتُوقَرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا الفتح	إظهار مكانة النبي ﷺ ينظر إرشاد العقل السليم ١٦٢/٦
٠٨-٠٩/	
يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ...اللَّهُ اتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	إظهار التعليل للنهي عن التفاخر بالأنساب ينظر إرشاد العقل

الحجرات/ ١٣	السليم ١٨٤/٦
مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ...الرِّزْقَ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ الذاريات/ ٥٧-٥٨	إظهار إختصاصه بالرزق ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٠/٦
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ الطور/ ٤٨	غاية الاعتناء بالحفظ ينظر إرشاد العقل السليم ٢١٩/٦
فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى...سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى النجم/ ٢٩-٣٠	إظهار الوعد والتوعيد ينظر إرشاد العقل السليم ٢٢٩/٦
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ القمر/ ١٠-٠٩	تقرير البأس من قومه ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣٩/٦
نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً ... فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ الواقعة/ ٧٣-٧٤	إظهار إعظام التسبيح ينظر إرشاد العقل السليم ٢٦٩/٦
مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ...أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ الحديد/ ٢٢	إظهار لإستغناه سبحانه عن العدة والمدة ينظر إرشاد العقل السليم ٢٨٤/٦
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا...وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ الحديد/ ٢٥	إظهار لتحقيق الحق ينظر إرشاد العقل السليم ٢٨٥/٦
ثُمَّ فَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا...أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ الحديد/ ٢٧	تأكيد على عدم نكث عهد الله ينظر إرشاد العقل السليم ٢٨٦/٦
لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ...وَالشَّهَادَةَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الحشر/ ٢١-٢٢	إبراز الإعتناء بأمر التوحيد ينظر إرشاد العقل السليم ٣١١/٦
فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ التغابن/ ٠٨	إرشاد العقل السليم ٣٤١/٦
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي... وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ التحریم/ ١٢	التذكير للتغليب ينظر إرشاد العقل السليم ٣٥٩/٦
فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ الْمَعَارِجِ / ٤٠	إظهار التبكيت وشدة الوعد ينظر إرشاد العقل السليم ٣٩٩/٦
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا الجن/ ١٧	مبالغة بشدة الوعد ينظر إرشاد العقل السليم ٤١٢/٦
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ...وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا الإنسان/ ٢٣-٢٤	إظهار الإستواء في إستحقاق العصيان والاستقلال به ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٥/٦
نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا...شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا الإنسان/ ٢٨-٢٩	تحقيق للحق ينظر إرشاد العقل السليم ٤٤٦/٦
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ...ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ التكویر/ ١٥-٢٠	إظهار مكانة الرسول ﷺ الكريمة الشريفة ينظر إرشاد العقل السليم ٤٩٢/٦

سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ... إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى الْأَعْلَى/٠٦- ٠٧	تربية المهابة إرشاد العقل السليم ٥٢٣/٦
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ... وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبُ الشرح/٠٤-٠٨	إظهار الإعتناء بضرورة التوجه إلى الله ينظر إرشاد العقل السليم ٥٥٦/٦
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ... أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ التين/٠٤-٠٨	تشديد التوبيخ والتبكيث إرشاد العقل السليم ٥٦٠/٦
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ... بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ الْقَدْرِ/٠١-٠٤	إظهار مناهج الفضل ينظر إرشاد العقل السليم ٥٦٨/٦
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ الْكَوْثَرَ/٠١-٠٢	تخصيص النبي بنعمة عظيمة ينظر إرشاد العقل السليم ٥٩٨/٦

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث نستطيع أن نلخص جملة من النتائج المتوصل إليها نجملها في ما يأتي:

لقد حظي الالتفات باهتمام البلاغيين ورعاية العلماء الأجلاء في مختلف العصور في مقدمتهم "أبو عبيدة معمر بن المثنى" المتوفى سنة ٢١٠ هـ فقد عرفه وعين مواقعه في القرآن الكريم وذلك في كتابه "مجاز القرآن" ولكنه لم يسمه بل أشار إلى أنه من مذاهب العرب في الكلام وجاء بشواهد من القرآن الكريم.

وتتأوله الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وهو أنه لم يزد شيئاً عما قاله أبو عبيدة. وتبين للباحث أن "الأصمعي" المتوفى سنة ٢١٦ هـ أول من استخدم اسم "الالتفات" الذي صار فيما بعد "مصطلحاً بلاغياً" ولكنه لم يكشف عن سر الالتفات البلاغي كما لم يوضح أو يحدد مختلف صورته.

ووجدت أن "ابن قتيبة" المتوفى سنة ٢٧٦ هـ أنه كان متأثراً بأبي عبيدة والفراء فلم يأت بجديد ولكنه أضاف أمثلة كثيرة إلى أمثلة سابقه.

وثبين لي أن " للمبرد " المتوفى سنة ٢٨٥ هـ قد تأثر بأبي عبيدة أيضاً ولم يوضح سر بلاغة التحول في الكلام بل اكتفى بالإشارة إلى بعض أساليب الالتفات وقال: والعرب تفعل ذلك .

وأن مرحلة التأليف المنهجي قد بدأت بابين المعتر المتوفى سنة ٢٩٦ هـ وذلك عندما ألف كتابه "البدیع" الذي عد حدثاً عظيم الأهمية في تاريخ البحوث البلاغية والنقدية وقد قسم " الالتفات" إلى نوعين:

أولاً-الالتفات من الغيبة أو الخطاب أو التكلم إلى مقابلاتها وهو ما عرف فيما بعد باسم "الالتفات".

ثانياً- الإنصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر ولكنه أيضاً لم يبين النكات الكامنة وراء الالتفات شأنه شأن سابقه.

ثم تناولت "قدامة بن جعفر" المتوفى سنة ٣٣٧ هـ فوجدت "الالتفات" عنده يشمل عدة ألوان من الكلام فيكون "إعتراضاً أو تذييلاً أو تكميلاً" وهذه الألوان تلتقي مع الالتفات مع أنها انتقل من أسلوب إلى أسلوب أو من معنى إلى معنى آخر.

ثم عرضت " للقاضي عبد العزيز الجرجاني " المتوفى سنة ٣٣٦ هـ أضاف إلى دراسات الالتفات نظرة نقدية جديدة فهو لا يطلق العنان لاستعماله بل قيده بالمقام الذي يستدعيه ليكون حسناً بليغاً مستلهماً في ذلك طريقة القدماء، في إيرادهم للألوان البلاغية بوجه عام.

ثم تناولت "ابن جني" المتوفى سنة ٣٩٢ هـ وهو أول من شرح لنا السرّ البلاغي الكمان وراء "الالتفات" واعتبره من "الإتساع في العربية" فقد إستطاع وضع الأسس البلاغية التي أفاد بها البلاغيون اللاحقون بعد ذلك فكانت نظراته العميقة اللغوية التي اتبعتها في دراسة الالتفات منهجاً علمياً يسير عليه التابعون.

ثم تناولت "أبا هلال العسكري" المتوفى ٣٩٥ هـ فوجدته لم يزد على ما قاله ابن المعتز والأصمعي وقدامة والالتفات عنده هو "الرجوع والتميم".

ثم تناولت "القاضي أبا بكر الباقلاني" المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فوجدت أن الالتفات عنده هو الرجوع والإعتراض عند البلاغيين المتأخرين. وهو يدرك ما للالتفات من قيمة فنية لها اعتبارها لذكره عبارة " على وجه بلطف" ولكنه في شواهد وأمثلته لم يوضح هذه النقطة الهامة.

ثم تناولت " ابن رشيق" المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في كتاب العمدة الذي جمع آراء وأقوال السابقين ثم يعرض الأمثلة ويتبعها بالأمثلة محاولاً التفرقة بين "الالتفات" وبين غيره من الألوان التي تتقارب في معانيها وقد وضح لنا سر بلاغة الالتفات إلى أنه يأتي عفواً وانتهازاً. ثم تناولت الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ في كتابه "الكاشف" فوجدت الالتفات عنده له فائدة عامة وفائدة خاصة.

ويمتاز تحليله للالتفات بالدقة المتناهية والعمق والإحساس بمواطن الجمال في هذا النوع من البلاغة وكذلك التحليلات الرائعة التي وضعت أيدينا على سر بلاغته سواء من جانب المتكلم أو السامع أو بموضع "الالتفات" من الفائدة الجزئية والنكته التي تخصه وسنجد أن "السكاكي" المتوفى سنة ٦٢٦ هـ فيما بعد أخذ هذا عنه واشتهر به حتى أصبح مذهباً له عرف به وينس إليه.

ثم تناولت "ابن فارس" المتوفى سنة ٥٣٩ هـ في كتابه "الصحابي" الذي أتى بصور كثيرة للتحوّل والتغير موضحاً أنها من سنن العرب محاولاً إخراج بعضها فلتكون موافقة للأساليب المألوفة وقد ذكر الأمثلة الكثيرة المتنوعة من القرآن الكريم والشعر العربي وكذلك

النثر وأقوال العرب ولكنه لم يذكر اسم "الالتفات" ولم يستخلص السر البلاغي الكامن وراء الالتفات.

ثم نأتي إلى "ضياء الدين ابن الأثير" المتوفى سنة ٦٣٧هـ فنجده قد وسع من دائرة الالتفات وفصل القول فيه تفصيلات البلاغين قبله وبعده فبين أنه نوع من الكلام ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض أو غير ذلك وقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة وقد ذكر فيه خمس صور مبيناً فوائدها المختلفة.

والقسم الثاني:

عنده هو الرجوع عن الفعل المستقبل إلى الفعل الأمر وعن الفعل الماضي إلى الفعل الأمر وبين أنه يصار إلى ذلك لفائدة تقتضيها الحال وليس لمجرد التوسع في الكلام.

والقسم الثالث:

عنده هو الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي. وابن الأثير جمع كثيراً من المسائل والشواهد والفوائد التي كان لها أثر كبير فبمن أتى بعده من البلاغيين وإن اختلفت وجهة نظره مع وجهة نظر بعضهم حيث قد جمع مسائل كثيرة تحت اسم "الالتفات" وهم قد حددوا الالتفات بصورة الست المعروفة وميزوه عن غيره من المسائل القريبة منه ولكنها ليست التفاتاً على المشهور.

ثم بعد ذلك سار الالتفات بقية رحلته مع البلاغين منتقلاً من عالم إلى عالم يتذوقه وينظر في أمره ويقول رأييه بعد عميق فكر حتى وصل إلى "السكاكي" فظهرت بصماته في فن "الالتفات" في كتابه "المفتاح".

فكان له الفضل في تحديده وتوضيح كثير من الأمور فقد تحدث عن الالتفات وبلاغته بنظرة متحصنة باحثاً عن الأسرار والنكات وقد حدده اصطلاحياً وحصره في ست صور وهي:

الغيبية، والتكلم، والخطاب، كل منها إلى الآخر. وذكر أن لكل التفات فوائد عامة غير الفائدة الخاصة به معتمداً على التحليلات الأدبية.

وفي هذا الجزء الثاني من البحث قمت بتصنيف "الالتفات" حسب أقسامه الستة التي أوضحت وتتبع كل قسم بما يمتاز به من جمال وروعة وتأثير في الأسلوب وتوضيح للصورة لبلاغية الرائعة في شعر إمريء القيس وفي مقدرة الشاعر على نقل مشاعره وأحاسيسه وخبرته إلى السامعين عن طريق التحول في الأسلوب على أساس الالتزام بالشروط الواجبة لهذا اللون الهام من البلاغة.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	نص الآية
١٢٣-١٠٤-٩٣-٨١-٦٨	٠١	الفاحة	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٢٧-٢٠٠-١٠٤-٩٣	٠٢		﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
-١١٧-١٠٩-١٠٤-٩٣-٢٢	٠٤-٠٣		﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
٢٢٧-١٣٠	٠٤-٠٣		﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ
-٩٣-٨١-٨٠-٦٨-٤١	٠٥-٠٤		﴿الْمُسْتَقِيمَ (٥)﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١٤٧-١١٣-١٠٤	٠٦-٠١		﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣)﴾
٩٢-١٣٤-١٢٢-	٠٦-٠١		﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴿الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
٣٢	١٦٤	البقرة	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
٤١	٠٢		﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٤١	١٨٧		﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾
٤١	٢٥٧		﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِئَا هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾
٦٠-٤٢	٢٧٥		﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمُ يَحْزَنُونَ﴾

٦٧	١١٢	﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾
١١٣-٤٨-٤٧	١٠٢	﴿فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾
٩٠-٨١	٩١	﴿لَا نَفَرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾
٨٨	١٣٦	﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾
٨٩	٢٣٤	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾
٨٩	٧٢	﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
٩٠	٤٥	
١١٣	٢٩	
١٣٩	١٩٥	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾
١٥٣	١٧٠-١٦٨	﴿وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ

١٥٧	٢٧٦		<p>مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥٧﴾</p> <p>﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾</p> <p>﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾</p> <p>﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ</p> <p>﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾</p> <p>﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾</p>
١٨١-١٧٦	٢٥٣		
٢٠٤	١٧٩		
٢٠٦	١٩٤		
٢٢٩	٢٤-٢٣		
٢٣٠	٨٨		
٢٤١	٩٩		
٢٨	١٥٢	آل عمران	<p>﴿ثُمَّ صَرَقَكُمْ عَنْهُمْ﴾</p> <p>﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾</p> <p>﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾</p> <p>﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَّا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ</p>
٤٢	١٧٣		
٩٠-٥١	١١٠		
١١٨	٠٩		

١٣٠	١١٨		<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾</p> <p>﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾</p> <p>﴿سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ. وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾</p> <p>﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾</p>
١٥٨	٦٤		
١٥٨	٤٧		
١٨١-١٧٦	١٥١		
٢١٧	١٢		
٢٤١	١٣٨		
٤٢	١١	النساء	<p>﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾</p> <p>﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾</p> <p>﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ</p>
٤٢	١١٢		
٤٣	١٦٢		
١٥٤-١٢٧	٦٤		

			<p>لَوْجِدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٤٧﴾</p> <p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾</p> <p>﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾</p> <p>﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾</p>
١٥٤-١٢٧	٤٧		
١٦٩-١٦٥	١٧٤		
٢٤٢	٨٢		
		المائدة	<p>﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾</p> <p>﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَىٰ﴾</p> <p>﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾</p> <p>﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾</p> <p>﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ (٣٩)﴾</p> <p>﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قُلْ: فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ؟﴾</p> <p>﴿أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ﴾</p> <p>﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾</p>
٤٣	٢٤		
٤٤	٦٩		
٤٤	٩٥		
٦٠	٥٤		
٧٤	٣٩-٣٨		
٩٠	١٨		
٢٠٠-١٩٣	٣١		
٢٤١	٤٨		

<p>٣٢-٣١-٢</p> <p>٣٢</p> <p>٢١٨-٣٣</p> <p>٦٤</p> <p>١٢١</p> <p>٢٠٧</p> <p>٢٤١</p>	<p>٤٦</p> <p>٦٥</p> <p>١٠٥</p> <p>٧٨</p> <p>١٤</p> <p>٢٧</p> <p>١٠٤</p>	<p>الأنعام</p>	<p>﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾</p> <p>﴿وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾</p> <p>﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾</p> <p>﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴾</p>
<p>٣٢</p> <p>٦٥</p> <p>٧٤</p>	<p>٥٨</p> <p>٥٦</p> <p>١٧٦-١٧٥</p>	<p>الأعراف</p>	<p>﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ ﴾</p> <p>﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾</p> <p>﴿وَآتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ</p>

		<p>إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴿</p> <p>﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿</p> <p>﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿</p> <p>﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿</p> <p>﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿</p> <p>﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿</p> <p>﴿لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي</p>
٩٦	١٥٨	
٩٨	٢٩	
١١٣	٢٩	
١٤٧-١٣٥	١٧٢	
١٨١-١٧٧	١٥٨	

			<p>سَمَّ الْخِيَاطِ ﴿٤٠﴾</p> <p>﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤١﴾</p>
٢٠٧	٤٠		
٢٤١	٥٢		
٢١٧-٢٠٨	٠٧	الانفال	<p>﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾</p>
٢٨	١٢٧	التوبة	<p>﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ﴿٢٨﴾</p> <p>﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ ﴿٢٩﴾</p> <p>﴿كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ ﴿٣٠﴾</p> <p>﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣١﴾</p> <p>﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ﴿٣٢﴾</p> <p>﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣٣﴾</p>
٨٣	٦٦		
٨٥	١٧		
٨٩	٦٢		
٢٠٦	١٢٧		
٢١٧	٣٣		

<p>٢٨-١١-١٠-٩</p> <p>٢٥</p> <p>٥٠-٥٢-٥٣-٥٥-٧٤</p> <p>٧٨-٨٠-٨٦-٨٧-٩٤</p> <p>١٠٨-١١٣-١١٧-١١٨</p> <p>١٢٩-١٥٥-١٥٨-١٩٣</p> <p>١٩٤</p>	<p>٧٨</p> <p>٣٨</p> <p>٢٢</p>	<p>يونس</p>	<p>﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَنْحِتَكَا وَمَا كُنَّا لِنَدَّبَنَّا عَلَيْهٗ أَبَاءَنَا وَنَحْنُ لَكُمْ أَكْبَرِيَآءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) ﴿ ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا﴾</p>
<p>١١-١٠-٠٩</p> <p>١١٨-٩٧-١٩</p> <p>٢٩</p> <p>٨٧</p> <p>٩٨</p>	<p>٨١</p> <p>٩٠</p> <p>٠٨</p> <p>١٤</p> <p>٥٣-٥٤</p>	<p>هود</p>	<p>﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ ﴿١﴾ ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٢﴾ ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴿٣﴾ ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) ﴿ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ</p>

١١٥-١٠١	١٠٣		<p>الْآخِرَةَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ ﴿١٠٤﴾ ﴿أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴿١٠٥﴾ ﴿قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴿١٠٦﴾</p>
١١٣	٥٥-٥٤		
١٩٤	٧٢		
٢٢٩-٢٠٠	١٣		
٦٥	١٠	يوسف	<p>﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴿١٠٠﴾ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴿١٠١﴾ ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠٢﴾</p>
٢٠٤	٨٢		
٢٤٢	٠٢-٠١		
٧٤	٢١-١٩	ابراهيم	<p>﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا (٢١) ﴿٢١﴾</p>
٨١	٦٨	الحجر	<p>﴿هُؤُلَاءِ ضَلُّوا ﴿٦٨﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٩﴾</p>
٢٣٤	٠٩		

<p>٢٤ ٨٩</p> <p>٤٥ ٩٨</p> <p>٩٠-٥١ ٠١</p> <p>٥٩ ٥٧</p> <p>١٣٦ ٥٥-٥٣</p> <p>١٤٧-١٣٦ ٥٦</p> <p>١٤٧ ٥٥</p> <p>١٦٩-١٦٥ ٥١</p> <p>١٦٨ ٦٠-٥٩</p>	<p>النحل</p>	<p>﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّبَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجَآرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥)﴾ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا يَفِيأَيَّ فَاَرْهَبُونَ﴾ ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠)﴾</p>
<p>٣٣-٣١ ٤١</p> <p>٣٣ ٨٩</p>	<p>الإسراء</p>	<p>﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾</p>

٤٥	٤٧		﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
٥٩	٨١	الإسراء	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٩٥-١١٣-١٢١-١٢٧-	٠١		﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣)﴾
١٦٥-١٦٩	٦٣-٦٢		﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
١٣٧-١٤٧	٨٨		﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾
٢٠٢-٢١٠-			
	١٠٥		
٢٤١	٠٩		
٢٤١			

<p>٣٣</p> <p>٨٨</p> <p>١١٤-١٠٠</p>	<p>٥٤</p> <p>٦١</p> <p>٤٧</p>	<p>الكهف</p>	<p>﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾</p>
<p>١١٣-٩٥-٢٢</p> <p>١٤٧-١٣٧</p> <p>٢١٠</p>	<p>٨٩-٨٨</p> <p>٧١-٧٠</p> <p>٩٧</p>	<p>مريم</p>	<p>﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ (٨٩) ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١) ﴿وَتَتَذَكَّرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾</p>
<p>٣٣-٢٨</p> <p>-١٧٨-١٨١-٨١</p> <p>٨٧</p> <p>٨٧</p> <p>١٦٩-١٦٦</p>	<p>١١٣</p> <p>٠٤-٠١</p> <p>١٤</p> <p>١١٧</p> <p>٥٣-٥٠</p>	<p>طه</p>	<p>﴿وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ﴿(٢) إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى﴾ (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ (٤) ﴿قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى﴾ ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ (٥١) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا</p>

			<p>وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى (٥٣) ﴿﴾ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾</p>
٢٠٧	٨٢	طه	
-١٥٦-١٣٠-٢١-٢٠	٩٣-٩٢	الانبياء	<p>﴿هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣)﴾ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٣٥)﴾ ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ ﴿كَانَتَا رَتِقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾</p>
١٥٨	٣٥-٣٤		
٥٩	٨٢		
	٦٧		
	٣٠		
	٨٦		
	٣٣-٣١		
١٨١-١٧٨			
٨٨	١٧	الحج	<p>﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ</p>
	٢٥		
١١٤-١٠٠	٦٣		
١١٤	٥١		
١٩٤			

			أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾
٨٥	٩٩	المؤمنون	﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾
١٣٨	٢٢	النور	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا لِوَيْصِفُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
١٣٨	٥٣		﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
١٧٦-١٦٧	٤٩-٤٨	الفرقان	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)﴾
٢٠٢	٣٢		﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾
٢٠٢	٤		﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾
			﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾
٢٠٦	٢٣		﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾
٢٠٨	٢٤		﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾
			﴿إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾
٢٣٠	٤		﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
٢٣٠	٥		﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾

<p>٢٨</p> <p>٣٣</p> <p>٤٢</p> <p>٤٣</p>	<p>١٩</p> <p>٥٠</p> <p>٦٢</p> <p>٤٥</p>	<p>الفرقان</p>	<p>صَرَفاً وَلَا نَصِراً وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيراً ﴿٢٨﴾</p> <p>﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَٰؤُلَاءِ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٣٣﴾</p> <p>﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴿٤٢﴾ ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٣﴾﴾</p>
<p>١٩٤</p>	<p>١٧١</p>	<p>الشعراء</p>	<p>﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٤﴾﴾</p>
<p>٨٤</p> <p>١١٤-١٠٠</p> <p>١٣٩-١٤٨</p> <p>١٦٧</p> <p>١٦٨</p>	<p>٣٥</p> <p>٣٧</p> <p>٨٧</p> <p>٩٠</p> <p>٦٠-٥٩</p>	<p>النمل</p>	<p>﴿يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴿١٠٠﴾ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٣٩﴾ ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ (٥٩) ﴿١٦٧﴾ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتَ</p>

			<p>بَهْجَةً مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءَلَّةَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾</p>
١١٤	٨٧		
٤٣	٦٣	القصص	﴿إِنَّا نَعْبُدُونَ﴾
٧٤	١٧-١٦	العنكبوت	<p>اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴿١٦﴾ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾</p>
٧٤	٢٤		
٢٣١	٥٥	الروم	<p>﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿٥٥﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾</p>
١٤٨-١٣٩	٣٤		
١٥٧-٨٦-٥٠	٣٩	الروم	<p>﴿وَمَا آتَيْنُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمْ</p>

١٥٩	٣٩-٣٨		<p>المُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾</p> <p>﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوًّا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوًّا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)﴾</p>
١٨١-١٧٩	٠٨-٠٧	الاحزاب	<p>﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)﴾</p> <p>﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨)﴾</p> <p>﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾</p>
٢١٢	٤٨-٤٥		
١٤٨-١٣٩	٥٥		
٥٩	١٧	سبا	<p>﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾</p>
٨٠-٩٩-١٠٩-١١٤-	٠٩	فاطر	<p>﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾</p>

١٢١-١٢٩-			فَسَفَّنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١٢١﴾
١١٩	١٣	يس	﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١١٩﴾ ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) ﴿٢٠﴾ ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴿٢١﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهَا وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) ﴿٣٥﴾ ﴿إِنِّي أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٣٥﴾
١٢٠	٢١-٢٠		
١٨-٩٦-١٢٠-١٠٨-	٢٢		
١٢٨-١٦٢-١٦٤	٢٢-٢٠		
١٢٨			
	٣٥-٣٤		
٩٧-١٨١	٢٥		
١٧٩-١٨١			
		غافر	﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴿٦٧﴾
٨٣	٦٧		
١٤٠-١٤٨	٧١	الزخرف	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٧١﴾
١٦٨-١٦٩	١١		

			﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ ﴾
١٨	٠٦-٠٤	الدخان	﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) ﴾
٣٤	٠٥-٠١	الجاثية	﴿ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) ﴾
٢٨	٢٩	الاحقاف	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجَنِّ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾
٢٩-٢٨	٢٧		
١٤٨-١٤٠	٢٢-٢٠	محمد	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا ﴾

			﴿ فِي الْأَرْضِ وَتُقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢)
٢٣٠	٢٧	الفتح	﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينٍ ﴾
٢٣٠	٢٨	الفتح	﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾
٨٦-٥٠	٠٧	الحجرات	﴿ وَكَرَّ اللَّهُ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعَصِيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴿
٨٤	٠٤		
٨٩	٢٤	ق	﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾
١٤٨-١٤٢	٣٩-٣٨	الطور	﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ (٣٩) ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَأ يُوقِنُونَ ﴾ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴾ (٣٧)
٤٢	٤٩	القمر	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ﴿ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾
١٩٣	٢٠		
٢٣٠	٠٢		
٨٩	١٩	الرحمان	﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾
٨٩	٢٢		
		الحشر	

٨٩	١١	الجمعة	﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾
	٢٦-٢٢	المنافقون	﴿إِنَّ الْبَارَانَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْوَارِثِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقُونَ مِنْ رَاحِقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾
١١٥-١٠٠		التغابن	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾
٨٦	٠١	الطلاق	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾
٨٤	٠٤	التحريم	﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾
١٤٣-١٤٨	٣٦-٣٤	القلم	﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾
٢٣٠	٢٥	المدثر	﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾
٢٣	١٨-١٦	القيامة	لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾
٨٧	٢٢-٢١	الانسان	وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾
١٤٨	٣٠-٢٧	النبأ	﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ سَامِيخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيَلُومُنَّكُمْ لِلْمُكْذِبِينَ (٢٨) انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ (٢٩) انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَّاتٍ شُعَبٍ (٣٠)﴾

١٢٩-١٢٢	٠٣-٠١	عبس	عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي (٣)
١٨٣-٨٣	٠٦	الانفطار	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾
	٠٦	الانشقاق	﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾
٢١١	١٧-١١	الطارق	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾
١٤٨-١٤٤	٠٧-٠٤	التين	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) ﴿
١٤٨	٠٨-٠٦	العلق	﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَى (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)﴾
١٤٥	٠٨-٠٦	الكوثر	كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَى (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) ﴿

فهرس الأحادس النبوة الشرفة

- نص الحدس الصفءة
- من أقرأ الناس للقرآن منافق لا يدع منه واواً ولا ألفاً
 - ٠٨..... يلفته بلسانه كما تلفت البقرة الخلى بلسانها
 - ٠٨..... في صفته فإذا التفت التفت جميعاً
 - ٠٩..... فكانت منى لفة
 - ٠٩..... لا تتزوجن لفوتاً
 - ٠٩..... إن الله ببغض البلىغ من الرجال الذي يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلى بلسانها....
 - ٢٩..... من طلب صرف الحدس.....
 - ٩٨..... إنما الأعمال بالنبات.....
 - إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض ألس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟
 - ١٣٦..... ويقال لهم قد وردتموها وهي خامدة.....
 - كل شى بقدر حتى العجز و الكس..... ١٩٠.....
 - وما تصدق أحد بعدل ثمرة من كسب طيب لا أخذها الرحمان بيمينه
 - ١٥٦..... فبربها لصاحبها كما برى فلوه أو فصيله حتى تصبر التمرة أعظم من أحد.....
 - ١٧٦..... نصرت بالرعب مسيرة شهر.....

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	بحره	قائله	عجز البيت
--------	------	-------	-----------

حرف الباء

٤٥	الطويل	ضأبى بن الحارث البرجمي	فإنى و قيار بها لغريب
٦٠	الطويل	النابغة الذبياني	على شعت أي الرجال المهذب
٦٦	الطويل	عروة بن حزام	فترجى ولا عفراء منك قريب
٦٩	البسيط	الحطيئة	فترجى ولا عفراء منك قريب
٧٦	الطويل	الأعشى	أخ قد طوى كشحا وآب ليذهبا
٨٠	المنسرح	العباس بن الأحنف	حذار هذا الصدود والغضب
٨٠	المنسرح	العباس بن الأحنف	تم، فما في العيش من أرب
٩٧	الطويل	علقمة الفحل	بعيد الشباب عصر حان مشيب
١٢٨	الطويل	علقمة الفحل	وعادة عواد بيننا وخطوب
١٠٣	الطويل	ربيعة بن مقروم	وأصبح باقي وصلها قد تقضبا
١٠٣	الطويل	ربيعة بن مقروم	وشطت فحلت غمرة فمتقبا

حرف التاء

٠٨	الطويل	تميم بن جميل	يلاحظني من حيث ما أتلقت
٨٦	الطويل	جرير	لدينا ولا مقلية وإن تقلت
٨٨	الطويل	جرير	بغير دم دار المذلة حلت

حرف الحاء

٨٩	الوافر	يزيد بن الطثرية	بنزع أصوله واجدز شيحا
١٣١	الوافر	جرير	ومن عند الخليفة بالنجاح
١٣١	الوافر	جرير	بسبب منك إنك ذو ارتياح
١٢٩-١٢٣	الرجز	رؤبة بن العجاج	يوم النخيل غارة ملحاحا

حرف الدال

٠٨	الرجز	رؤية بن العجاج	ولفت كسار العظام خضاد
٥٤	الطويل	الأعشى	فأبت بخير منك يا هوذ حامدا
٦٩	الرجز	جرير	وفي اليدين جساءة بددا
٧٤	الطويل	أبو تمام	فيما دمع أنجدي على ساكني نجد
٧٦	الطويل	مجنون ليلى	على ان قرب الدار خير من البعد
٧٨	الطويل	-	على مشرع يروي ولما يصرد
٧٩	الطويل	أبو العطاء السندي	بلى كل ما تحت التراب بعيد
٧٩	الطويل	جرير	فاقسم لا تقضى لبانتنا غدا
١١٥-١٠٤-٨٢	المتقارب	أمرؤ القيس	ونام الخلي ولم ترقد
١٠٤-٨٢-١١٥	المتقارب	أمرؤ القيس	كليلة ذي العائر الأرمد
٨٢-١١٥-١٠٤	المتقارب	أمرؤ القيس	وخبرته عن أبي الاسود
٨٦	الكامل	الأسود بن يعفر النهشلي	يوفي المخارم يرقبان سوادي
٨٦	البسيط	النابغة الذبياني	أقوت وطال عليها سالف الأبد
١٠٣	البسيط	ربيعة بن مقروم	واخلفتك ابنة الحر المواعيدا
١٠٣	البسيط	ربيعة بن مقروم	سهل الفناء رحيب الباع محمودا
١٠٣	البسيط	ربيعة بن مقروم	اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

حرف الراء

٠٨	الطويل	مجنون ليلى	إلى التفاتاً أسلمتها المحاجر
٤٢	الوافر	عامر الخصفي	وإن من لقائهم لزور
٤٤	السريع	-	من لي من بعدك يا عامر
٤٤	السريع	-	قد ذل من ليس له ناصر
٤٥	السريع	خرنق بنت هفان	سم العداة وآفة الجزر
٤٥	السريع	خرنق بنت هفان	والطيبون معاهد الازر
٥٢	الكامل	أبو كبير الهذلي	وبياض وجهك للتراب الأعفر
٥٩	الطويل	جرير بن ربعان	مجازيع عند اليأس والحر يصبر
٦٦	البسيط	-	بعدي وبعديك في الدنيا لمغرور
٦٧	الطويل	عمرو بن أبي ربيعة	ثلاث شخوص كاعبان و معصر
٦٧	الطويل	النواح الكلابي	وأنت برئ من قبائلها العشر
٧٢-٧٤	الكامل	جرير	لا زلت في غلل وأيك ناضر
٧٦	الطويل	أبو البيداء	علي بلى إن كان من عندك النصر
٨٠	الكامل	بشار	عند الأمير، وهل علي أمير؟
٨٠	الطويل	نصيب	أعار جناحي طائر فاطير
٨٨	الوافر	شداد بن معاوية	وجروة لا ترود ولا تعار
١٣٠	الرجز	على بن أبي طالب	أكيلكم بالسيف كيل السندرة
٨٤	الوافر	العباس بن مرداس	وقد برئت من احسن الصدور
٢٠٤	الرجز	-	وليس قرب قبر حرب قبر

حرف السين

٦٣	الطويل	عبدالله بن قيس الرقيات	هلال وأخرى منها تشبه الشمس
٦٣	الطويل	عبدالله بن قيس الرقيات	ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا

حرف الصاد

٨٢	الوافر	العباس بن مرداس	فان زمانكم زمن خميص
----	--------	-----------------	---------------------

حرف العين

٤٣	المديد	يزيد بن معاوية	أكل النمل الذي جمعا
٤٣	المديد	يزيد بن معاوية	سكنت من جلق بيعا
٦٧	الكامل	جرير	سور المدينة والجال الخشع
٦٨	الكامل	جرير	أو كلما ظعنوا لبين تجزع
٨٦	الوافر	القطامي التغلبي	وتغلب قد تباينتا انقطاعا
٨٩	الطويل	سويد بن كراع	وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

حرف الفاء

٨٩	المنسرح	أحيحة بن الجلاح	دك راض والرأي مختلف
----	---------	-----------------	---------------------

حرف القاف

٤٤	الطويل	الأعشى	مجوف علافي وقطع ونمرق
٦٦	الطويل	جرير	بأعين أعداء وهن صديق
٨٥	البسيط	-	شراذم يضحك منه التواق

حرف الكاف

١٣١	الكامل	أبو العلاء المعري	أم ليس ينفع في أولاك ألوك
-----	--------	-------------------	---------------------------

حرف اللام

٤٣	الكامل	الراعي النميري	همان باتا جنبه ودخيلا
٤٣	الكامل	الراعي النميري	قلصا لواقح كالفسي وحولا
٧٤-٥٩	الطويل	عبد الله بن معاوية	وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل
٥٩	الكامل	أمرؤ القيس	سود القديم مسمة الدخل
٦٠	الكامل	ربيعة بن مقروم الضبي	وعلام أركبه إذا لم أنزل
٦٣	الطويل	المتنبي	وقد لفحت حرب فإنك باذل
٦٥-٦٦	المتقارب	عامر بن جوين	ولا أرض أبقل إبقالها
٦٦	الوافر	الحطيئة	لقد جار الزمان على عيالي
٦٧	الكامل	جميل بثينة	حبا لغيرك قد أتاها أرسلني
٦٨	الوافر	ذو الرمة	وسالفة وأحسنه قذالا
٧٤-٧٧	الوافر	كثير عزة	رأوك تعلموا منك المطالا
٧٤	الكامل	حسان	قتلت - قتلت - فهاتها لم تقتل
٧٥	الطويل	يزيد بن الطثرية	إليك، وكلا ليس منك قليل
٧٥	مجزؤ	بشار	وليس في الكذاب حيلة
٧٥	الكامل	بشار	ل فحياتي فيه قليلة
٨٠	الوافر	قحيف العقيلي	لحي مخضوبة ودم سجال
٨٧	البسيط	أوس بن حجر	على صدائك بصافى اللون سلسال
٨٧	البسيط	أوس بن حجر	رفها ورمسك محفوف بأظلال
٨٥	الطويل	زهير	فهم بيننا، فهم رضى وهم عدل
٢٠٠	السريع	محمود الوراق	وإنما الموت سؤال الرجال
٢٠٠	السريع	محمود الوراق	أشد من ذا على كل حال

حرف الميم

٨٧-٥٤-٤٢	الكامل	عنتر بن شداد	عسرا على طلابك ابنة مخرم
-٧١-٥٦-٤٥	الوافر	جرير	بعود بشامة سقي البشام
٧٩			
-٥٦-١١٥-٧٩	الوافر	جرير	سقيت الغيث أيتها الخيام
٧٣			
٧٢-٥٨-٧٤	الطويل	الرماح بن ميادة	ولا وصله يصفو لنا فنكارمه
٥٩	الكامل	طرفة بن العبد	عريض موضحة عن العظم
٥٩	الكامل	طرفة بن العبد	كلم الأصيل كأرغب الكلم
٦١	الكامل	طرفة بن العبد	صوب الغمام وديمة تهمي
٦٢	الطويل	المتنبي	بها أنف أن تسكن اللحم و العظما
٦٣	الكامل	المهلهل	تركت تغلب غير ذات سنام
٦٣	الكامل	المتنبي	قرأت لكم في الحرب صبر كرام
٦٧	الطويل	ذو الرمة	أعاليها مر الرياح النواسم
٦٨	الطويل	الفرزدق	بأجفار فلج أو بسيف الكواظم
٦٩	الكامل	ليبيد بن ربيعة	بالجهلتين ظباؤها ونعامها
٧٩-٧٥	البسيط	زهير	نعم وغيرها الأرواح والديم
٨٨	الطويل	-	على ابن أبي ذبان أن يتندما
١٣٠	البسيط	المتنبي	وجداننا كل شيء بعدكم عدم
١١٣	الوافر	المتنبي	وآفته من الفهم السقيم
٢٠٥	الطويل	أبو حية النميري	عشية أرام الكناس رميم
٢٠٥	الطويل	أبو حية النميري	ضمنت لكم ألا يزال يهيم
٢٠٥	الطويل	أبو حية النميري	ولكن عهدي بالنضال قديم

حرف النون

٤٢	الرجز	المسيب بن زيد بن مناة الغنوي	في حلقكم عظم وقد شجبنا
٤٥	البسيط	قعنب بن ضمرة	وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا
٥٤	الكامل	جرير	أصممن أم قدم المدى فبلينا؟
٥٤	الكامل	جرير	وإذا أردن سوى هواك عصينا
٥٤	الوافر	زهير	وما لي إنه منه أتاني
٥٨	الطويل	المعطل الهذلي	إذا ما التقينا والمسالم بادن
٧٨-٦١	السريخ	عوف بن محلم	قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
٦٩	الوافر	الراعي النميري	وزججن الحواجب والعيونا
٧٨-٧٤	الوافر	النابغة الجعدي	ألا كذبوا - كبير السن فإني
٧٥	الخفيف	إبراهيم بن هرمة	وكثيرا منها القليل المهنا
٧٨	الوافر	أمرؤ القيس	له ملك العراق إلى عمان
٧٨	الوافر	أمرؤ القيس	هوانا ما أتيح من الهوان
٧٨	الوافر	أمرؤ القيس	معيزهم، حنانك ذا الحنان
٨٧	البسيط	ليبد	وقد حملتُك سبعا بعد سبعين
٨٩	الخفيف	حسان بن ثابت	ود مالم يعاص كان جنونا
٩٠	الكامل	-	فمضيت ثمة قلت لا يعينني
٩٠	الوافر	-	رأوني منهم في كرفان
٩٩	الوافر	تأبط شرا	بسهب كالصحيفة صحصان
٩٩	الوافر	تأبط شرا	صريعا للدين وللجـران

حرف الياء

٥٣	الطويل	ذو الرمة	أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا
٥٣	الطويل	ذو الرمة	كأنهم الكروان أبصرن بازيا
٥٣	الطويل	ذو الرمة	تفادى أسود الغاب منه تفاديا
٥٣	الطويل	ذو الرمة	عليهم ولكن هيبة هي ما هيا
٦١	الطويل	المتنبي	يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا
٤٥	البسيط	ابن خياط العقيلي	إلا نصيرا أطاعت أمر غاويها
٤٥	البسيط	ابن خياط العقيلي	والقائلين لمن دار نخليها

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .
٢. ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩٠ م.
٣. ابن الأثير،جواهر الكنز ،تحقيق وتقديم ودراسة محمد زغول سلام ،منشأة المعارف ،الإسكندرية - مصر
٤. ابن المعتز، البديع،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة- مصر، ١٩٤٥م.
٥. ابن تيمية الفتاوى الكبرى،تحقيق محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
٦. ابن جني، الخصائص،تحقيق عبد الحميد هنداوي ط١،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م
٧. ابن جني ، المحتسب، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ١٩٩٨م.
٨. ابن خلدون ،المقدمة ،ط١،دار الفكر، ٢٠٠٢م
٩. ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان ،تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ، ١٩٦٨ م.
١٠. ابن رشيق، العمدة ، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري وهدى عودة ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت- لبنان ١٤١٦هـ- ١٩٩٦ م
١١. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ،و ابراهيم الأبياري ، دط ، دار الكتاب العربي اللبناني ١٩٨٣.
١٢. ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٣هـ- ١٩٩٣ م .
١٣. ابن فارس ، الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسبح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م.

١٤. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، حقق نصوصه وعلق حواشيه وقدم له الدكتور عمر الطباع ، دار الأرقم، دت.
١٥. ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر السيد أحمد صقر ، ط٣ ، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٨١م
١٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، راجعه ونقحه الشيخ خالد محمد محرم، المكتبة العصرية، طبعة ٢٠٠٤ م بيروت - لبنان .
١٧. ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، دار الشهاب البليلة الجزائر، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م
١٨. ابن منظور، لسان العرب، ط١ ، ضبط نصه وعلق حواشيه د. خالد رشيد القاضي ، دار صبح ، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٥م
١٩. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط٦ ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ١٩٨٠م.
٢٠. أبو تمام ، الديوان، تقديم وشرح محي الدين صبحي ، ط١، دار صادر بيروت لبنان ١٩٩٧م
٢١. أبو السعود ، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، تخريج وتعليق وضبط محمد صبحي حسن حلاق ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠١م.
٢٢. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.
٢٣. أبو زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٠م.
٢٤. أبوزيد عبد الرحمن المكودي ، شرح المكودي على الألفية في النحو والصرف، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع ، بومرداس - الجزائر .
٢٥. أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، تعليق محمد فؤاد سزكين، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٦. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٦م.
٢٧. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ضبط وتحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٨١م
٢٨. أحمد عمر أبوحجر، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، دار المدار الإسلامي.
٢٩. اسماعيل أحمد الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
٣٠. الأصفهاني، الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت.
٣١. الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق وشرح عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت لبنان، دت
٣٢. الأعشى، الديوان، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣٣. الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، دار الجيل، بيروت - لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٤. البخاري، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية.
٣٥. التبريزي، شرح ديوان الحماسة، طبعة بولاق - مصر.
٣٦. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق د.عمار طالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الجزائر ١٩٨٥م.
٣٧. الجاحظ، رسائل الجاحظ، ترجمة وتحقيق علي بو محلم، ط٢، دار ومكتبة الهلال ٢٠٠٤م.
٣٨. الجوهرى، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ١٩٩٠م.
٣٩. الحطيئة، الديوان، من رواية أبي الحبيب عن ابن الأعرابي وابن عمر الشيباني، دار صادر بيروت ١٤٠١هـ -
٤٠. الخازن (تفسير الخازن) لباب التأويل في معاني التنزيل، ط٢، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٤١. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتقيق د.محمد عبد المنعم خفاجي ط٢، دار الجيل بيروت - لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٢. الخطيب القزويني- التلخيص في علوم البلاغة (تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي) ،تحقيق وشرح عبد الحميد هنداوي ط ١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م .
٤٣. الخطيب القزويني، شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح
- ومواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - وعروس الأفراح في شرح تلخيص
- المفتاح لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ، دت.
٤٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة جديدة ، مكتبة الهلال ، بيروت-لبنان ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م .
٤٥. الرازي، مختار الصحاح عني بترتيبه محمود خاطر بك،المطبعة الأميرية القاهرةمصر، ١٣٤٠هـ-١٩٢٢ م
٤٦. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ،تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني ، ط ١ ، دار المعرفة ،بيروت -لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٢ م .
٤٧. الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية،والنقد الأدبي، تحقيق و تعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف، القاهرة-مصر .
٤٨. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر ،بيروت لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م .
٤٩. الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق-
- سوريا، ١٩٨٣ م .
٥٠. الزركلي ، الأعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ١٩٨٠م .
٥١. الزمخشري ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل ،دار المعرفة، بيروت-لبنان .
٥٢. السجلماسي، المنزوع البديع في تجنيس أساليب البديع،تقديم وتحقيق علال الغازي، ط ١ مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م .

٥٣. السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٥٤. الشاطبي، الموافقات، شرح عبد الله دراز، دار المعرفة ، بيروت-لبنان .
٥٥. الفراء ، معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار السرور ، دت.
٥٦. الفرزدق ، الديوان ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب ، ط٢
٥٧. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة -مصر .
٥٨. الفيروز أبادي ، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م .
٥٩. القاضي عياض ، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ، دار الرشد الحديثة
٦٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عيد العليم البردوني، الطبعة الثانية، دار الشعب ، القاهرة
- مصر ١٣٧٢ هـ
٦١. المبارك أبو السعادات الجزري ، النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي دار الفكر ، بيروت-لبنان ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.
٦٢. المبرد، الكامل في اللغة و الأدب، مؤسسة المعارف ، بيروت، دت.
٦٣. المتبني، الديوان، وضعه عبد الرحمان البرقوق، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٦٤. امرؤ القيس ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، (د ت ، ت ط)
٦٥. جرير ، الديوان ، دار صادر بيروت
٦٦. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت-لبنان.
٦٧. جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ط١، دار شوكت ، دمشق سوريا ١٤١٠هـ
٦٨. حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة-مصر ، ١٩٩٨م.
٦٩. زهير ابن أبي سلمى ، الديوان ، دار صادر لبنان ، دت .
٧٠. سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ، القاهرة - مصر ١٣٣٠ هـ

٧١. سيبويه ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٧٢. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
٧٣. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط١٢ ، دار الشروق ، بيروت-لبنان ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
٧٤. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مدخل إلى ظلال القرآن ، دار الشهاب ، باتنة الجزائر ، ١٩٨٧م .
٧٥. طرفة بن العبد ، الديوان ، دار صادر ، بيروت-لبنان . دت
٧٦. عبد الجبار أبي الحسن الأسدأبادي ، المغني في أبواب التوحيد والعلل ، ترجمة وتحقيق ابراهيم مذكور-طه حسين ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ٢٠٠٢ م .
٧٧. عبد الحميد الشلقاني ، مصادر اللغة ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس-ليبيا ، ١٩٨٢م .
٧٨. عبد الرؤوف مخلوف ، الباقلائي وكتابه إعجاز القرآن ، دراسة تحليلية نقدية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م .
٧٩. عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، دار الشهاب ، باتنة-الجزائر- دت
٨٠. عبد الصبور شاهين ، دراسات لغوية ، القياس في الفصحى ، الدخيل في العامية ، مكتبة الشباب ، مصر ، ١٩٨٨م .
٨١. عبد العزيز عرفة ، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها ، ط١ ، طبع المحمدية ، دت .
٨٢. عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .
٨٣. عبد الكريم الخطيب ، الإعجاز في دراسات السابقين ، ط١ ، دار الفكر العربي ١٩٧٤م .
٨٤. عبد الله محمد النقراط من أسرار القرآن الكريم تصريف أساليبه تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم
بحث غير منشور .
٨٥. عبد الله محمد النقراط ، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ، ط١ ، دار قتيبة ، دمشق-سوريا ، ١٤٢٣هـ

٨٦. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (لتلخيص المفتاح في البلاغة) مكتبة الأدب ، القاهرة- مصر ١٤٢٠هـ
٨٧. علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ،تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم
وعلي محمد البجاوي ،المكتبة العصرية ، بيروت-لبنان ،دت.
٨٨. عمر بن أبي ربيعة ،الديوان ،دار صادر بيروت ،دت ،دط.
٨٩. غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ، دار الشهاب ، باتنة-الجزائر-١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
٩٠. قدامة بن جعفر ،نقد الشعر،بيروت -لبنان،دت،دط
٩١. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ط٢ ،الدار التونسية ، تونس ، ١٩٧٣م.
٩٢. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن ، ط٢ ،القاهرة-مصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٩٣. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ،مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية،طبعة ١٤٤٢هـ-٢٠٠٤م
٩٤. شمس الدين الذهبي (الإمام الحافظ)، سير أعلام النبلاء، ط١، القاهرة- مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٩٥. محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز و تراثه في الأدب والنقد والبيان،دار الجيل ،بيروت- لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٩٦. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ط٥ ، دار الضياء ، البليدة - الجزائر، ١٤١١ هـ-١٩٩٠ م.
٩٧. محمد علي عبد الكريم الرديني ،علوم القرآن ،دار الشهاب، باتنة -الجزائر ١٩٨٧ م.
٩٨. محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر، دار الشعب ،القاهرة-مصر.
٩٩. محمد فريد وجدي ،دائرة معارف القرن العشرين ،دار المعرفة ، ط ١، بيروت-لبنان ، ١٩٧١م.
١٠٠. مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٠١. مصطفى الجويني، أوساط البلاغة العربية ،دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ م.

١٠٢. مصطفى صادق الرافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي ،بيروت-
لبنان ٢٠٠٤م.
١٠٣. مصطفى مسلم ،مباحث في إعجاز القرآن ، ط ١ ،دار المنارة ،جدة-السعودية-
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٠٤. نجم الدين بن الأثير، جواهر الكنز،تحقيق وتقديم ودراسة محمد زغول سلام
،الإسكندرية-مصر.
١٠٥. ياقوت الحموي ، معجم الأدياء،ط ١ ،دار الفكر ،بيروت-لبنان ، ١٩٨٠ م.
١٠٦. يحيى بن حمزة العلوي ، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق
الإعجاز،مراجعة
وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ،ط ١ ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ١٤١٥ هـ
١٩٩٥ م
١٠٧. المنجد في اللغة والأعلام ، ط ٢٨ ،دار المشرق ،بيروت لبنان ، ١٩٨٦ م.
١٠٨. مواقع الإنترنت www.almeshkat.net - www.waqfeya.com

فهرس الموضوعات

*الاهداء.

*الشكروالعرفان.

• مستخلص البحث بالغة العربية .

• مستخلص البحث باللغة الإنجليزية.

المقدمة :..... ٠١

الفصل الأول: دلالات الالتفات وعلاقته بالتصريف القرآني

المبحث الأول :دلالات الالتفات وأساره البلاغية ٠٦

أولاً-تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً..... ٠

ثانياً -بلاغة الالتفات ١٣

ثالثاً -لأسرار البلاغية في كل قسم من أقسام الالتفات..... ١٥

المبحث الثاني : القرآن الكريم مكانته وتصريفه..... ١٨

أولاً -القرآن الكريم ومكانته..... ١٨

ثانياً-تعريف التصريف لغة واصطلاحاً..... ٢٢

ثالثاً-التصريف في القرآن الكريم..... ٢٣

رابعاً-التصريف في دراسات السابقين ٢٨

الفصل الثاني: أسلوب الالتفات عند البلاغين إلى القرن الثامن الهجري

في ضوء القرآن الكريم وشروطه وأقسامه.

المبحث الأول: أسلوب الالتفات عند البلاغين في ضوء القرآن الكريم

من أبي عبيدة إلى العلوي..... ٤١

المبحث الثاني: خلاصة مفهوم الالتفات، وصوره ١١٧

المبحث الثالث: شروط الالتفات ومناقشتها. ١٢٧

الفصل الثالث: تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية

المبحث الأول: الصورة الأولى : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ١٣٢

وأغراضه البلاغية.....

المبحث الثاني: الصورة الثانية:الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

١٥٣.....	وأغراضه البلاغية
.....	المبحث الثالث: الصورة الثالثة: الالتفات من التكلم إلى الخطاب
١٦٢.....	وأغراضه البلاغية
.....	المبحث الرابع: الصورة الرابعة: الالتفات من الخطاب إلى التكلم
١٦٤.....	وأغراضه البلاغية
.....	المبحث الخامس: الصورة الخامسة: الالتفات من الغيبة إلى التكلم
١٦٥.....	وأغراضه البلاغية
.....	المبحث السادس: الصورة السادسة: الالتفات من التكلم إلى الغيبة
١٧٦.....	وأغراضه البلاغية
.....	الخاتمة:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأبيات الشعرية